

# الْفَقِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ

وخطرها على الإنسانية

تأليف

الدكتور محمد الدين السيد صالح

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة والفقنة  
وعميد كلية أصول الدين - الزنازين



## تحذيرات قرآنية

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾

[المائدة : ٨٢]

﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١١٨]

﴿ وَكَانَ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

[البقرة : ١٢٠]

## مقدمة الطبعة الثانية

نُحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

وبعد :

فهذه هي الطبعة الثانية لكتاب « العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية » والتي تمتاز عن الطبعة الأولى بمميزات كثيرة أهمها :

\* الإضافات العلمية الكثيرة والتي تتمثل في مستجدات الصراع بين اليهود وبين المسلمين من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٩٠ .

\* خلوها من الأخطاء المطبعية التي امتلأت بها الطبعة الأولى .

\* جودة الطبع ودقته .

\* صدورها في هذا الوقت الذي تحققت فيه النبوءات التي أشرنا إليها في الطبعة الأولى ، حيث برز الخطر اليهودي جنياً للعيان بعد تصريحات العسكريين الإسرائيليين حول توسعاتهم المنتظرة ، وبناء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، مما يعد نقضاً لعهودهم ووعودهم التي قطعوها على أنفسهم ، ولا بد أن يتقضوا عهدهم ، لأن القرآن الذي حكم عليهم بذلك - لا يكذب فهو وحي العليم الخبير بنفوسهم وما يدور فيها ، وما جبلت عليه ، وربما ظن بعض الناس باليهود خيراً - مخالفين بذلك كتاب ربهم - ولكن ها هي الأحداث تخيب ظنهم ، فالهجرات اليهودية وعملية بناء المستوطنات ، والتجرش

ببعض دول العالم العربي، ومحاولة الوقیعة بین الأشقاء العرب،  
وأحداث الخلیج المؤسفة التي سببها طیش صدام حسین، كل هذه  
عمليات لها ما بعدها .

❖ لذا فكل ما نرجوه من حکام المسلمین أن یقدروا حجم الخفر  
الیهودي علی الأمة الإسلامیة والعربیة .

وفي ضوء هذا التقدير تكون الحركة المضادة لمواجهته قبل أن  
یفوت الأوان، وقبل أن نبکی بكاء النساء علی ملك لم نحافظ علیه  
كالرجال .

والله نسأل أن یوفق حکام المسلمین إلى وحدة الصف وإخلاص  
النیة والعمل لخدمة دیننا الحنیف .

### المؤلف

أ. د. سعد الدین صالح

الزقازیق فی ۲۸ / ۷ / ۱۹۹۰ م

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى رسول الله موسى ونبيه عيسى ، وكل أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

**وبعد :**

فإنني أقدم هذا الكتاب إلى الله محتسباً إياه عنده ، وهو لا يعدو أن يكون صيحةً من صيحات التحذير التي أطلقها من قبلي الكثيرون خوفاً من هؤلاء الصهاينة الذين يبيتون للإنسانية أخبث النوايا ﴿ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يَبْتَغُونَ ﴾ [سورة النساء : ٨١] .

ومهما قلت عما يبيته اليهود بإخواننا المسلمين وبكل بني الإنسانية ، فإن نصوص توراتهم وتلمودهم وبروتوكولاتهم هي أوقع وأصدق مما يمكن أن يقال .

ولا أكتب هذا الكتاب تنويراً للقارئ المسلم وحده ، بل وغير المسلم أيضاً ؛ لأن الجميع مستهدفون من قبل الوحش الصهيوني ، ذلك أن الشر اليهودي موجه إلى الناس جميعاً ، ولم تغفل منه أمة قط ، بل إن الأمة النصرانية مستهدفة من اليهود تماماً كالأمة الإسلامية .

واليك نموذجاً بسيطاً يوضح حقيقة العلاقة بين اليهود وغيرهم :  
فقد جاء في كتابهم المقدس : « إن إسرائيل سأل إلهه : لماذا

خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟ فقال له : لتركبوا ظهورهم ،  
وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا  
عامرهم»<sup>(١)</sup> .

**فهذا هو القانون الذي يحدد علاقة اليهود بكل بني الإنسانية :**

\* استعمارهم .

\* سفك دمائهم .

\* تلويث طاهرهم .

\* حرق أخضرهم .

\* تهديم عامرهم .

ولا يفرق هذا القانون بين مسلم ونصراني .

ولئن كانت الحكومات النصرانية في أوروبا وأمريكا تمكن لليهود  
اليوم وتساعدهم بدافع الحقد الصليبي على المسلمين ، فإنها لا ريب  
مستهدفة يوماً لهذا الذئب الحقود الذي تغذيه وهي أول فرائسه .

كما أن أهداف اليهود في السيطرة العالمية لا تخفى على أحد ،  
فأهداف اليهود في السيطرة لا تقف عند حدود فلسطين ، وإنما تتعداها  
لكي تبتلع العالم العربي كله من النيل إلى الفرات ، وبعدها تكون  
السيطرة العالمية .

وليعلم الجميع أن اليهود شعب يخطط دائماً للوصول إلى أغراضه  
وأهدافه ، ولا يتحرك بدون خطة ومنهج ، وفي الوقت ذاته لا يتورع عن  
سلوك أخس وأقذر الوسائل في الوصول إلى أغراضه ، فالغاية عندهم

(١) راجع ص ٢٩ من كتاب معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار فتح الله - دار  
النصر للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٨٠ .

تبرر الوسيلة ، ومن هنا كان على المسلمين أن يقابلوا التخطيط بالتخطيط والتنظيم والتنظيم ، والعلم بالعلم لأن التنظيم اليهودي لا يمكن أن يقابل بالفوضى التي يعيشها العالم الإسلامي .

والإيمان المقدس الذي يؤمنه اليهود بعقيدتهم الباطلة لا يمكن أن يقابل بحالة التحلل العقدي التي يمر بها المسلمون ، والعمل الدءوب من جهة اليهود لا يمكن أن يقابل بالتواكل والتكاسل من جانب المسلمين .

والتعاون الذي يبذله اليهود لبعضهم في أنحاء العالم ، لا يمكن أن يقابل بحالة الفرقة والتشتت والتناحر التي يعيشها العالم الإسلامي .

ويحاول هذا الكتاب إيقاظ الوعي الإنساني تجاه الأخطار التي تحيط بالإنسانية من قبل اليهود .

ولقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب ، وتصدير وتمهيد .

**أما التصدير :** فقد تحدثت فيه عن أخلاق اليهود كما بيئتها الكتب السماوية ، هذه الأخلاق التي تنطوي على كل قبيح وذميم . وذلك رداً على محاولات التقارب التي يقوم بها اليهود تجاه بعض البلدان الإسلامية تحت عنوان ( التطبيع ) .

**أما التمهيد :** فقد حللت فيه بعض المصطلحات المستعملة في هذا الكتاب مثل : مصطلح صهيوني وإسرائيلي ويهودي وعبري .

**والباب الأول :** تحدثت فيه عن التاريخ اليهودي العام .

وقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

تناول **الفصل الأول** التاريخ القديم لليهود منذ الرحلات الأولى

لابراهيم - عليه السلام - إلى آخر مراحل التشتت في القرن الأول الميلادي .

وقد تناولت هذه المرحلة من تاريخ اليهود بحذر شديد ، نظراً لأن القرآن الكريم لم يتناول إلا جانباً بسيطاً منها مما أفسح المجال لتراجمات وأباطيل التوراة ، وقد اعتمد كثير من الكتاب المسلمين على حكايات التوراة في المراحل التي لم يتناولها القرآن الكريم مما أوقعهم في أخطاء كثيرة .

وقد كان منهجي في هذا الفصل هو : مقارنة أحداث التاريخ اليهودي بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه ، وما سكت عنه القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل ، فإن قبله قبلناه وإن رفضه رفضناه .

وأما **الفصل الثاني** : فقد عرضت فيه لتاريخ اليهود الحديث والمعاصر ، منذ بدايات الحركات اليهودية السرية والعلنية ، إلى آخر الأحداث في عام ١٩٨٢ حيث نقضوا معاهدات السلام وقاموا باحتلال لبنان .

ولم يكن منهجي في هذا الفصل هو منهج الكتاب الذين درجوا على تناول التاريخ الحديث من وجهة النظر الغربية ، فشوهوا حقبة هامة من التاريخ الإسلامي . لذلك حاولت أن أعالج هذه المرحلة من وجهة النظر الإسلامية ، فبينت محاولات اليهود والنصارى في هدم الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصال العالم الإسلامي ، ووضعه في دوامة الصراع الدائم مع اليهود .

وفي **الفصل الثالث** : سجلت عدة ملاحظات على تاريخ اليهود ، ذلك أن دارس الفلسفة حينما يكتب في التاريخ لا يمكن أن يعتمد على مجرد السرد التاريخي ، وإنما عليه أن يبين نتائج هذا التاريخ وفلسفته ، وهذا ما قَدِّت به في هذا الفصل .

وأما **الباب الثاني** : فقد تحدثت فيه عن مصادر العقيدة والفكر عند اليهود وقد أشرت أن أبدأ بهذا الباب قبل الباب الخاص بذكر العقيدة اليهودية ، وذلك نظراً لأهمية هذا الباب وخطورته من حيث إنه يمثل صميم الخطأ اليهودية في إذلال بني الإنسانية وإخضاعهم لسيطرتهم .

وقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول وتمهيد :

أما **التمهيد** : فقد أشرت فيه إلى مصدر هام من مصادر العقيدة اليهودية أغفله معظم الكاتبين في هذا الموضوع ، وهو التاريخ ، وبينت كيف كانت العقيدة اليهودية صدى لتاريخهم بمختلف مراحلهم .

وأما **الفصل الأول** : فقد تحدثت فيه عن العهد القديم مبيناً مكوناته وتاريخ تدوينه وأدلة تحريفه ، وفي النهاية بينت موقف المسلم منه .

وأما في **الفصل الثاني** : فقد تحدثت فيه عن التلمود وبينت مدى خطورته على بني الإنسانية حيث يبيح اليهود سرقتهم وغشهم وسفك دمائهم والزنا بنسائهم وغير ذلك من الفضائح التي يندى لها جبين الإنسانية .

وفي **الفصل الثالث** : تحدثت عن البروتوكولات مبيناً تاريخها والأدلة الصحيحة على نسبتها لليهود ، ثم عرضت لها بالتحليل والتوضيح بصورة لم أسبق إليها فيما قرأت ، ذلك أن هذه البروتوكولات قد حيرت كثيراً من الكاتبين في تناولها .

وقد عبر الدكتور أحمد شلبي عن حيرته فقال : « عدد البروتوكولات أربعة وعشرين ، ولكنها غير دقيقة التأليف وبها كثير من التكرار ، وقد حاولت أن أقترح عنواناً محدداً لكل منها فلم يتيسر ذلك إلا لبعضها إذ لم يخصص موضوع لكل منها » .

لذلك اقترح فضيلته منهجاً خاصاً في تناولها فقال : « يمكن أن نقسم البروتوكولات قسمين كبيرين ، يبحث القسم الأول : في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ، ويبحث القسم الثاني : في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه ، والبروتوكولات العشر الأولى تتبع القسم الأول تقريباً ، أما باقي البروتوكولات فتتبع القسم الثاني »<sup>(١)</sup> .

والواقع أن هذا المنهج لم يحل إشكال البروتوكولات ، فموضوعاتها متداخلة وغير منظمة ، وقد ينتقل كاتبها في البروتوكول الواحد من موضوع إلى موضوع ، لذلك جرت عادة الكاتبين في هذا الموضوع أن يأخذوا نماذج من البروتوكولات أو يذكرونها كلها بنصها ولم يتناولها أحد من قبل تناولاً موضوعياً .

وقد حاولت أن أخوض هذه التجربة حيث قمت أولاً باستخراج أهداف اليهود وبينت المراحل التي وضعوها للوصول إلى أهدافهم ، ثم بينت أساليبهم في الوصول إلى تحقيق هذا الهدف ، فكشفت عن تسعة أساليب من أقذر الأساليب التي اتبعها اليهود في الوصول إلى السيطرة على العالم كله من أقصاه إلى أقصاه وهي :

\* السيطرة على الاقتصاد العالمي بوسائل غاية في الخسة

والندالة .

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨ دار النهضة ص ٢٨٣ .

\* التدخل في نظم الحكم في العالم وتشكيل حكومات موالية لهم  
تمكنهم من تحقيق أهدافهم ، وما حدث في لبنان أخيراً من تعيين بشير  
الجميل هو البرهان الواقعي على هذا الأسلوب .  
\* هدم الأديان وإشاعة النظريات الإلحادية والمبادئ الهدامة  
للأخلاق والقيم .

\* السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع .  
\* الاعتماد على التنظيمات السرية .  
\* إشاعة الفرقة وإشعال الحروب بين سائر الأمم .  
\* إعلان الشعارات البراقة مثل : شعارات ( الحرية والإخاء  
والمساواة ) .

\* إعلان فكرة العداة للسامية بين الحين والآخر .  
\* محاولة السيطرة على الجامعات .  
وقد استخرجت هذه الأساليب من بين النصوص المترجمة  
الملتوية .

ولقد ارتاحت نفسي كثيراً لهذا العمل « فكم من مسلم حدثني عن  
صعوبة فهم البروتوكولات نظراً لتداخل نصوصها وتناقضها أحياناً ،  
فكان الواحد منهم يقرؤها مرة ومرات ولا يخرج منها بنتيجة ، وهذا ما  
دعاني إلى هذا العرض المفصل ، وقد حاولت أن أبين مدى تطبيق هذه  
الأساليب على مصر في السنوات العشر الماضية ١٩٧١ - ١٩٨١ .

وأما **الباب الثالث** : فقد تحدثت فيه عن العقيدة اليهودية .  
وقد قسمته إلى خمسة فصول :

وضحت في **الفصل الأول** : عقيدة الألوهية عندهم .

وفي **الفصل الثاني** : بينت عقيدتهم في الأنبياء والمرسلين .

وأما **الفصل الثالث** : فقد لخصت فيه عقيدتهم في البعث والجزاء .

وأما **الفصل الرابع** : فقد تحدثت فيه عن عقيدة التمييز العنصري .

وفي **الفصل الخامس** : تحدثت عن عقيدة أرض الميعاد .

وبهذا يكون قد تم الجزء الأول من هذا الكتاب مع وعد بإصدار الجزء الثاني في القريب العاجل - إن شاء الله - والذي يدور موضوعه حول موقف اليهود من الإسلام والنصرانية واليهودية كأديان سماوية . حيث تبين لي أنهم قد تعمدوا القضاء على كل الأديان - حتى اليهودية دينهم وعقيدتهم - بطرق خبيثة وملتوية ، من أجل إشاعة الفكر المادي .

وأخيراً أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق قيادات مصر والقائمين على أمرها إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يبصرهم بالأخطار التي تحيط بمصر من جراء محاولات التقارب اليهودي ، وظني أن السيد الرئيس حسني مبارك قد أدرك تماماً مدى الخطر اليهودي وأنه سوف يكون له معه مواقف أخرى - إن شاء الله - .

أ. د. سعيد الدين السيد صالح

الزفازيق في ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٣ م .

## أخلاق اليهود في الكتب المقدسة

**يهود:** كلمة مكونة من أربعة أحرف ، لكن كل حرف منها يحوي الآلاف من الصفات الذميمة ، والأخلاق الدنيئة ، بحيث تعطينا الكلمة في النهاية عطاءً لا نهاية له من سوء الأخلاق وفساد الطوية ، والحقده ، والأنانية والكبر والمكر والدهاء والجمود والحجاج واللجاج ، والتضليل والتدليس والكفر والفسق والغدر والخيانة ونقض العهود والوعود والمواثيق ، والنفاق والكذب والجبن والقسوة ، ومهما عدنا مساوي الأخلاق فإن كلمة ( يهود ) تفوقها بكثير ويكفي أن نصف واحداً من الناس بأنه يهودي لكي نفهم من وراء هذا الوصف كل ما يمكن أن نفهمه من الصفات الذميمة والمفاسد الأخلاقية التي لا تنحصر ولا تعد .

ومن هنا كان اليهود هم العدو الأول لكل بني الإنسانية لا فرق بين مسلم أو نصراني أو وثني ، فالكل عندهم سواء ، حيث يعتبرون أنفسهم عنصراً ممتازاً خلق للحكم والسيادة والمُلْك ، وكل الناس بعد ذلك مجرد خَدَم وعبِيد خلقهم الله خصيصاً لخدمة الشعب المختار «اليهود» !! .

بل إن اليهود ينظرون إلى كل بني البشر نظرة شيئية أي أن الناس كالأشياء كالجُمادات لا حق لها ولا حرمة تُملِك ولا تَمَلِك ، تُخَدَم ولا تُخَدَم ، فالناس عندهم كالأشياء بكل ما في الكلمة من معنى ، جُمادات لا حس لها ولا إرادة ولا فهم ، وهي نظرة إجرامية تهدر حرمة الإنسان وحقوقه .

بل إنهم ينظرون إلى بني البشر نظرة أقل من نظرتنا نحن إلى الحيوان ، لأن نظرتنا نحن - المسلمين - إلى الحيوان دائماً نظرة أخلاقية تعرف له حقه وحرمة ، كما علمنا رسول الله ﷺ « دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خُشاشِ الأرض ، ودخل رجل الجنة في كلب سقاه وهو يلهث من العطش » .  
وأما نظرة اليهود إلى بني البشر ، فإنها نظرة أدنى من نظرة المسلمين إلى الحيوانات لأنها نظرة تدميرية تحاول دائماً الحط من كرامة الإنسان والاعتداء على حرمانه وحقوقه .

ومما يستلقت الأنظار : أن عداوة اليهود قد تعدت البشر العاديين إلى كل إنسان يحاول أن يقف في سبيل تحقيق شهواتهم حتى ولو كان نبياً من أنبياء الله أو رسولاً من رسله ، بل حتى لو كان هو الإله نفسه .

ولعل هذا هو سر الحكم الذي حكم به الله على اليهود باللعن والطرده من رحمته على لسان أنبيائهم ورسولهم : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

ولهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الأبد ، وحكم عليهم بالتشرد والتشتت في أنحاء الأرض لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال ، قلق ممتد وخوف دائم يصورهما القرآن أبرع تصوير فيقول : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ

(١) سورة المائدة : الآيات (٧٨ ، ٧٩) .

وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا  
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ ﴿١﴾

وقد فصل القرآن الكريم مساوي أخلاق اليهود كما أشارت إلى ذلك التوراة ، وأشار إليها الإنجيل ، وسوف نحاول فيما يأتي أن نذكر جانباً من أخلاق اليهود على ضوء الكتب السماوية الثلاثة :

### أخلاق اليهود في القرآن الكريم :

لم يهتم القرآن الكريم بقوم اهتمامه ببني إسرائيل فقد فصل صفاتهم وأخلاقهم وطباعهم ، واستخرج المقومات الثابتة والمشاركة فيهم ، وبذلك أعطى القرآن الكريم لبني الإنسانية المفاتيح الحقيقية لمعرفة الشخصية اليهودية ، فقد عرى النفسية اليهودية من زيفها وخداعها وكشف عن حقيقتها ، فإذا بها تنطوي على أخلاق غاية في السوء والاتواء ، وسوف نعرض لبعض الجوانب التي بينها القرآن الكريم عن أخلاق بني إسرائيل وطابعهم .

وأول خلق بينه القرآن العظيم لبني إسرائيل هو :

خلق الكفر بالله ورسله وتكذيب وحي السماء :

﴿ فِيمَا نَقَضُوا مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿٢﴾

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴿٣﴾

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴿٤﴾

(١) سورة آل عمران : الآية (١١٢) .

(٢) سورة النساء : الآيات (١٥٥ ، ١٥٦) .

(٣) سورة المائدة : الآية (٦٤) .

(٤) سورة آل عمران : الآية (١٨١) .

وفي استخفافهم برسول الله والتمرد عليهم يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَأْسَنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (١)

ويشير القرآن الكريم إلى استهانتهم بوحي السماء فيقول : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُتَوُونَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٣)

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (٤)

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ (٥)

هذه هي بعض الآيات التي أشارت إلى كفر اليهود بالله وتطاولهم على ذاته العلية وتكذيبهم لرسوله واستهانتهم بوحي الله .

النفاق :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٦)

(١) سورة المائدة : الآية (٧٠) .  
 (٢) سورة المائدة : الآية (١٣) .  
 (٣) سورة آل عمران : الآية (٧٨) .  
 (٤) سورة البقرة : الآية (٧٩) .  
 (٥) سورة البقرة : الآية (٧٥) .  
 (٦) سورة البقرة : الآيتان (١٤ ، ١٥) .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

التضليل وكتمان الحق والباسه بالباطل :

قال تعالى : ﴿ وَعَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوْلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي هذه الآيات زيادة عما احتوته الآية السابقة حيث تسجل عليهم خلق الخديعة والتضليل .

الحقد والأنانية :

وهذه صفة عامة فيهم ، فقد انطوت الشخصية اليهودية على حقد أسود بالغ السوء وحسد للناس عامة والمسلمين خاصة ، وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة البقرة : الآية (٤٤) .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١٦٧) .

(٣) سورة البقرة : الآيتان (٤١ ، ٤٢) .

(٤) سورة آل عمران : الآيتان (٧١ ، ٧٢) .

(٥) سورة البقرة : الآية (١٠٩) .

بل وصل الأمر بحقدهم على المسلمين وحسدهم لهم أن يفضلوا عبادة الأصنام على الإسلام ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ (١) .

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٢) .

ووصل حقدهم على المسلمين إلى حد كراهة أي خير لهم ..

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٣) .

وفي عداوتهم وبغضهم للمسلمين يقول الله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (٤) .

ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٥) .

فياليت المسلمين يعقلون هذه الحقائق عن اليهود ، وباليتهم يعلمون مدى الحقد الذي يعتمل في نفوسهم من الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً .

(١) سورة النساء : الآية (٥١) .

(٢) سورة النساء : الآيتان (٥٣ ، ٥٤) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٠٥) .

(٤) سورة المائدة : الآية (٨٢) .

(٥) سورة آل عمران : الآية (١١٨) .

ليت المسلمين المحدثين يرجعون إلى كتاب ربهم ويأخذون منه أسلوب المعاملة الصحيح لليهود ، ليتهم يعلمون أن اليهود لا يحبوننا حتى لو أحببناهم - مخالفين كتاب ربنا - ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلِ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِنَّ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكُم سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>(١)</sup> .

الجبن والخوف والتخاذل :

يعد هذا الخلق من أهم الصفات التي ينبغي أن يلتفت لها العالم أجمع ، ذلك أن الإعلام اليهودي المضلل حاول أن يوهم الناس بشجاعة المقاتل الإسرائيلي فأطلقوا على جيشهم « الجيش الذي لا يقهر» وأطلقوا على جنودهم اسم « المقاتل الصبور» وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة .

ولكن القرآن الكريم يكشف عن حقيقة الجبن والخوف والخور الذي هو جزء من الطبيعة اليهودية لا ينفك عنها قديماً وحديثاً .

فقد وضح القرآن الكريم تاصل الجبن في بنائهم النفسي ، وتمكن الخور من كيانهم الأخلاقي في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم .

فحينما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة جينوا وخافوا وقالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم يؤكدون جنهم وخوفهم فيقولون : ﴿يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ

(١) سورة آل عمران : الأيتان (١١٩ ، ١٢٠) .

(٢) سورة المائدة الآية (٢٢) .

وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّهَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿١﴾ .

وبعد قرون عديدة نجد أن صفة الجبن في اليهود ملازمة لهم لم تفارقهم ، ففي المعركة التي حدثت بين قائدهم طالوت وبين جيوش جالوت وهم في وسط المعركة يتخاذلون ويقولون لقائدهم : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ (٢) .

وفي حروبهم مع المسلمين يكشف القرآن الكريم عن طبيعتهم الجبانة فيقول : ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأُدْبَارَ ﴾ (٣) .

ويقول : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (٤) .

ويقول ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥) .

وهكذا يعري القرآن الكريم الشخصية اليهودية من دعاوى الشجاعة والإقدام التي تدعيها لنفسها .

ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا انتصر اليهود على المسلمين في العصر الحديث ؟ .

**والجواب :** إن اليهود لم ينصروا على مسلمين متمسكين

(١) سورة المائدة : الآية (٢٤) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٤٩) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١١١) .

(٤) سورة الحشر : الآيتان (١٣ ، ١٤) .

(٥) سورة الحشر : الآية (٢) .

بإسلامهم ، وإنما انتصروا على نماذج بشرية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، ولا تعرف شيئاً من حقيقته وجوهره ، فأراد الله أن يؤدب الأمة الإسلامية التي انحرفت عن منهج الله بهزيمتها على يد أجبن خلقه وأشدهم خوفاً حتى تفيق هذه الأمة من غفلتها وحتى تأخذ مكانتها كأمة إسلامية بحق ، وباختصار ، فإن المعادلة المستقيمة يعرفها الجميع :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (١) .

فليس لنا أن نسأل عن سر هزيمتنا وعن السبب في عدم انتصارنا على اليهود برغم أننا على الحق وهم على الباطل إلا بعد أن نحقق الصفتين اللتين وردتا في الآية الكريمة وهما :

١ - أن نكون مؤمنين بحق حتى نكون نحن المنادين في الآية الكريمة .

٢ - أن ننصر الله .

وحينئذ تتحقق وعود الله لنا كما تحققت لأسلافنا ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ (٢) .

القسوة والعنف :

هذه الصفة وليدة لصفة الجبن ، فقد أثبتت تجارب علم النفس أن الجبان قاس لأنه إذا وجد الفرصة للضرب ، ضرب في خوف ورعب فيكون عنيفاً قاسياً ، فاليهودي دائماً مستضعف ذليل (جبان) إذا أحس من خصمه القوة ، ولكنه لا يرحم إذا قوي وأحس بضعف خصمه ، ولذلك لا يعمل اليهودي إلا في الظلام ، ولا يضرب إلا من وراء ستار .

(١) سورة محمد : الآية (٧) .

(٢) سورة آل عمران : الآية (١١١) .

وقد وصف القرآن الكريم قسوة قلوب اليهود أبلغ وصف ،  
 وصورها أروع تصوير فقال : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ  
 كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ  
 مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا  
 اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ (٢) .

### البخل والشح :

وإلى صفة البخل والإمساك يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَإِنَّ  
 كَثِيرًا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ  
 خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ  
 قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ  
 نَقِيرًا ﴾ (٥) .

(١) سورة البقرة : الآية (٧٤) .

(٢) سورة المائدة : الآية (١٣) .

(٣) سورة التوبة : الآية (٣٤) .

(٤) سورة آل عمران : الآيتان (١٨٠ ، ١٨١) .

(٥) سورة النساء : الآية (٥٣) .

وهكذا تبين لنا آيات الكتاب الكريم تأصل صفة البخل والإمساك والشح في اليهود .

نقض العهود والوعود والمواثيق :

أشار القرآن الكريم إلى أن اليهود لا يحفظون عهداً مع أحد ، ولا يرعون وعداً قطعوه على أنفسهم ، حتى ولا عهودهم مع الله .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ  
دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ  
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ (٢)

وهكذا يقص علينا القرآن عشرات المواثيق بينهم وبين الله ، ومع ذلك نقضوها وهدموها ، وخرجوا عليها في بجاحة ، وإذا كانوا قد نقضوا عهودهم مع الله فقد نقضوها مع رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وإلى هذا يشير القرآن الحكيم بقوله : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ  
ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ (٣) .

وأخيراً يشير القرآن الكريم إلى أن نقض العهد هو صفة ملازمة لهم

(١) سورة البقرة : الآيات ( ٦٣ ، ٦٤ ) .

(٢) سورة البقرة : الآيات ( ٨٣ : ٨٥ ) .

(٣) سورة الأنفال : الآية ( ٥٦ ) .

لا تنفك عنهم قديماً وحديثاً ، فيقول : ﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

وهذا ما أكدته التاريخ قديماً وحديثاً ، فقد عاهدهم رسول الله ﷺ في المدينة ونقضوا عهودهم في خسة ونذالة ، والمسلسلون في معمعة معركة الأحزاب .

وأما في العصر الحديث ، فالعالم كله شاهد على نقض العهود والوعود ، بل إن اليهود يتخذون الوعود والمواثيق أسلوباً وطريقاً للوصول إلى أغراضهم ، فقد يعقدون المعاهدة حتى يلتقطوا أنفاسهم ويعدون أنفسهم ، فإذا ما تحقق لهم ما أرادوا ينكثون العهد والوعد .

ولقد كان كشف القرآن الكريم لطبيعة اليهود في هذا الأمر كافياً لأن يحذرهم المسلم ولا يجلس معهم ولا يؤمن لهم ، ولكن الذين أهملوا كتاب ربهم وجعلوه وراء ظهورهم ، راحوا يعاهدون اليهود ويجلسون معهم ويدعون لأنفسهم الشجاعة والإقدام ، فكان ما كان مما حدث لهم في الدنيا حيث كانت النهاية عبرة لمن يريد أن يعتبر وفي الآخرة عذاب شديد .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٢) .

ونكتفي بهذا القدر من أخلاق اليهود في القرآن الذي لم نرد به حصراً لأخلاقهم في هذا الكتاب المقدس ، وإنما أردنا ذكر نماذج بسيطة من أخطر صفاتهم وإلا فالقرآن الكريم حافل بكل صغيرة وكبيرة

(١) سورة البقرة : الآية (١٠٠) .

(٢) سورة ق : الآية (٣٧) .

في أخلاق اليهود من الجدل والمراء وحب الإفساد ، والمسارة على الناس الإثم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل ، والكبر والتعالي على الناس والغرور ، والتحايل والانتهازية ، وسوء الأدب ، والكذب ، وغير ذلك من الصفات التي فصلها القرآن الكريم في كثير من آياته .

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام هو أن القرآن الكريم قد أكد على ثبات هذه الصفات في اليهود قديماً وحديثاً ، فالآيات القرآنية ، تربط بين بني إسرائيل المعاصرين للنبي ﷺ وبين آبائهم الأولين في مختلف أدوارهم ربطاً محكمًا كأنما هي تقرأ ما عليه اليهود من أحوال وأخلاق في عصر النبي ﷺ وما وقفوه من مواقف إنما هو مظهر من مظاهر جبلة خلقية راسخة يتوارثها الأبناء عن الآباء (١) .

وهذا ما نلاحظه من خلال حديث القرآن عنهم ، قال الله تعالى : ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۗ﴾ (٢) .

ولنلاحظ وصف ( السفهاء ) فإنه هو نفس الوصف الذي أطلقه عليهم القرآن الكريم بعد مرور عشرات القرون وفي عصر رسول الله ﷺ ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُم مِّن قِبَلَتِهِمْ ۗ﴾ (٣) .

وكانهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات بهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات (٤) .

ومع إعجاز القرآن الكريم أن المرء يراهم في أخلاقهم اليوم صورة

(١) محمد عزه دروزه - القرآن واليهود ص ٣ دمشق ١٩٤٩ .

(٢) سورة الأعراف : الآية (١٥٥) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٤٢) .

(٤) د. عبد الستار فتح الله « معركة الوجود بين القرآن والتلمود » ص ١٥٧ القاهرة ١٩٨٠ .

طبق الأصل لما وصفهم به القرآن الكريم من صفات وأخلاق ، لم تزدهم الأيام فيها إلا رسوخاً مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء<sup>(١)</sup> .

يقول الدكتور عبد الستار فتح الله : « وإنه لأمر عجيب أن توجد أمناً من البشر على هذا النمط وتمتد في سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة وتتأصل في أجيالها جميعاً كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب ، ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ولا يصدق استمرار هذا السعار النفسي في الجيل بعد الجيل على امتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة ، ولكن هذا فعلاً هو واقع اليهود ودينهم ، بل هو دينهم الذي وضعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال حتى صار كأنه سليقة مكتسبة<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن القرآن الكريم وحده هو الذي أشار إلى سوء أخلاق اليهود ؛ بل إن التوراة التي بأيديهم وكذلك الإنجيل كثيراً ما سجلت عليهم هذه الأخلاق الدنيئة ، وهذا ما سوف نبينه باختصار من خلال كتبهم التي يدعون أنها مقدسة .

### أخلاق اليهود في التوراة :

مع أن التوراة هي كتابهم المقدس ، وبرغم تعرضها للتحريف والتزيف على أيديهم إلا أنها لم تخلُ من الإشارة إلى أخلاقهم الذميمة من الكفر والفساد والميل إلى الشرور والآثام وغير ذلك .

(١) القرآن واليهود ص ٥ .

(٢) معركة الوجود ص ٢٦ .

وفي وصف اليهود بالكفر والسجود لغير الله يقول سفر أخبار الأيام الثاني : « وفي البيت الذي قدسته لاسمي أطرحه من أمامي وأجعله مثلاً وهزأة في جميع الشعوب ، وهذا البيت الذي كان مرتفعاً كل من يمر به يتعجب ويقول : لماذا عمل الرب هكذا هذه الأرض ؟ ولهذا البيت ؟ فيقولون : من أجل أنهم تركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وتمسكوا بألهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب عليهم كل هذا الشر »<sup>(١)</sup> .

وهكذا يشير هذا النص إلى أن ما حدث لبيت المقدس من التدمير إنما كان جزاءً وفاقاً من الله بكفرهم وسجودهم لمن لا يستحق العبادة ، وفي تمرد اليهود على الله يقول سفر الخروج : « وجدت في اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا فلم يجدوا ، فقال الرب لموسى : إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياي وشرائعي ؟ ! »<sup>(٢)</sup> .

وفي سفر التثنية : « واذكر ولا تنسى كيف أسخطت الرب إلهك في البرية ، من اليوم الذي خرجت فيه من مصر حتى أتيت إلى هذا المكان كنتم تقاومون الرب حتى في حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم »<sup>(٣)</sup> .

وفي بيان فساد اليهود وعنادهم وصلابة رقابهم يقول سفر التثنية : « قال الرب : قم وانزل عاجلاً من هنا لأنه قد فسد شعبك الذي أخرجته من مصر ، زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم ، صنعوا لأنفسهم تمثالاً مسبوكاً ، وكلمني الرب قائلاً : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب

(١) سفر الأيام الثاني - إصحاح ٧ عدد ٢٣ .

(٢) سفر الخروج إصحاح ٦ عدد ٢٨ .

(٣) سفر التثنية إصحاح ٩ عدد ٧ .

صلب الرقبة اتركني أيديهم وأمحو اسمهم من تحت السماء» (١) .

وفي بيان صفة الخيانة يقول سفر التثنية أيضاً : « إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم » (٢) .

وفي الإشارة إلى صفة السفاهة والميل إلى الشر يقول نبيهم أرميا :  
« إن شعبي سفيه ، أنهم لا يعرفونني ، إنما هم حمقى لا فهم لهم ، هم أذكاء في الشر ولا دراية لهم بالخير » (٣) .

وفي بيان صفات الظلم والميل إلى سفك الدم والقتل يقول نبيهم إشعياء : « خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسبون بأعمالهم ، أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم ، أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الذكي ، أفكارهم أفكار إثم ، في طرقهم اغتصاب ، وسحق ، طريق السلام لم يعرفوه ، وليس في مسالكهم عدل جعلوا لأنفسهم سبيلاً معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً » (٤) .

ويعد هذا النص من النصوص الجامعة لأخلاق اليهود ومنها :

أعمال الإثم والظلم والميل إلى الشر والقتل بغير حق والاعتصاب والاستغلال والبعد عن السلام ، والميل إلى الشر والعدوان ، وما أصدق هذه الفقرة التي ختم بها هذا النص : « جعلوا لأنفسهم سبيلاً معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً » .

ولعل المسلمين الذين ساروا في طرقهم وجلسوا معهم وعقدوا معهم المعاهدات يفتنون إلى نصوص كتابهم التي تشهد عليهم .

(١) السابق العدد ١٥ .

(٢) التثنية إصحاح ٣٢ عدد ١٩ .

(٣) سفر أرميا إصحاح ٤٠ عدد ٢٢ .

(٤) أشعياء إصحاح ٥٩ .

وفي توضيح صفة الجبن والخوف يبين سفر الملوك قصتهم مع قائدهم الحربي شاءول الذي تركوه وفروا من ورائه فيقول : « فسمع شاءول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينيين جلبات هذا فارتاعوا وخافوا جداً » ، وفي نفس السفر توضح لنا الفقرات واقعة جبن أخرى فتقول : « ولما سار جدعون إلى المادنيين ( أهل مدين ) خاطب جدعون جنوده بقوله : « من كان مرتعداً خائفاً فليرجع ولينصرف ، فتركه من هؤلاء اثناد وعشرون ألفاً من جيش كان تعداده اثنين وثلاثين ألف جندي تركوه ليعودوا إلى منازلهم » .

وفي بيان صفة القسوة يصور سفر الملوك كيفية دخولهم إلى المدن التي يتمكنون من غلبتها فيقول : « أهلكوا جميع من في المدينة من رجل أو امرأة أو طفل أو شيخ حتى البقر والغنم والحمير ، وأهلكوا الجميع بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع ما ومن فيها بالنار » .

وما تزال هذه القسوة المتولدة من الجبن متأصلة في اليهود المحداثين ، وهاهي ( دير ياسين ) مازالت تشهد بوحشيتهم وقسوتهم ، ففي مساء ٩ أبريل ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية المسلمة الآمنة ( دير ياسين ) التي تقع في ضواحي القدس بالعصابات اليهودية بزعامة بيجن ، التي انطلقت كالدئاب المسعورة تعمل في المسلمين لآمنين قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحرمان النساء وكانت النتيجة في النهاية : مائتان وخمسون إنساناً ذبحوا ومثل بأجسامهم فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون الحبالى ، أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا في أحضان أمهاتهم وأمام أعينهم . ولم يكتف اليهود القساة بذلك ؛ بل جمعوا من بقي على قيد الحياة من النساء والبنات المسلمات وجردهن من ثيابهن ووضعوهن

في سيارات نقل مفتوحة وطاقوا بهن في شوارع القدس يعرضوهن  
لسخرية اليهود وإهانتهم<sup>(١)</sup> .

وانظر إلى ما أحدثه اليهود بمعسكرات اللاجئين الفلسطينيين في  
(صابرا وشاتيلا) حين قطعوا أيدي الأطفال وخرقوا عيونهم ودفنوا  
الكبار أحياء ، ثم قارن ما يحدث اليوم لأطفال الحجارة من اليهود  
القساة ، وما يحدث للآمنين من تدمير لأحياء بأكملها واستخدام لأقسى  
وأعتى وسائل التدمير في مواجهة أطفال ونساء عُزل من السلاح لا  
يحملون بأيديهم إلا حجراً بسيطاً ، ولكنه يثير الرعب والخوف في  
نفوس اليهود القساة الجبناء .

هؤلاء هم اليهود وهذه هي أخلاقهم حملوها عبر أحقاب الذل  
والاستعباد وما زالت ملازمة لهم .

وفي بيان صفة الذلة والمسكنة والتشتت يقول سفر إشعياء :  
«ويددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وفي  
تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدميك بل يعطيك الرب هناك قلباً  
مرتجفاً» .

وفي بيان غضب الله عليهم وعقابه لهم تقول التوراة : « لكن لم  
تسمعوا لي وتعملوا كل وصاياي ، بل نكثتم ميثاقي فإني أعمل هذه  
بكم ، أسلط عليكم رعباً وسلاً وحمى تفني العينين وتتلغ النفس  
وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم ، وأجعل وجهي ضدكم  
فتهزمون أمام أعدائكم ، ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون » .

(١) لواء عبد المنصف محمود - اليهود والجريمة ص ٧٤ طبع المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية .

ويستمر نذير الرب فيقول : « وإذا كنتم بذلك لا تسمعون لي بل سلكتم معي بالخلاف وأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم ، فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم تأكلون ، وأضرب مرتفعاتكم وترزلكم نفسي ، وأصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة ( . . . ) والباقون منكم ألقى الجبانة في قلوبهم في أراضى أعدائهم فيهزمهم صوت ورقة مندفة فيهربون كالهرب من السيف ويسقطون وليس طارد ، ويعثر بعضهم ببعض ، ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم »<sup>(١)</sup> .

وهكذا يشير هذا النص إلى صفات الجبن والخور فيهم لدرجة أن الواحد منهم يفر من صوت ورقة مندفة ، وكان هذا الحكم فيهم من الله بعصيانهم إياه وإصرارهم على معاصيهم ، بل بلغ من غضب الله على اليهود أن رفض شفاعة الأنبياء فيهم ، فقال لأرميا النبي : « وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا تصف لنا التوراة أخلاق بني إسرائيل وصفاتهم الذميمة ، ونكتفي بهذا القدر لكي نعرض لأخلاقهم من خلال الإنجيل .

### أخلاق اليهود في الإنجيل :

وأما الإنجيل فقد أشار إلى أخلاق بني إسرائيل وما صنعوه مع عيسى - عليه السلام - وفي إنجيل متى نجد وصف اليهود بالضلال حين يقول : « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالبحري إلى

(١) سفر أرميا .

(٢) أرميا إصحاح ١٦ عدد ١٦ .

خراف بيت إسرائيل الضالة»<sup>(١)</sup> .

وفي الإصحاح الخامس عشر يقول عيسى : « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » .

وهكذا يصفهم عيسى - عليه السلام - بالخراف لدناءة أخلاقهم وبالضلال لانحرافهم عن مناهج السماء .

بل يصفهم الإنجيل في نص آخر بأنهم كالذئاب المفترسة ، فيقول عيسى لتلاميذه : « ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحياة وبسطاء كالحمام ، ولكن احذروا الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامع يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي»<sup>(٢)</sup> .

وفي وصفهم بالشر والنفاق يقول عيسى : « يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم اللسان»<sup>(٣)</sup> .

وفي بيان كفرهم برسل الله وقتلهم أنبيائه يقول عيسى في إنجيل متى : « يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً لأنني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب»<sup>(٤)</sup> .

وليس بعد حديث الكتب المقدسة عن أخلاق اليهود حديث ، ولا

(١) إنجيل متى الإصحاح ١٠ العدد ١٠ .

(٢) السابق عدد ١٨ .

(٣) السابق إصحاح ١٢ العدد ٢٥ .

(٤) السابق إصحاح ٢٣ العدد ٣٩ .

بعد شهادتها شهادة ، فقد تواترت الكتب المقدسة حتى المحرف منها على وصف اليهود بأخس الصفات والأخلاق ، فهم سلسلة متصلة الحلقات من الكفر والفسق والضلال والنفاق والخيانة والغر والاعتداء على حقوق الغير والجبن ، وغير ذلك من الصفات التي سبق أن أشرنا إليها من خلال القرآن الكريم ونوهنا بها من خلال التوراة والإنجيل .

وقد آثرت أن أبدأ كتابي بهذا التصدير العام عن أخلاق اليهود حتى أحذر إخواني المسلمين من شرورهم ومكرهم ، فقد انحرف بعض المسلمين وانجرفوا في تيار اليهود يحاولون إقامة علاقات معهم ، ويحاولون تطبيع هذه العلاقات ، وكلمة تطبيع دليل واضح على استحالة إقامة هذه العلاقات من أساسها وإلا لقامت من نفسها ولما احتاجت إلى تكلف التطبيع ، وإقامة علاقات مع أناس بهذه الأخلاق يكون من باب تكليف الأشياء بظد طبيعتها كأن تكلف الماء أن تخرج لنا ناراً وهذا أمر مستحيل .

وليس معنى ذلك أننا ننظر إليهم كنظرتهم الشيئية إلينا ، كلا إن نظرتنا إلى كل مخلوق هي نظرة إنسانية ، لهم حقوق وعليهم واجبات ، وأحكام أهل الذمة في الإسلام معروفة ومفصلة وغير خافية على أحد ، وقد أمرنا الإسلام أن نحترمهم إذا احترمونا ، وأن نكف عن إيذائهم ما داموا لم يؤذونا ، ومن هنا كانت توجيهات الرسول الكريم : « من أذى ذمياً فقد أذاني » .

كما علمنا الرسول ﷺ احترام الإنسان من حيث هو إنسان بهذه الواقعة التي تدل دلالة قاطعة على سمو أخلاق الإسلام ومثالياتها ، فقد مرت جنازة ليهودي على رسول الله ﷺ وهو جالس فقام واقفاً ، وقال له بعض الصحابة : إنها ليهودي يا رسول الله - ونحن نعلم مدى ما صنعه

اليهود مع رسول الله - وإذا بالرسول الكريم يقول للصحابة : « أليست نفساً ؟ » .

وهكذا يعلمنا الرسول ﷺ احترام الإنسان من حيث هو إنسان ، ولكن حين يصل الأمر باليهود إلى إيذاء المسلمين في عقيدتهم وفي ديارهم والاستيلاء على قطعة من أراضي الإسلام - هي فلسطين - ومحاولات التوسع المستمرة ، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد شرع الأسلوب المناسب لمعاملتهم ، وهو الجهاد والاستشهاد في سبيل الله على كل مسلم قادر حيث أصبح الجهاد الآن فرض عين على المسلمين ، ويجب نبذ عهودهم وعدم الالتزام بها ﴿ وَإِمَّا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

فعلى الرغم من عدم شرعية العهود والمواثيق منذ البداية<sup>(١)</sup> إلا أننا نطالب المسلمين بنبذها كما أمر القرآن الكريم ، خصوصاً وقد ظهرت منهم نذر الغدر وأماراته باعتدائهم على لبنان وضربهم للمفاعل الذري العراقي ، وتهديدهم الدائم للعراق والادعاء عليه بأنه يقوم بتصنيع القنابل الذرية - وتهديدهم لليبيا وحرقتهم لمصنع الرابطة الليبي .

وأخيراً يأتي تصريح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بأنهم سوف يشنون حرباً على بعض الدول العربية كدليل قاطع على نيتهم في الغدر

(١) لا يجوز إقامة عهود مع اليهود قياساً على معاهدة النبي لهم لأسباب كثيرة منها :

- ١ - أن النبي ﷺ نقض عهودهم ورفضها ، ومن هنا لا يجوز إقامة عهود معهم .
- ٢ - أن عهد الرسول ﷺ مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أراضي وحصون ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعاً ، أما اليهود اليوم ، فهم معتدون على المسلمين وغاصبون لأرضهم ومالهم ومظاهرون لأعدائهم فضلاً عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابه . راجع ص ١٩٢ من كتاب (مفركة الوجود بين القرآن والتلمود) .

والعدوان ونقض العهد والوعد ومن هنا لا بد من سبقهم بقطع الطريق عليهم ونبد عهدهم علناً بلا خيانة حتى لا ينسجوا خيوط الغدر بنا في ظل هذه العهود وكذبهم دائماً : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١) .

فمن عاقدهم بعد ذلك أو عاهدهم أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم ، فهو ظالم مخالف لصريح القرآن (٢) .

---

(١) سورة الممتحنة : الآية (٩) .

(٢) معركة الوجود : ص ١٩٤ .

## تمهيد

معنى الفاظ : عبري ويهودي واسرائيلي وصهيوني

يطلق على اليهود أسماء أربعة هي : العبريين والإسرائيليين واليهود والصهاينة ونريد أن نحلل هذه الأسماء الأربعة .

أما عن كلمة ( عبري ) فهي مشتقة من الفعل الثلاثي ( عبر ) بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادي أو النهر ، ومنها : عابر السبيل : أي الذي يشق الطريق ويقطعه .

وقد أطلق لفظ عبري على اليهود ، لأنهم قوم رحل لا يستقرون في مكان إلا ويتنقلون إلى مكان آخر ، وهكذا كانوا في كل مراحل تاريخهم القديم والحديث ، عبور وتشرد وانتقال من مكان إلى مكان .

وقد علل بعض الباحثين تسمية اليهود بالعبريين بعبورهم لنهر معين هو الفرات أو الأرتن .

والذي نراه : أن عبور مثل هذه الأنهار لم يكن خاصاً باليهود ، وإنما كان صفة عامة للعرب الساميين ، ومن هنا يكون تخصيص وصف اليهود بالعبريين بسبب عبورهم لنهر معين بلا مخصص ولا مرجح .

ويرى بعض الباحثين أن كلمة ( عبري وعربي ) واحد من حيث المعنى فهما تطلقان على البدو الرحل ، ومن هؤلاء : الدكتور ( ولفنسون ) الذي يقول : « يلاحظ أن كلمة عبري ترتبط بكلمة عربي

ارتباطاً لغوياً متيناً ، لأنهما مشتقان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد»<sup>(١)</sup> .

ونرى أن كلمة (عبري) مخالفة في المعنى والمشتق لكلمة (عربي) فلا صلة بينهما على الإطلاق من حيث المعنى ، ذلك أن كلمة (عربي) مشتقة من الفعل يعرب أي يفصح في الحديث وهو لفظ خاص بالعرب لما اشتهروا به من فصاحة وبيان ، ومن هنا جاء وصف القرآن الكريم : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> وبهذا يكون ادعاء الوحدة بين اللغتين في المعنى مخالف تماماً لمشتقات اللغتين وتحليلهما الصحيح .

وأما عن كلمة (إسرائيلي) فهي مكونة من مقطعين (إسرا) بمعنى عبد (وإيل) بمعنى الله ، فإسرائيل هو عبد الله ، وقد أطلق هذا الاسم على سيدنا يعقوب عليه السلام - جد اليهود - فنسبو إليه وسموا بالإسرائيليين وسماهم القرآن ببني إسرائيل .

وتعلل التوراة لتسمية يعقوب بإسرائيل تعليلاً سخيفاً ، فتدعي أن الله قابل يعقوب في الصحراء فصارعه حتى كسر حق فخذه ، فأمسك به يعقوب ولم يتركه حتى قال له الإله : اتركني ، فقال يعقوب : لا أتركك حتى تباركني ، فقال له الإله : ما اسمك ؟ قال : يعقوب ، قال : لا يكون اسمك بعد ليوم يعقوب بل إسرائيل<sup>(٤)</sup> .

وواضح من هذه القصة السذاجة والتلفيق والتخريف ، وهذا هو طبع اليهود حينما يتحدثون عن أجدادهم حيث يحاولون دائماً أن

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ . (٢) سورة الزمر : الآية (٢٨) .

(٣) سورة النحل : الآية (١٠٣) .

(٤) سفر التكوين : إصحاح ٣٢ عدد ٢٥ - ٢٩ وإصحاح ٣٥ عدد ٩ - ١٣ .

يميزوهم بمثل هذه القصص الخيالية ، وسوف نتعرض بالتفصيل لمناقشة هذه الخرافات في الباب الخاص بالعقيدة اليهودية - إن شاء الله .

وأما لفظ ( يهودي ) فهو نسبة إلى ( يهوذا ) أحد أبناء يعقوب من باب إطلاق الخاص على العام .

وقيل إنها مشتقة من هاديهود ، والهود : هو الميل<sup>(١)</sup> والرجوع ، لأن اليهود كانوا كلما جاءهم نبي أو رسول هادوا إلى ملكهم ودلوه عليه ليقتلوه<sup>(٢)</sup> .

وأيّا كانت العلة في التسمية ، فإن هذا الاسم حديث العهد بالنسبة إلى اسمي عبري وإسرائيلي ، حيث يرى البعض أن هذه التسمية ترجع إلى الوقت الذي نجح فيه داود وسليمان في إقامة مملكة في فلسطين عام ألف ق . م ، ولما كانت الأسرة الحاكمة تنتهي إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط يهوذا ، فقد نسبوا إليها الرعية كلها وأصبحوا يسمون اليهود<sup>(٣)</sup> .

هذا ويرى الدكتور أحمد شلبي : أن هذا المصطلح أحدث من التاريخ السابق بكثير ، فقد ظهر في عام ٥٣٨ حيث احتل ( قورش ) ملك الفرس بلاد بابل ، فأطلق الفرس على شعب يهوذا اسم اليهود ، وأطلقوا على عقيدتهم اسم ( اليهودية ) ومن هذا التاريخ أصبحت كلمة

---

(١) راجع ص ٥٣ من كتاب البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لعباس منصور السكسي .  
طبع دار التراث العربي بالقاهرة .

(٢) د . عوض الله جاد حجازي . مقارنة الأديان ص ٦٠ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

(٣) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٢٠ د . حسن ظاظا وآخرون - القاهرة سنة ١٩٧١ .

(اليهودي) تعني من اعتنق اليهودية ولو لم يكن من بني إسرائيل وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي<sup>(١)</sup> .

ويلاحظ أن القرآن الكريم قد فرق بين استخدامه لكلمة (يهودي) وكلمة (إسرائيلي) فقد أطلق عليهم كلمة (بني إسرائيل) في مواضع الرضا عنهم ، وأطلق عليهم اليهود في مواضع السخط عليهم والتنديد بكفرهم .

ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وهكذا كان القرآن يدعوهم ببني إسرائيل عند دعوتهم إلى الهداية وإلى الطريق المستقيم ، وكأنه يذكرهم بأبيهم (يعقوب) لعلهم يفيقون إلى أنهم أولاد الأنبياء ونسل المرسلين فيكونون أولى الناس بالإيمان بما أنزل على رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> .

وأما عند ذكر انحرافهم وتعداد أباطيلهم ، فقد كان القرآن يسميهم باليهود ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٠] .

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ٩٢ القاهرة ١٩٧٨ .

(٢) سورة البقرة : لأيتان (٤٠ ، ٤١) .

(٣) سورة مريم : الآية (٥٨) .

(٤) د. عوض الله حجازي - مقارنة الأديان ص ٦٣ .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [سورة المائدة : الآية ٦٤] .

وبناء على هذا ، نستطيع أن نقول : إن لفظ اليهود هو اسم خاص بالمنحرفين من بني إسرائيل بينما لفظ الإسرائيليين خاص بالمعتدلين منهم الذين ما زالوا على نهج أبيهم يعقوب .

وأما لفظ العبريين فلم يرد له ذكر في القرآن الكريم .

وبعد هذا نأتي إلى آخر المصطلحات وهو مصطلح ( صهيوني ) الذي ينسب إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب بيت المقدس ويعتقد اليهود أن الرب يسكن فيه <sup>(١)</sup> .

ويعني لفظ ( صهيوني ) عند اليهود أرض الميعاد ، أي الأرض المقدسة التي يتوق إليها اليهود <sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ أن هذا المصطلح هو مصطلح خاص لا يطلق على كل اليهود وإنما يطلق على طائفة خاصة منهم ، واليهود أنفسهم مختلفون في هذه الطائفة .

فيذهب تيودور هرتزل : إلى أن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى أرض صهيون <sup>(٣)</sup> .

بينما يرى الصهاينة المعاصرون : أن المسألة ليست مسألة عقيدة أو دين ، وإنما هي مسألة العودة الفعلية إلى جبل صهيون في فلسطين فلا يسمى صهيوني إلا من يحمل حقائبه بالفعل ويعود إلى فلسطين .

(١) مزامير (١١/٩) .

(٢) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ص ٣٤١ .

(٣) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية (٧٨/١) .

فالصهيوني عند هؤلاء غير اليهودي .

ذلك أن اليهودي هو الفرد الذي يعتنق الديانة اليهودية ، ويتجنس بأي جنسية أخرى - إنجليزية أو فرنسية - ويذوب في هذه الجنسية بحيث يفقد تماماً عاداته وتقاليده وحياته اليهودية ، ولكن الصهيوني هو الذي يذهب بالفعل إلى جبل صهيون بإسرائيل .

ومن هنا ، فالظن الشائع عن الصهيوني بأنه اليهودي الذي يؤمن بضرورة قيام دولة إسرائيل ويساعدها بكل أنواع المساعدات حتى لو بقي كما هو يهودياً إنجليزياً أو فرنسياً أو أمريكياً ، هذا الظن خطأً عند مفكري اليهود وقادتهم ويسمى ( بن جوربون ) هذا النوع بأنه صهيونية مزيفة ، فالصهيوني الحقيقي في نظره هو الذي يترك مقامه أياً كان ويرحل إلى إسرائيل .

وهذا ما أشار إليه بن جوربون بقوله : « أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الشعب الأمريكي أو الإنجليزي أو الفرنسي ، أولئك اليهود الذين لا يعتقدون أنهم يعيشون في منفى ولا يرون مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا في إسرائيل ، هؤلاء اليهود جميعاً إنما يذوبون تدريجياً في حضارة غير يهودية ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم - كذباً - لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم هي في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية<sup>(١)</sup> .

وهذا ما أكدته ( جولدا مائير ) حين قالت : « بعد قيام دولة صهيون لا يمكن أن يعد صهيونياً إلا ذلك الذي يحمل حقائبه ويأتي على الفور »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٥٤ من إسرائيليات لأحمد بهاء الدين ط . دار الهلال .

(٢) السابق ص ٤٦ .

## ولكن هل الصهيونية حركة دينية ام سياسية ؟ .

والواقع أن الحركة الصهيونية نشأت في بدايتها دينية على يد رجال الدين أثناء الأسر البابلي ، والذين بدءوا يضعون في التوراة نصوصاً تمجد العودة إلى جبل صهيون في القدس حتى يحثوا اليهود على العودة إلى فلسطين ، وكان اليهود يتصورون أن العودة إلى جبل صهيون وإعادة بناء الهيكل سوف تكون على يد ( المسيح المنتظر ) فلما ظهرت الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر أخذت طابعاً سياسياً حيث إنها لم تستهدف إلا إقامة دولة يهودية في أي مكان ، بدليل أنها قبلت مبدئياً قيام دولة اليهود في أوغندا<sup>(١)</sup> ، ولكن الحركة الصهيونية وجدت أن فكرة العودة إلى فلسطين من الأفكار الدينية التي كان يعلم بها اليهود قديماً ، فاتخذتها كورقة رابحة لحفز همم اليهود ، ولإضفاء الطابع الديني عليها والواقع أن الحركة الصهيونية الحديثة كانت حركة سياسية مائة في المائة ولم يكن لها أي ارتباط بالدين ، بدليل أنها ألغت فكرة المسيح المنتظر وطالبت اليهود بالعودة إلى هناك بصرف النظر عن ظهور هذا المسيح .

كما أن فكرة العودة إلى جبل صهيون فكرة سخيصة ولا يمكن أن يكون لها أساس ديني ، وإلا فما هو الدين الذي يأمر أتباعه بأن يعودوا إلى مهبط هذا الدين ، وأي عاقل يقبل منطقياً أن يعود كل المسلمين إلى مكة مهبط الوحي الإسلامي ؟ أو أن يعود كل النصارى في العالم إلى القدس منشأ عيسى عليه السلام ؟ إذاً ففكرة الصهيونية فكرة سياسية استعمارية ، الهدف منها تبرير استيلاء اليهود على فلسطين وطرده العرب الآمنين أصحاب الأرض الحقيقيين .

(١) راجع كتاب « الدولة اليهودية لهرتزل » .

10

11

12

13

# الباب الأول

## التاريخ اليهودي العام

ويتكون من ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : التاريخ اليهودي القديم .
- الفصل الثاني : التاريخ اليهودي الحديث .
- الفصل الثالث : ملاحظات على تاريخ اليهود .

## الفصل الأول التاريخ اليهودي القديم

### تمهيد:

يعد التاريخ اليهودي عنصراً أساسياً من عناصر العقيدة اليهودية بحيث إننا لا نستطيع أن نكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية دون أن نعرض لتاريخ اليهود بالتفصيل .

ومع أن العقائد تنزل مقررة من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما حدث لهم بحيث أصبحت العقيدة اليهودية في حقيقتها بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم .

ويكاد اليهود يكونون الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها حسب أهوائها ووضعته في إطار من المقدسات بحيث جعلته كله وحيًا سماويًا مقدسًا لا يقبل الجدل أو المناقشة .

ويتلخص التاريخ عند اليهود في أن كل عملية الخلق والتدبير الإلهي على مسرح السموات والأرض كانت لهدف واحد هو : اختيار بني إسرائيل واصطفائهم وتسليمهم دور البطولة الأبدي على مسرح الإنسانية ، أما الأمم الأخرى فليست إلا كومبارسًا لا أهمية لها إلا بقدر خدمتها لليهود<sup>(١)</sup> .

(١) الصهيونية العنصرية وإسرائيل ص ١٣ .

وهذا ما يدعوننا إلى الحذر الشديد في استقاء تاريخ اليهود من مصادرهم دون النظرة الفاحصة إلى هذه المصادر والتمحيص الدقيق للأحداث التي ترونها .

وقد كان منهجنا في هذا الباب هو مقارنة أحداث التاريخ اليهودي بالقرآن الكريم والسنة النبوية فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه وما سكت عنه القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل إن كان من الممكن قبوله أم لا ، وهذا خلافاً لكثير من الباحثين الذين عرضوا تاريخ اليهود كما روتهم كتبهم ، أو كما كتبه الغربيون دون النظرة القرآنية العقلية التي سنسير عليها في هذا الباب .

### أصل اليهود ونسبهم

لا نستطيع أن نعرف أصل اليهود دون أن نعود إلى الجد الأكبر للعرب العاربة واليهود معاً ، وهو خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام . وقد نشأ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - في أور « محلة » الكلدانيين بالعراق في بيئة وثنية تعبد الأصنام من دون الله ، وكان أبوه هو صانع هذه الأصنام ، وإخوته هم الذين يقومون بتسويقها والتجارة فيها .

وقد أدرك سيدنا إبراهيم بفطرته أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة من دون الله ، فاعتزل قومه وما كانوا يعبدونه حتى نزلت عليه الرسالة واصطفاه الله لتبليغ وحيه ، فراح إبراهيم يناقش عبادة الأصنام وعبادة الكواكب والشموس وعبادة البشر من قومه .

ويقص علينا القرآن قصة مناقشته لعبادة الأصنام في سورة الأنبياء<sup>(١)</sup>

(١) راجع الآيات من (٥١-٧١) سورة الأنبياء .

كما يتقص علينا قصة محاجته لعباد الكواكب والشمس والقمر في سورة الأنعام<sup>(١)</sup> ، كذلك يبين لنا القرآن الكريم محاجة إبراهيم لعباد البشر في سورة البقرة<sup>(٢)</sup> .

وقد أبى قومه إلا أن يتمسكوا بباطلهم وأصروا على إلحاق الأذى بسيدنا إبراهيم ، فأوقدوا له ناراً ولقوه فيها فنجاه الله من هذه النار حتى كانت برداً وسلاماً عليه .

وأدرك إبراهيم أن قومه لا يرجي منهم خيراً ، فغادر بلاد الكلدانيين وأخذ معه زوجته سارة وابن أخيه لوط - عليه السلام - ومن آمن معهم ، وهاجر من العراق إلى فلسطين ، فما هي ظروف أرض المهجر ؟ .

### فلسطين :

كانت فلسطين تسمى قديماً بأرض كنعان نسبة إلى بعض القبائل العربية التي هاجرت إليها واستقرت فيها قبل إبراهيم - عليه السلام - ، وهم أبناء كنعان بن حام بن نوح . ويقال : إنهم أول من سكن فلسطين على أرجح الآراء<sup>(٣)</sup> .

وهكذا كانت فلسطين مقصد جميع القبائل المهاجرة<sup>(٤)</sup> من الجزيرة العربية نتيجة لصعوبة الظروف الطبيعية في الجزيرة العربية ، فمناخ الجزيرة العربية حار جاف على العموم ، كما أنه نادر الأمطار مما دفع العرب إلى الارتحال إلى فلسطين ذات الظروف الطبيعية المعتدلة

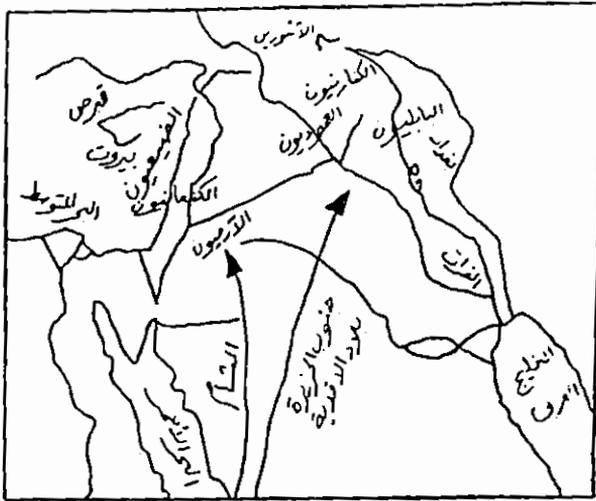
(١) الآيات من (٧٥-٨٣) من سورة الأنعام .

(٢) الآيات : من (٢٥٨-٢٦٠) .

(٣) د. جمال حمدان - اليهود إنثروبولوجيا ص ١٠ .

(٤) انظر الخريطة المرفقة .

بموقعها المجاور للبحر الأبيض المتوسط ، كما دفعهم إلى الاشتغال بالتجارة في بلاد الشام ( لبنان وفلسطين ) وبلاد اليمن .



أهم الدول القديمة التي سكنت الشام وبلاد الرافدين

وقد سجل القرآن الكريم هذه الهجرات إلى أرض الشام وأرض اليمن فقال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ [سورة قريش : الآيتان : ١ ، ٢] حيث كان العرب يشترون السلع التجارية من اليمن ثم يبيعونها في أسواق الشام في رحلة الصيف ، ثم يشترون سلعاً أخرى يبيعونها لأهل اليمن في رحلة الشتاء<sup>(١)</sup> .

وهكذا كانت فلسطين أرضاً خصبة لها من الظروف الطبيعية ما ليس لأرض شبه الجزيرة العربية ، ومن هنا كان وصف الله - سبحانه وتعالى - لهذه الأرض بأنها مباركة ، وأن هذه البركة ليست خاصة بقبيلة معينة أو بقوم معينين ، وإنما هي للعالمين ، وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم : ﴿ وَنَجِّنَاهُ لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) د. محمد زيادة - تاريخ العالم الإسلامي ص ٢٠ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية (٧١) .

ويقول أستاذنا الدكتور عوض الله حجازي : « والآية بهذه الصورة تبين الوضع التاريخي لهذه المنطقة من الأرض ، وهي أنها أرض باركها الله تعالى وملاها بالرزق الكثير والعيش الرغيد لكل من يحل فيها ويأتي إليها من العالمين ، وأنه قد باركها الله بوجود كثير من الرسل فيها ، وأنها كانت دار هجرة من زمن قديم ، ومن هنا ندرك السر في هجرة كثير من القبائل إليها قديماً » (١) .

والحق أن خصوبة هذه المنطقة كان سبباً في النزاع الذي دار حولها بين العرب والعبرانيين ، فقد أقامت في فلسطين قبائل عربية كثيرة ، منها : النبطيين الذين أقاموا مملكة في الجزء الجنوبي من فلسطين وفي شمال الحجاز ، كما قامت فيها مملكة الغساسنة ، وكانت قبائل العبرانيين في صراع دائم مع هذه القبائل العربية من أهل البلاد (٢) .

### عودة إلى إبراهيم :

وعلى أي حال ، فقد كانت هذه هي الهجرة الأولى لسيدنا إبراهيم إلى أرض فلسطين وأسبابها - كما رأينا - هي :

١ - رفض قومه لدعوته ومحاولتهم القضاء عليه .

٢ - أمر الله له بالهجرة .

٣ - محاولة نشر دعوة التوحيد في أي مكان آخر .

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ هذه الهجرة ، فمنهم من قال : إنها كانت سنة ١٩٢٣ ق . م ، ومنهم من قال : سنة ٢٠٠٠ ق . م . وقيل : سنة ١٨٠٠ ق . م .

(١) مقارنة الأديان ص ٦٧ .

(٢) د . إسماعيل صبري عبد الله ، في مواجهة إسرائيل ص ٥٢ .

وعلى أي حال ، فكل التواريخ التي ذكرها المؤرخون لأحداث بني إسرائيل احتمالية ولا يقين فيها .

ثم حدث جذب وقحط في فلسطين فهاجر إبراهيم عليه السلام هجرته الثانية إلى مصر التي كانت محكومة آنذاك بواسطة ملوك الرعاة ، وهم من العماليق الذين يطلق عليهم اسم « الهكسوس » وهناك حاول فرعون مصر أن يعتدي على ( سارة ) زوجة إبراهيم ، وكانت جميلة لدرجة أنها لفتت أنظار أعوان فرعون الذين أخبروه بجمالها فضمها إلى حريمه ، وحينما حاول الاعتداء عليها شلت يده فطلب منها أن تدعو الله أن يطلق يده ففعلت ، فعاد إلى الهجوم عليها فشلت يده مرة ثانية ، فطلب منها العفو فدعت له الله وعفت عنه فأعطاهم هدايا كثيرة ، منها : السيدة ( هاجر ) عليها السلام .

وهنا تحاول التوراة أن تنسب إلى إبراهيم ما لا يليق به كئيب ، حيث تصوره في صورة الرجل الذي يتاجر بعرضه وشرفه في مقابل المال والهدايا ، وعلى أي حال ، فقد عاد إبراهيم من مصر ومعه ( سارة ) محفوظة بحفظ الله لم يمسه سوء ومعه ( هاجر ) ولما كانت سارة عقيماً لا تنجب أشارت على إبراهيم - عليه السلام - أن يتزوج من هاجر لعل الله يرزقه منها بولد تقر به عينه ، فتزوجها إبراهيم ورزق منها ياسماعيل ، ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم ابنه إسماعيل وزوجه هاجر وأسكنهما في مكة . وتحت رعاية الله وأمنه تركهما في صحراء جرداء : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (١)

(١) سورة إبراهيم : الآية (٢٧) .

فنشأ إسماعيل في هذا المكان وصاهر قبيلة (جرهم) وهي من العرب العاربة بينما كان هو عبرانياً فلما اختلط بهم وتزوج منهم سمى أولاده بالعرب المستعربة أو العرب الإسماعيلية .

ولما بلغ إسماعيل سن الأربعين أرسله المولى سبحانه وتعالى إلى قومه من الجراهمة والعمالقة ، كما كلفه الله مع سيدنا إبراهيم ببناء البيت الحرام في مكة : ﴿ وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (١) .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

واستجاب الله دعاء إبراهيم وإسماعيل ، فكان من ذرية إسماعيل الأمة المسلمة ، وبعث الله فيها الرسول الذي دعا به إسماعيل ، وهو محمد ﷺ الذي بعث من العرب المستعربة التي تنتهي في نسبها إلى إسماعيل عليه السلام .

وإلى هنا يكون قد انتهينا من الفرع الأول من أبناء إبراهيم ، وهو إسماعيل ، ويلاحظ أن التوراة تصمت صمت القبور عن قصة إسماعيل في مكة ولا تعترف بها .

(١) سورة البقرة : الآية (١٢٥) .

(٢) سورة البقرة : الآيات (١٢٧ : ١٢٩) .

## إبراهيم وبنو إسرائيل :

رزق إبراهيم بعد إسماعيل بولد آخر هو إسحاق من زوجته ( سارة )  
التي كافأها الله على صبرها مع إبراهيم فبشرها بولد وحفيد وبتسمية  
الولد والحفيد معاً : ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ  
يَعْقُوبَ ﴾ (١) .

وتروي لنا التوراة أن إبراهيم قد تزوج بسيدة كنعانية اسمها  
(قطورة) أنجبت له ستة أولاد ، فيكون جملة من أنجبه من البنين  
ثمانية (٢) .

وكما سكتت التوراة عن قصة إسماعيل سكتت كذلك عن  
قصة الأبناء الستة لإبراهيم وحصرت كل التاريخ في ولد واحد وهو  
( إسحاق ) كما حاولت أن تنسب له كل فضل فادعت زوراً أنه هو الذبيح  
وأنكرت أن يكون إسماعيل هو الذبيح ، وسوف نتاقت دعواهم - إن  
شاء الله - في الباب الثالث من هذا الكتاب .

وعلى أي حال ، فسوف نركز الحديث الآن عن إسحاق وبنيه ،  
فهو البداية الحقيقية لتاريخ بني إسرائيل .

---

(١) سورة هود : الآية (٧١) .

(٢) محمد صبيح - القدس ومعاركنا الكبرى ص ٣٨ ، وقارن الإصحاح الخامس والعشرين من  
سفر التكوين حيث يقول : « عاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ،  
ويقشان ، ومدان ، ومديان ، ويشبان ، وشوحا » .

## إسحاق وبنوه :

ولد إسحاق بعد مولد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وكبر إسحاق وتزوج وأنجب ولدين وهما : ( عيسو ) و ( يعقوب ) المسمى بإسرائيل وإليه ينسب بنو إسرائيل .

وقد تزوج يعقوب من بنتي خاله وهما : ( ليثه ) و ( راحيل ) كما تزوج من ( زلفة ) جارية ( ليثه ) ومن ( بلهة ) جارية ( راحيل ) وأنجب من الأربعة اثني عشر ولدًا هم :

من ليثه : رأوبين - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون .

ومن راحيل : يوسف وبنيامين .

ومن زلفة : جاد - واثير .

ومن بلهة : دان - نفتالي (١) .

ولكن يعقوب كان يحب يوسف بن راحيل حبًا شديدًا مما نتج عنه حقد إخوته عليه ومحاولتهم قتله ، ثم عدلوا إلى إلقائه في الجب لعل بعض القوافل السيارة تمر عليه وتأخذه ، وفعلاً مرت قافلة وأخذت يوسف وباعته لعزير مصر ، وكان ما كان من أمر محنته ودخوله السجن ظلمًا ثم خروجه من السجن على الملك حيث تولى منصب ( وزير التموين ) ، أو وزير المالية ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [ سورة يوسف : الآية ٥٥ ] ، والقصة مفصلة في سورة يوسف مما لا يدعو لإعادتها هنا .

ولكن ما نريد أن نؤكد عليه هو أن دخول يوسف إلى مصر كان هو السبب في مجيء اليهود ، ذلك أن يوسف بعد أن تولى هذا المنصب أرسل في طلب أبيه يعقوب وعف عن إخوته ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ

(١) راجع قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٥٠ .

عَاوَى إِلَيْهِ أَبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ وَرَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴿ [سورة يوسف : الآيتان : ٩٩ ، ١٠٠] .

ودخل يعقوب وبنيه إلى مصر وعاشوا فيها سنة ١٦٥٠ قبل الميلاد تقريباً ، ومات يعقوب في مصر . ولكنه طلب من يوسف قبل موته أن يدفن في فلسطين ، فذهب به يوسف و إخوته ودفنوه هناك ثم عادوا مرة ثانية .

### بنو إسرائيل في مصر :

استقر المقام ببني إسرائيل في مصر ، وكان عددهم حين أتوا إليها لا يزيد عن سبعين ، ولكنهم تكاثروا وزاد عددهم ونعموا بخير مصر وأهلها ، فقد سعوا إلى خدمة الهكسوس الذين كانوا يحتلون مصر وأصبحوا عوناً لهم ضد الشعب المصري<sup>(١)</sup> .

وهذا هو طبع اليهود دائماً فهم قوم نهازون للفرص ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، وقد دفعتهم خستهم ونذالتهم إلى أن يتعاونوا لا مع الشعب المصري الذي نزلوا في أرضه وأكرم مشواهم حيث اختاروا أفضل الأماكن من مصر لكي يعيشوا فيها بنص التوراة : « أسرعوا واصعدوا إلى أبي وقولوا هكذا يقول ابنك يوسف : قد جعلني الله سيِّداً لكل مصر ، انزل إلي لا تقف فتسكن أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنوك وغنمك وبقرك وكل مالك وأعولك هناك »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يتكفل يوسف بإسكانهم في أرض مصر ويأعاشتهم ومأكلهم ومشربهم من خير المصريين ، وحينما جاء يعقوب إلى مصر بالغ فرعون مصر في إكرامه ونفذ له كل رغباته ، وقال ليوسف بنص

(١) د / جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا ص ١١ .

(٢) سفر التكوين إصحاح ٤٥ .

التوراة : « أبوك وإخوتك جاءوا إليك ، أرض مصر قدامك . في أفضل الأرض أسكن أبك وإخوتك ليسكنوا في أرض جاسان وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فاجعلهم رؤساء مواشي على التي لي »<sup>(١)</sup> .

ولم يقف كرم مصر مع بني إسرائيل عند استقبالهم وإنما أحاطتهم برعايتها وفتحت أمامهم أبواب خيراتها حتى تملكوا فيها وأثروا وكثروا جداً) كما تقول التوراة<sup>(٢)</sup> .

فهل يحفظ اليهود هذا الجميل ؟؟ .

كلا ، وإنما يتعاونون مع الهكسوس أعداء مصر ويعملون لهم جواسيس على الشعب المصري ، ويحاولون الوصول إلى ما يريدون على أكتاف الشعب المصري .

وهكذا يردون الجميل بنكران الجميل ، مما أغضب منهم الشعب المصري وخصوصاً بعد أن طردوا الهكسوس من مصر واستولى على الحكيم أبناؤها الوطنيون رمسيس وأحمس ومنفتح ، وغيرهم من أبناء مصر .

ومن هنا بدأ نجم الإسرائيليين في الأفول ، وأصبحوا كجماعة غير مرغوب في بقائهم ، فأذاقهم المصريون شتى ألوان العذب واتخذوا منهم عبيداً في بيوتهم وأجراء في أرضهم ، وأجبرهم الحكام على تعبيد الطرق وشق الترع وبناء المعابد والمقابر<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق إصحاح ٤٧ .

(٢) سفر الخروج إصحاح ١ .

(٣) المزاعم الصهيونية في فلسطين ص ١٠ - الأستاذ فتحي فوزي عبد المعطي .

وحاول الإسرائيليون الفرار من مصر إلى أي بلد آخر يعيشون فيه كما يريدون ويبتزون أموال أهله - كما هو شأنهم - ولكنهم لم يستطيعوا، لأن فرعون مصر كان قد اقتصر منهم لما صنعوه بمصر سابقاً وأصبحوا في مصر شبه مسجونين ، ومع كل يوم يشتد إيذاء المصريين لهم ، وتتضاعف كراهيتهم ، ويسومونهم العذاب ألواناً .

هذه الحالة التي وصفها القرآن الكريم فقال : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

وقد تفاقمت الأمور سوءاً بعد أن تنبأ أحد العرافين لفرعون مصر بأنه سيولد من بني إسرائيل من يكون سبباً في هلاكه لذلك أمر فرعون بذبح كل ذكر يولد من بني إسرائيل .

وفي وسط هذا البلاء المبين الذي أحاط ببني إسرائيل ، من الله عليهم بالنعمة الكبرى وهي ولادة نبي الله موسى ونجاته من جند فرعون ، بل وترتيته في بيت فرعون نفسه .

فقد أوحى الله إلى أم موسى - بعد أن ولدته - أن ترضعه وأن تضعه في تابوت ( صندوق خشبي ) وأن تلقبه في اليم ويذهب به اليم إلى بيت آل فرعون ويريد فرعون أن يقتله ولكن الله يلقي الحنان في قلب زوجة فرعون فتطلب إلى فرعون وجنده ألا يقتلوا الطفل ، وتقول لفرعون: ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢) وتربي موسى في بلاط فرعون حتى كبر واشتد عوده ، وهنا أتاه الله حكماً

(١) راجع تفاصيل القصة في سورة القصص ، والآية من سورة البقرة : ( ٤٩ ) .

(٢) سورة القصص : الآية ( ٩ ) .

وعلمًا ، بأن جعله زعيمًا على قومه بني إسرائيل ممتازًا فيهم يرجعون إليه في مهامهم ويمثلون له إذا أمرهم أو نهاهم (١) .

ومن هنا كان هو السند الذي بعثه الله لبني إسرائيل ، وكان هو النصير الذي يلجأ إليه المظلومون منهم .

وخرج موسى يومًا على حين غفلة من أهل المدينة فوجد رجلاً مصرياً يريد أن يأخذ إسرائيلياً لكي يسخره في بعض عمله ، فاستغاث العبراني بموسى فجاء إلى المصري ووكزه وكزة كانت القاضية لحياة المصري ، وقتل المصري خطأ على يد موسى - عليه السلام - واعترف موسى بذنبه وتاب إلى ربه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٢) . ولم يعلم بذلك الأمر سوى الرجل الذي نصره موسى .

وفي اليوم الثاني خرج موسى - عليه السلام - وهو يخشى أن يفتضح أمره ، فإذا بنفس الإسرائيلي يتشاجر مع مصري آخر ، وفيما يبدو أن موسى قد عنف الإسرائيلي لكثرة مشاجراته ، ولكنه أراد أن يبطش بالمصري بحيث يمنع من مقاتلة الإسرائيلي ، ولكن جبن الإسرائيلي جعله يظن أن موسى يريد أن يبطش به هو ، وإذا به يصيح بأعلى صوته ﴿ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [ سورة القصص : الآية ١٩ ] .

وهنا انطلق المصري وأخبر قومه بجريمة موسى ، وعلم فرعون بالأمر فأرسل إليه من يقتله ولكن الله مانعه وحافظه ، وإرادة الله غالبه ، فانطلق رجل من آل فرعون وأخبر موسى بما عزم عليه فرعون قبل أن

(١) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٩٢ هامش .

(٢) سورة القصص : الأيتان (١٦ ، ١٧) .

يأتي رسل فرعون ، ونصحه الفرعوني بأن يفارق بلاد مصر ، فقبل موسى النصيحة وذهب إلى أرض مدين ، وهي بلاد واقعة حول خليج العقبة عند نهايته الشمالية وشمال الحجاز وجنوب فلسطين . وهي مقر نبي الله شعيب ، وهناك توالى الأحداث والمواقف حتى تزوج بابنة شعيب واسمها ( صفورة ) وكان صداقها خدمته لأبيها ثماني سنوات أو عشر سنوات ، ولما انقضى الأجل المتفق عليه بينهما أخذ زوجته وعاد حتى وصل إلى طور سيناء ، وفي الجانب الأيمن من الطور وجد ناراً فقال لأهله : ﴿ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [سورة طه : الآية ١٠] .

فلما وصل إلى النار سمع نداء السماء ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وأعلمه الله باختياره للرسالة وتبليغ وحيه ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه : الآيات ١٠ : ١٤] .

وهنا علمه الله أساس العقيدة وهي : وحدانية الله ، ثم عرفه بعقيدة البعث فقال : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ <sup>(١)</sup> .

وفي هذا الموقف العظيم أظهر الله لموسى المعجزات الدالة على قدرته تعالى حيث حول عصاه إلى حية تسعى ، كما وضع يده في جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء ، كما أمره ان يبلغ فرعون أمر هذه الدعوة الجديدة ، ولكن موسى قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [سورة القصص : الآية ٣٣] وطلب من الله أن يرسل معه أخاه

(١) سورة طه - الآيات (١٥ ، ١٦) .

هارون وكان أفصح منه لساناً ، فاستجاب الله لطلب موسى وقال :  
﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلَأَانَ فَلَآ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا  
أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (١) .

وحد موسى إلى مصر فأخبر أخاه هارون بأنه شريك له في الرسالة  
ومعين له على تبليغ حجة الله ، وذهب إلى فرعون وأخبراه بحقيقة  
الرسالة وطلبها منه أمرين :

### الأمر الأول :

أن يتنازل عن دعوة الألوهية وأن يُعبد الناس للإله الحقيقي الذي  
يستحق العبادة .

### الأمر الثاني :

أن يطلق بني إسرائيل وأن يفكهم من الأسر والتعذيب .

ولكن فرعون رفض الأمرين على الرغم من ظهور المعجزات  
القاهرة أمام عينيه ، هذه المعجزات التي جعلت كبار سحرة فرعون  
يخرون لله ساجدين حين أيقنوا أن ما يصنعه موسى ليس فعلاً بشرياً  
وإنما هو فعل إلهي .

ولكن فرعون يزداد كفراً وطغياناً وينطلق في بني إسرائيل تفتيلاً  
وإرهاقاً بل ويعقد العزم على قتل موسى ، وهذا ما يشير إليه قول رب  
العزة : ﴿ وَتَقَدَّرَ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ  
وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا  
أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ  
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ

(١) سورة القصص : الآية (٣٥) .

أن يُظهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿١﴾ .

ولكن الله أوحى إلى موسى أن يأخذ بني إسرائيل وأن يهرب بهم من مصر ليلاً فانطلق موسى بقومه من بني إسرائيل من أرض مصر ذاهباً إلى أرض فلسطين ، ولكن فرعون علم بالأمر فانطلق وراءهم حتى كاد يلحق بهم ، وهنا صاح اليهود الجبناء ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ وهدأ موسى من روعهم ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر وعبر بنو إسرائيل ، ونزل فرعون بجنوده وراءهم ، فأطبق الله عليه البحر وغرق هو وجنوده .

وكان خروج موسى بقومه في عام ١٣٠٠ ق . م تقريباً ، وقيل :  
عام ١٤٤٧ ق . م .

وهناك خلاف بين المؤرخين حول شخصية الفرعون الذي غرق في البحر هل هو رمسيس أو منفتاح أو تحتمس الثالث؟<sup>(٢)</sup> . وهي مسائل خلافية لم يوضحها القرآن الكريم ، وبالتالي فهي لا تفيدنا في قليل أو كثير ولا تستحق أن نشغل بها بالنا ، ولو كان فيها فائدة لبينها القرآن الكريم ، وبما أنه سكت عنها فلنسكت نحن أيضاً ، وسوف نحاول الآن أن نتابع مسيرة التاريخ الإسرائيلي بعد عبورهم البحر الأحمر .

### بنو إسرائيل في سيناء :

رأينا كيف آمن الإسرائيليون بموسى الذي رأوا فيه طوق النجاة من عذاب فرعون مصر ، وشاهدنا كيف تحمل موسى من أجل دفع الضر عنهم عذاب الخوف والتشتت والهجرة إلى مدين ، وكيف تحمل

(١) سورة غافر : الآيات (٢٣ : ٢٦) .

(٢) راجع ص ٢٦٤ من كتاب (في مواجهة المسلمين للعداوان الإسرائيلي) و (٢٣٩ / ٨) من قصص الأنبياء .

مقاومة فرعون مصر لدعوته ، ولكن كل ذلك يهون في سبيل تعبيد بي إسرائيل لله وإخراجهم من ضلال عبوديتهم لفرعون والأوثان إلى نور عبادة الإله الواحد الذي يستحق العبادة .

وبهذا أنعم الله على بني إسرائيل بنعمة كبرى حيث شاهدوا هلاك عدوهم وزال عهد السخرة والتعذيب ، واستقبلوا عهد الحرية والكرامة في ظل نور النبوة المباركة ، ويشير القرآن الكريم إلى ما بين العهدين من فرق فيقول : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبْرَأًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (١) .

وفي هذه المرحلة الجديدة شاهد بنو إسرائيل بعيني رأسهم المعجزات الواضحات ، والعلامات التي تدل دلالة قاطعة على أن موسى مرسل من عند الله ، ومنها :

١ - انتصار موسى على سحرة فرعون ، تلك المعجزة الكبرى التي أسجدت حتى السحرة لله رب العالمين غير مبالين بتعذيب فرعون لهم وتقطيعه لأيديهم وأرجلهم وتصليهم على جذوع النخل .

٢ - انتقام الله من فرعون وتوومه حين كذبوا موسى ، فأرسل عليهم الجراد والقمل والضفادع والظوفان والدم حتى طلبوا من موسى أن يرفع عنهم هذا البلاء ، فدفعه عنهم بأمر الله : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّأَثَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنُتَسَحَّرَ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

(١) سورة يونس : الآية ٩٣ .

وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ عَايَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ  
وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن  
كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا  
عَنَّهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١﴾ .

٣ - شق البحر أمام أعينهم نصفين بضربة من عصا موسى بعد أن  
كاد فرعون أن يلحق بهم .

٤ - غرق فرعون وقومه أمام أعينهم .

٥ - وبعد أن لفحهم الحر في صحراء سيناء وهم بلا مأوى ولا  
بيوت شكوا إلى موسى ما يلقون من العناء ، فدعا موسى ربه فساق  
الغمام إلى ذلك المكان ليظلمهم .

٦ - وبعد أن كاد طعامهم أن ينتهي طلبوا من موسى المأكل  
والمشرب ، فأرسل الله لهم الرياح تحمل لهم المن والسلوى ، والمن :  
مادة تظهر على أوراق الشجر يميل طعمها إلى الحلاوة ، والسلوى :  
هي طائر السماء .

٧ - وبعد أن شعروا بالظلم دعوا موسى ربه فاستجاب له وأخرج  
الماء من بين الصخور الصماء ، ومن عجيب تقدير الله أن يتفجر الماء  
اثنا عشر عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل لكل جماعة منهم عين محددة  
حتى لا يجور بعضهم على بعض ، فالله أعلم بدخيلة نفوسهم وما  
انطوت عليه من الأثرة والأنانية وحب الذات . نعم شاهد اليهود كل هذه  
المعجزات وعاشوها لدرجة أن الله قد جعلهم مثلاً ، فقال : ﴿ سَلِّ بَنِي  
(١) سورة الأعراف : الآيات (١٣٠-١٣٥) .

إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴿١﴾ .

ولكن هل يقنع اليهود بكل هذه المعجزات ؟ .

إن آية واحدة من هذه الآيات كانت تكفي لهداية أمة وإقناع جيل بأكمله ، فكيف بهذه السلسلة المتتابعة من القوارع الخارقة والمعجزات الباهرة ، والنعم التي لا يكافئها شكر مهما كان .

ولكن قلوب بني إسرائيل الغلف كانت تهيم في ليل بهيم فلم تتعظ ولم تعتبر ، ولم يلق موسى منهم جزاءً ولا شكوراً ، وإنما يبدأ معهم رحلة من العذاب والحوار والجدل الذي لا طائل تحته ، وبمجرد أن نجاهم الله من فرعون وقومه وعبروا البحر شاهدوا أقواماً وثنيين يسجدون لأصنامهم ، وإذا باليهود ينطقون بما لا يتصوره عقل بعد هذه المرحلة الطويلة من معجزات الإله . ماذا قالوا ؟ :

يا للعجب لقد قالوا موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة !! هل نسوا معجزات الله ؟! هل نسوا النعم التي يعيشون فيها ؟!

لا أدري ، ولكن هذا ما حدث من اليهود ، وبالصبر موسى وحلمه ، فقد راح مرة ثانية يذكرهم بحقيقة الإله ويعدد عليهم نعمه وفضائله ، وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمة من سورة الأعراف : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ .

(١) سورة البقرة : الآية (٢١١) .

(٢) سورة الأعراف : الآيات (١٣٨ : ١٤١) .

فهل يتذكر بنو إسرائيل كل هذه النعم العظيمة؟! وهل يراجعون أنفسهم ويثبتون على عبادة الإله الحقيقي الذي نجاهم من الغم والهم؟! كلا!! وإنما بمجرد أن يذهب موسى للقاء ربه على جبل سيناء ، ويغيب عنهم أربعين يوماً يستبطنون موسى ويعودون إلى سابق عهدهم في المطالبة بإله مادي ملموس ويحاول نبي الله هارون الذي استخلفه موسى عليهم أن يردهم عن أغيهم فلا يستطيع ، بل يأتمرون عليه لقتله .

وهنا يقوم واحد منهم هو (موسى السامري) بصنع عجل ذهبي بعد أن جمع كل ما معهم من حلي وذهب ، فيخرون له ساجدين .

ألا لعنة الله على قوم هذا حالهم ، وهذه أخلاقهم .

وفي لقاء موسى مع ربه أنزل الله التوراة مكتوبة في ألواح ، كما أعلمه بما حدث لقومه من ارتداد عن عبادة الله وحده ، ورجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً مما أحدثه قومه من بعده ، وبعد حوار طويل بينه وبين هارون وبينه وبين موسى السامري علم حقيقة الأمر ، وأحمد الفتنة الوثنية وحرر بني إسرائيل من مهانة العجل .

ثم اختار موسى سبعين رجلاً من خاصة قومه ليتوبوا إلى الله من عبادة العجل ويعتذروا عن خطأ قومهم ، وذهب بهم إلى جبل الطور ، فلما كلم الله تعالى موسى وهم شهود يسمعون كلام الله عاودت جماعة منهم جبلة التمرد والعصيان ، وقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فنزلت عليهم الصاعقة من السماء فأهلكتهم جميعاً ، وهنا راح موسى يدعو الله أن يعفو عنهم ويغفر لهم ، فاستجاب الله له وعفا عنهم

وبعثهم من موتهم : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

فهل يشكر بنو إسرائيل كل هذه النعم ويطيعون أمر نبيهم ؟ كلا ، وإنما يأمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة ( فلسطين ) التي يسكنها العماليق - وهم جماعة من العرب الكنعانيين - فيقولون في جبن وخور وضعف : ﴿ إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (٢) .

ولما عاودهم الطلب قالوا له في بجاحة : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٣) شقوا عصا الطاعة على موسى حتى تضرع إلى الله أن يفرق بينه وبينهم فكان العقاب أن يظنوا تانهين في صحراء سيناء أربعين سنة ، وحرّم عليهم دخول فلسطين طيلة الأربعين سنة (٤) .

وأما موسى وهارون ، فقد أمرهما الله أن يذهبا إلى جبل ( هور ) ، وهناك مات هارون ودفنه موسى وعاد إلى بني إسرائيل فاتهموه بقتل هارون حتى برأه الله ، ثم مات موسى بعد هارون في فترة التيه .

(١) سورة البقرة : الآيتان (٥٥ ، ٥٦) .

(٢) سورة المائدة : الآية (٢٢) .

(٣) سورة المائدة : الآية (٢٤) .

(٤) انظر سورة المائدة : الآية (٢٦) .

## بنو إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام:

بعد وفاة موسى - عليه السلام - تولى قيادة بني إسرائيل يوشع بن نون، وكان من أخلص أصفياء موسى - عليه السلام - فأخذ من بقي من بني إسرائيل في فترة التيه ودخلوا إلى مدينة أريحا وقتلوا كل من كان بها من إنسان أو حيوان بصورة بشعة يصورها (ول ديورانت) فيقول: « كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاء جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين ، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقي من نساءهم وجرت دماء القتلى أنهاراً<sup>(١)</sup> .

وهكذا عبروا إلى الأرض التي وعدوا بها ، وكان أول بلد ملكوه مدينة « أريحا » وقد أمرهم أن يدخلوا باب المدينة حين يدخلونها سجداً خاشعين لله وأن يقولوا ( حطة ) أي حط عنا خطايانا .

ولكن اليهود عاودتهم سجية مخالفتهم لأمر الله فقالوا قولاً غير الذي قيل لهم ودخلوا على هيئة غير الهيئة التي أمروا بها ، فغضب الله عليهم وأنزل عليهم العذاب<sup>(٢)</sup>

وإلى هذا يشير القرآن الكريم فيقول : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۚ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا

(١) قصة الحضارة (٢/٢٢٦) وما بعدها .

(٢) التنجار - قصص الأنبياء ص ٣٥٦ .

مَنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾ .

وحين استقر بهم المقام وسكنوا القرى استحلوا محارم الله فاعتدوا في السبت الذي حرم عليهم وهذا ما تؤكد الآيات الكريمة : ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣﴾ .

وعلى الرغم من أن الإسرائيليين دخلوا إلى مدينة أريحا إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الساحل الذي كان في يد الفينيقيين ، وفشلوا في دخول المدن المحصنة في يافا وحيفا وغزة وعسقلان ، وعاشوا في هذه المنطقة في نزاع دائم مع العرب أصحاب البلاد والمقيمين فيها منذ أزمان طويلة ، وكانت هذه المنازعات تنتهي أحياناً كثيرة بهزيمة اليهود (٣) .

### بنو إسرائيل في فلسطين :

بعد أن دخل اليهود إلى فلسطين انقسموا على أنفسهم وكانوا (اثني عشر فريقاً ) عاشوا مختلفين متقاتلين مع بعضهم تارة ومع العرب الكنعانيين تارة أخرى .

ويقسم المؤرخون تاريخ اليهود في فلسطين إلى ثلاثة عهود :

(١) سورة القرة الآيات (٥٨ ، ٥٩) ، وانظر سورة الأعراف : الآيات (١٦١ ، ١٦٢)

(٢) سورة الأعراف : الآية (١٦٣) .

(٣) المزاعم الصهيونية في فلسطين ص ١١ .

**العهد الأول:** هو عهد القضاء .

**العهد الثاني:** هو عهد الملوك .

**العهد الثالث:** هو عهد الانقسام والتشتت وزوال ملكهم  
بفلسطين .

**أما العهد الأول:** فيمتد منذ دخولهم فلسطين بقيادة يرشع بن  
نون . وقد استمر هذا العهد ما يقرب من ثلاثمائة سنة ، وكان بنو إسرائيل  
في هذا العهد يخضعون لحكم قضاة منهم ، ولكن القضاة ظلموا الشعب  
فلم يستجب لأحكامهم مما أوصلهم إلى حالة من الفوضى والتفرق  
والانقسام حتى انهزموا هزيمة منكرة أمام الفلسطينيين ، هذه الهزيمة  
التي فقدوا فيها تابوت العهد بما فيه وهنا استبدل اليهود نظام القضاة  
بنظام الملوك .

**والعهد الثاني هو عهد الملوك:** فقد ذهبوا إلى نبي لهم لم يسمه  
القرآن وأسمته التوراة (صمويل) ذهبوا إليه طالبين منه أن يغير لهم نظام  
القضاة بنظام الملك ، بحيث يكون الملك هو قائدهم في معاركهم ضد  
الفلسطينيين ، ولكن هذا النبي ذكرهم بطبيعتهم المتخاذلة الجبانة في  
الحروب ، فقال لهم : ربما لو جاءكم الملك وقادكم في الحرب أن  
تخذلوه ولا تقاتلوا معه ، ولكنهم قالوا : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾<sup>(١)</sup> أي إن دواعي القتال موجودة وهي أن  
الأعداء أخرجونا من ديارنا وأسرنا أبناءنا .

ولكن لما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم واعتمد (صمويل)  
على هذا العدد القليل وعين عليهم ملكاً وهو طالوت ، وإذا بهم يعودون

(١) سورة البقرة : الآية (٢٤٦) .

إلى الجدل مرة ثانية ويقولون : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ  
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ (١) .

قال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ  
وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢) ولم يخضع  
اليهود لكلام نبيهم إلا بعد أن شاهدوا المعجزات الباهرات حيث رعدهم  
نبيهم أن يأتي لهم بالتابوت الذي فقدوه في حروبهم مع العرب .

وساروا وراء طالوت فأراد الله أن يختبرهم ، فمروا على نهر فقال  
لهم طالوت : من شرب من هذا النهر فليس مني ، ومن لم يشرب منه  
فإنه مني ، وإذا بمعظم الجيش يشرب من النهر ويعود من وراء طالوت .

وسار طالوت بالقلعة التي خرجت من قلة أخرى ، وكان من  
المفروض أن تكون هذه هي الخلاصة النهائية للإيمان والشجاعة  
والإقدام ، ولكنهم ما إن شاهدوا جيوش أعدائهم وعلى رأسها (جالوت)  
حتى قالوا في خور وضعف : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾ (٣) .

ولكن قلة قليلة من هؤلاء هي التي صدقت ما عاهدت الله عليه  
وقالت : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ﴾ (٤) وكانت النتيجة انتصار القلة المؤمنة ، وقتل جالوت على  
يد أصغر جنودهم وهو ( داود ) الذي أتاه الله الملك والحكمة (٥) .

(١) سورة البقرة : الآية (٢٤٧) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٤٧) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٤٩) .

(٤) سورة البقرة : الآية (٢٥٠) .

(٥) انظر سورة البقرة : الآية (٢٥١) .

وبهذا ظهر الملك الثاني لهم على مسرح التاريخ وهو ( نبي الله داود) الذي استطاع أن يستولي على أورشليم ويأخذها من الكنعانيين ، وقد اتخذها عاصمة له عام ١٠٠٠ ق . م ونقل إليها التابوت وأقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيون وهو الهيكل الذي يحلم اليهود المعاصرون بإقامته مكان المسجد الأقصى .

ثم توفي داود وتولى الملك من بعده ابنه سليمان عام ٩٧٠ ق . م ، وفي عهده استقرت أمور الدولة اليهودية في فلسطين وكانت أكثر اتساعاً من عهد داود ، وقد استمر حكمه أربعين سنة أي إلى سنة ٩٣٠ ق . م ، وبوفاته تمزق هذا الملك ، وأصبح الوجود اليهودي في فلسطين من الناحية السياسية وجوداً ضعيفاً هزياً ، وعلى هذا فإن الفترة التي قامت فيها لليهود دولة في فلسطين القديمة لا تتعدى سبعين سنة هي فترة حكم داود وسليمان .

**وأما العهد الثالث :** فهو عهد الانقسام ، بوفاة سليمان بدأت عوامل الضعف تدب في أوصال الدولة اليهودية ، ذلك أن أبناء سليمان قد تنازروا على الملك وانتهى النزاع بتقسيم الدولة إلى مملكتين : مملكة الشمال ، ومملكة الجنوب .

**ومملكة الشمال :** تسمى مملكة إسرائيل وعاصمتها ( شكيم ) التي هي مدينة ( نابلس ) الآن .

**ومملكة الجنوب :** تسمى مملكة يهوذا وعاصمتها ( أورشليم ) التي هي مدينة ( القدس ) الآن <sup>(١)</sup> .

وفي هذا العهد قام النزاع بين الدولتين ونسي اليهود تعاليم الله

(١) راجع ص ٩٠ من كتاب مقارنة الأديان للدكتور عوض الله حجازي .

وعبدوا الأوثان ، فسلط الله عليهم جيرانهم الذين أذاقوهم العذاب ، وأنزلوا بهم الهزائم المتلاحقة .

كما استطاع ( سرجون الثاني ) ملك آشور الاستيلاء على مملكة الشمال وأعمل في أهلها تنكيلاً وشتتهم خارج بلادهم سنة ٧٢٠ ق . م .<sup>(١)</sup> .

أما مملكة الجنوب فقد استولى عليها ( نخاو ) أحد ملوك مصر وضمها إلى الإمبراطورية المصرية إلى أن جاء ( بوختنصر ) ملك البابليين ، ففضى على البقية الباقية من اليهود ودك معبد سنيمان وهيكله ٥٨٦ ق . م . وتشكل هذه الفترة تاريخاً خاصاً لبني إسرائيل حيث أثرت عليهم عقائدياً وسياسياً وسوف نُفصّل مرحلة الأسر البابلي فيما يلي :

### **بنو إسرائيل والأسر البابلي :**

دخل ( بوختنصر ) إلى فلسطين فقتل معظم اليهود ودمر الهيكل وأحرق التابوت والتوراة التي انقطع سندها منذ هذا التاريخ ، كما أنه أخذ من بقي من اليهود أسرى معه إلى العاصمة ( بابل ) في العراق .

وعاش اليهود هناك وانسابوا في الشعب العراقي يزوجونهم ويتزوجون منهم حتى كاد الشعب اليهودي أن يضيع وسط الشعب البابلي ، ومن هنا فطن حاخامات اليهود إلى هذا الأمر ، فطالبوا من شعبهم أن يحافظ على ذاتيته القومية وادعوا أنهم جنس مختار متميز لا يجوز له أن يختلط بسائر الناس<sup>(٢)</sup> .

كما قاموا بالدعوة إلى العودة إلى جبل صهيون في القدس ،

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ( ٢ / ٢٧٠ ) .

(٢) أرنولد تويني - مشكلة اليهودية العالمية ص ١٣ .

وبدءوا يضعون نصوصاً محرفة في التوراة الجديدة التي بدءوا في كتابتها  
تمجد العودة إلى جبل صهيون ، ومن هذه النصوص :

على أنهار بابل جلسنا نبكي عندما تذكرنا صهيون .

إن نسيك يا أورشليم فلتنسني عيني .

ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك .

وغير هذا من النصوص الكثيرة .

لكن الأمر الملفت للنظر أنهم ينسبون هذه النصوص إلى داود  
ويضعونها ضمن مزاميره بينما مات داود قبل هذه الأحداث بنحو  
خمسائة سنة .

ومن أجل الوصول إلى هدف العودة بدأ اليهود - كعادتهم -  
يتآمرون على العراق فاتصلوا سرّاً بالدولة الفارسية المعادية لبابل ،  
ولعبت أساليب التجسس عملها بين الطرفين ، وقد تعهد الفرس لليهود  
بإعادتهم إلى فلسطين على شرط أن يقوم اليهود بتخريب العراق عند  
هجوم الفرس عليهم . وتمت المؤامرة إلى نهايتها ، وانطلقت جيوش  
فارس ففتحت العراق وقوضت دعائم دولة بابل بواسطة اليهود تماماً كما  
صنع اليهود مع ألمانيا في العصر الحديث حيث تحالفوا مع الحلفاء ضد  
ألمانيا وخربوها من الداخل سياسياً واقتصادياً .

وهكذا أصبح اليهود أحراراً من الأسر وكافأهم (قورش) ملك  
الفرس فسمح لهم بالعودة إلى فلسطين مرة ثانية بل سمح بإعادة بناء  
هيكلهم القديم سنة ٥٣٦ ق . م تقريباً .

ولكن يلاحظ أن عودة اليهود إلى فلسطين كانت عودة الجموع ولم

تكن عودة الدولة لسبيين :

**الأول :** أن أكثر اليهود ألفوا الحياة في العراق ورفضوا العودة إلى فلسطين مرة ثانية على الرغم من النداءات المتكررة التي أطلقها زعيمهم (زور بابل) عام ٥٢٨ ق. م ونببهم (عزرا) عام ٤٥٨ ق. م و (نحميا) عام ٣٨٤ ق. م<sup>(١)</sup> .

برغم هذه النداءات المقدسة لم يستجب إلى العودة إلا عدد قليل من اليهود لأنهم كما قلنا ألفوا الحياة البابلية .

**الثاني :** أن الذين عادوا إلى فلسطين لم يعودوا بصفة رسمية تمكنهم من إقامة دولة ذات سيادة واستقلال ، وإنما صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسي وخاضعة له<sup>(٢)</sup> .

وسوف نتابع آخر تفاصيل الوجود اليهودي في فلسطين قديماً .

### **اللحظات الاخيرة من الوجود اليهودي في فلسطين قديماً :**

على الرغم من عودة اليهود إلى فلسطين إلا أنهم لم يستقروا هناك طويلاً فقد تعرضوا للمرحلتين من مراحل الشتات :

### **المرحلة الاولى :**

هي مرحلة الشتات اليوناني حيث استطاع الإسكندر الأكبر أن يمد فتوحاته إلى فلسطين سنة ٣٢٢ ق. م وأخضع اليهود لحكمه وعاملهم

(١) السابق ص ١٥ .

(٢) د . أحمد شلي اليهودية ص ٩٣ .

الملك (أنطيوخوس) بشدة بالغة وهدم الهيكل للمرة الثانية بعد (بوختنصر) ، وقد قام اليهود بثورة عارمة على الحكم اليوناني فقام اليونان بأسرهم وتشريدتهم في شتى أنحاء الأرض ١٧٠ ق . م .

### المرحلة الثانية :

وتسمى بمرحلة الشتات الأخيرة في تاريخ اليهود القديم وهو الشتات الروماني ، فقد وقعت فلسطين تحت الحكم الروماني سنة ٦٣ ق . م .

وقد أعطى الرومان - في بداية الأمر - لليهود الحرية التامة وسمحوا لهم بإقامة معبدهم ونصبوا عليهم ملكاً هو (هيرودوس) عام ٤٠ ق . م ، والذي استعاد اليهود في زمنه بعضاً من سلطانتهم السابق .

ومات (هيرودوس) عام ٤ ق . م وجاء من بعده أحد أبنائه وهو (أرخيلاوس) واستمر في حكم اليهود إلى سنة ٦ ميلادية .

وفي هذا العصر ولد عيسى - عليه السلام - وبعث إلى اليهود في محاولة لإصلاح فسادهم ، وكان اليهود يحلمون بالمسيح المنتظر الذي يعيد لهم دولتهم القديمة وملكهم السابق ويخلصهم من حكم الرومان ، وانضم كثير من اليهود إلى جانب الدعوة المسيحية ، ولكن كهنة اليهود وجدوا في دعوة عيسى خطورة على مراكزهم ، فقد بدأ عيسى يكشف عن خداع الكهنة اليهود ومفاسدهم ، وهنا وجد الكهنة أن السير وراء عيسى إلى النهاية سوف يكون فيه القضاء على مراكزهم ، ومن هنا حاربوا عيسى وكذبوه ورموه بأفطع التهم حيث اتهموا أمه بالزنا ، وادعوا أن عيسى ابن سفاح ، وقد انتهى بهم الأمر إلى محاولة قتله ، تلك المحاولة التي باءت بالفشل حيث نجاه الله .

ومن قبل عيسى - عليه السلام - بعث إليهم يوحنا المعمدان النبي الطاهر الذي حاول هداية اليهود إلى طريق الحق فكان جزاؤه أن تأمروا عليه وقطعوا رأسه وقدموها على طبق من ذهب إلى امرأة عاهرة طلبت منهم ذلك بعد أن وقف يوحنا ( يحيى ) أمام شهواتها هي وحكامها .

وكان الله سبحانه وتعالى قد أراد الانتقام منهم لافترائهم على أنبياء الله فسلط عليهم القائد الروماني ( تيطس ) الذي دمر هيكلهم وشردهم وقتلهم عام ٧٠ م .

ثم قام اليهود بثورة عارمة بزعامة ( بركوبا ) على الحكم الروماني وكان من نتيجتها أن أمر الإمبراطور الروماني ( إيلبوس هيريان ) بقتل أي يهودي يوجد في فلسطين ، وهدم أي بناء عليه أية علامة تثبت انتمائه لليهود ، وبدأ بمدينة أورشليم فسمها ( إيليا كايبتولينا )<sup>(١)</sup> ، وهدم المعبد اليهودي وأقام مقامه عدة تماثيل لآلهة الرومان .

ويمثل هذا العهد عهد التشتت التام لليهود في أنحاء الأرض حيث انقطعت صلتهم بفلسطين التي استمرت تحت الحكم الروماني إلى أن تفككت عرى الإمبراطورية الرومانية ، فخضعت فلسطين لقيصرية ( البيزنطيين ) انذين حكموها سنة ٤٠٠ م ، وفي سنة ٦٣٧ م دخل العرب الفاتحون فلسطين وحرروها من أيدي البيزنطيين في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب .

ومنذ هذا التاريخ أصبحت فلسطين دولة إسلامية عربية لحماً ودماً فقد بنى المسلمون المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup> في القرن السابع الميلادي مكان

(١) صدر الكلمة ( إيليا ) لقب عائلة إدريانوس و ( كايبتولينا ) هو الإله الروماني ( جوبيتر ) راجع ص ٢١ من « يوحنا المعمدان » لأحمد حجازي السقادر التراث العربي . وقارن ص ٥١ من « الصهيونية العالمية وإسرائيل » .

(٢) ورد في تاريخ بناء المسجد الأقصى روايات كثيرة فقيل: إن أول من بناه هو آدم بعد بناء الكعبة =

هيكل سليمان الذي لم يكن له وجود في هذا الوقت بعد أن دمره الرومان ووضعو مكانه أصنامهم ، كما أقاموا مسجد عمر بن الخطاب وغيره من الأماكن المقدسة الإسلامية .

وقد تخلل الحكم الإسلامي لفلسطين وصول الصليبيين واحتلالهم القدس عام ١٠١٩ م إلى أن استردها المسلمون في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي على يد القائد المسلم « صلاح الدين الأيوبي » . وهكذا انقطعت صلة اليهود تمامًا بفلسطين ولم تقم لهم قائمة إلا حينما اعترفت الدول النصرانية بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ م بعد رحلة الشتات في العالم والتي نحاول أن نفصلها من خلال الفصل التالي .

---

= بأربعين سنة وقيل : الملائكة . وعلى هذا فإن عمل سليمان في بناء الهيكل ( المسجد الأقصى ) كان مجرد تجديد لا تأسيس وكذلك عمل عمر بن الخطاب ، فالمسجد الأقصى قديم قال عنه ابن عباس : « بيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك » . راجع « إعلام الساجد بأحكام المساجد » للزرکشي ص ٢٨٣ .

## الفصل الثاني

### التاريخ الحديث والمعاصر لليهود

منذ دخول ( تيطس ) إلى بيت المقدس عام ٧٠ م . تشرد اليهود في أنحاء الأرض ، فمنها من ذهب إلى الجزيرة العربية ، وعاش في المدينة وخيبر وهم يهود بني قريظة وبني النضير وغيرهم ، ومنهم من عاش في اليمن ، ومصر ، وسائر الدول العربية ولكن الفريق الأكبر منهم ذهب إلى أوروبا فنزلوا في فرنسا ، وإيطاليا ، وألمانيا ، وسويسرا ، والمجر ، وروسيا ، والسويد ، وتركيا ، وآسيا وأفريقيا ، ولم تكن أمريكا موجودة في هذا الوقت ، ومع ذلك فقد كانوا أول من عمرها حين اكتشفت<sup>(١)</sup> .

(١) بدأت قصة اليهود في أمريكا مع ( كريستوفر كولمبس ) مكتشف القارة الأمريكية ، والذي كان على علاقة وثيقة باليهود في أسبانيا ، وكان من بين رجال القصر في أسبانيا في عهد الملكة ( إيزابلا ) ثلاثة من اليهود هم : كبير الباوران ووزير الخزانة ، وجابي الضرائب ، وقد حاول الثلاثة إقناع الملكة بما سوف تجنيه أسبانيا من رحلة ( كولمبس ) حتى قدمت حلبيها كرهينة لتمويل الرحلة ، وتقدم اليهودي جابي الضرائب وتعهد بأن يتكفل بتمويل الرحلة من ماله الخاص ودفع ما يوازي أربعة آلاف جنيه . وبدأت الرحلة في ٤ أغسطس سنة ١٤٩٢ م ، ورافق كولمبس في رحلته كثير من اليهود الذين أقاموا هناك واشتغلوا بالتجارة حتى في أتفه الأشياء ، وأحرقها ، فقد تاجروا في الخرق البالية ، والمخلفات العامة ، وريش الطيور ، وجلود الأرانب ، ومن الأخيرة برعوا في تجارة الفراء ، وابتدعوا لها أسماء درت عليهم ثروات طائلة .

راجع ص ١٥ من كتاب « أمريكا وإسرائيل » لعبد المنعم شمس - دار الكتاب العربي بالقاهرة . .

ولكن على رغم تشتت اليهود في أنحاء العالم إلا أنهم كانوا يمثلون قوة عالمية حيث عملوا على الاتصال بعضهم ببعض وتنظيم أنفسهم ، واشتغلوا بالتجارة والربا حتى استطاعوا بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة أن يتحكموا في اقتصاد العالم بحيث أصبحت كل سماعة منهم في بلد ما هي المسيطرة تماماً على كل وسائل التجارة والكسب .

وهنا استغل اليهود نقطة التشرذم والتشتت حيث اتخذوا منها وسيلة للسيطرة والتحكم في مقدرات العالم كله حيث أحاطوا العالم كله وأوروبا خاصة بما يشبه الكماشة الحديدية .

وقد انطلقوا من السيطرة الاقتصادية إلى السيطرة الفكرية والثقافية ، فقد حاولوا جاهدين أن يخلقوا مجتمعات علمانية ( لا دينية ) ، وقد خدمتهم الظروف فقد كانت الثورة الصناعية في بداية أمرها في أوروبا محتاجة إلى المال ، والمال موجود في أيدي اليهود المرابين الذين سارعوا بتمويل المشروعات الصناعية لأنهم لن يخسروا شيئاً ، بل سم الرباحون دائماً سواء ربح صاحب المصنع أم خسر ، وأمواهم في زيادة مستمرة ، لأنهم يقرضون بالفائدة وبهذا سيطر اليهود على المال ، وعن طريقه تحولوا إلى قوة ضغط على الحكومات يسرونها على هواهم مستغلين ذهبهم ونساءهم في الوصول إلى أغراضهم وفاقوا أوروبا من غفلتها وإذا بها تجد نفسها بين فكي حية رقطاء ممسكة برقبته ، تسيرها حيث سارت .

ولكن ما هو رد الفعل الأوربي إزاء المؤامرة اليهودية ؟ .

لقد كان رد الفعل هو الكراهية لليهود واضطهادهم والحدق عليهم ، وكان للاضطهاد غير ما تقدم أسباب أخرى نذكرها فيما يلي :

## اسباب كراهية العالم الاوربي لليهود:

كرهت أوروبا اليهود كما كرهتهم كل الشعوب التي نزلوا ضيوفاً عليها ، وذلك لأسباب كثيرة منها :

١ - تحلل اليهود وفساد أخلاقهم مما جعلهم يستحلون كل ما حرم الله من الربا ، والزنا ، وسفك الدم لدرجة أنهم كانوا يقتلون أطفال النصارى ويأخذون دماءهم لكي يدخلونها في بعض شعائرهم الدينية .

فقد كانوا يذبحون الأطفال في عيد الفصح ويمزجون دماءهم بعجين الفطائر وهذه حقيقة وردت في كتبهم المقدسة .

فقد جاء في سفر أشعيا الإصحاح السابع والخمسين : «أقبلوا يا بني الساحرة . . . أستم أنتم الذين يذبحون الأطفال في الوديان وتحت شقوق الصخور» .

وفي معظم أعياد اليهود ومناسباتهم كانوا يذبحون الأطفال والبالغين أيضاً بصورة رهيبية يشير إليها الدكتور علي عبد الواحد وافي فيقول : « ويستنزف اليهود دم ضحاياهم هذه بطرائق كثيرة : فأحياناً يتم ذلك عن طريق ما يسمى : « البرميل الإبري » . . وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل إبر حادة توضع فيه الضحية حية فتغرز الإبر في جسمها ، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها وتظل هكذا في عذاب أليم حتى تفيض روحها ، بينما اليهود الملتفون حول هذا البرميل في أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر في نفوسهم من لذة وسرور ، وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب في إناء معد لجمعه ، وأحياناً تقطع شرايين

الضححية في عنزة مواضع ليتدفق الدم من جروحها ، وأحياناً تذبح الضححية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها ، وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من الطرق السابقة ، أو غيرها تسلم إلى الحاخام ، أو الكاهن ، أو الساحر الذي ينوم بإعداد الفطائر المقدسة<sup>(١)</sup> .

إلى هذا الحد وصلت وحشية اليهود ودناءة أخلاقهم ، ومن هنا كانوا جديرين بهذه الكراهية التي أحاطهم بها العالم الأوربي بصفة خاصة .

٢ - اعتقاد النصارى أن اليهود هم الذين تآمروا على المسيح وقتلوه ، ولذلك كانوا يكرهونهم أشد الكراهية ، وكانت جريمة صلب عيسى (في اعتقادهم) من أكبر جرائم اليهود التي لاحقتهم جيلاً بعد جيل<sup>(٢)</sup> ، يقول المؤرخ اليهودي الفرنسي (جون إيراك) : « إنه من المؤلف إذا طلب يهودي في المدرسة من طفل مسيحي أن يلعب معه ، أن يرد عليه الطفل المسيحي قائلاً : كلا لأنكم قتلتم المسيح »<sup>(٣)</sup> .

ولذلك عملت الدسائس اليهودية على إجبار بابا الكاثوليك في العصر الحديث أن يصدر وثيقة تبرئة لليهود من دم عيسى .

---

(١) راجع ص ٣٢ من كتاب « الأسفار المقدسة » حيث يشير إلى وقائع صحيحة ومحددة ضبط فيها اليهود - تومون بهذه الفعلة الشنعاء ، وقدموا للمحاكمات وأنهم مازالوا حتى الآن يقومون بهذه الفظائع ضد بني الإنسانية .

وراجع ص ١٢ من كتاب اليهود في الأندلس - دكتور محمد بحر عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠ .

(٢) د . إسماعيل صبري عبد الله - « في مواجهة إسرائيل » ص ٤٢ .

(٣) إسرائيليات ص ١٩٥ د . أحمد بهاء الدين .

٣ - إحساس اليهود بعقدة التفوق والتميز العنصري ، فقد كانوا ضيقاً ثقلاً ، ورغم ذلك كانوا يدعون أنهم أفضل عنصراً من أصحاب البلاد ، ومن سوء حظهم أن ظهرت في ألمانيا حركة عنصرية أخرى هي : « الحركة النازية » ، التي كانت تقوم على أساس أن الألمان عنصراً ممتازاً خلق لكي يسود البلاد .

ومن الأسياء الطبيعية أن ظهور حركة عنصرية لا بد أن يؤدي إلى اصطدامها بحركات عنصرية أخرى ، لأن كل واحدة منهما تدعي نفس الدعوى مما يعرض اليهود في ألمانيا بالذات للاضطهاد والقتل .

٤ - فقدان الولاء للأوطان التي نزلوا ضيقاً عليها ، فقد كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم أطلقوا عليها اسم : « الجيتو » ، وهي تشكل مجتمع مستقل ، وكان هذا المجتمع مصدراً للخيانات ، والمؤامرات ضد كل بلد نزلوا فيه ، وكان هذا من أسباب خروجهم من مصر قديماً ، وأما في العصر الحديث فقد تأمروا ضد الأوطان ، والناس وكانهم حين فقدوا وطنهم ، حقدوا على كل من له وطن ، وكانت النتيجة أن أنزل بهم العالم الغربي ضربات قاصمة شملت التنكيل ، والطرده ، ومصادرة الأموال<sup>(١)</sup> ، وكراهيتهم والخوف منهم .

وقد توارثت الأجيال هذه الكراهية جيلاً بعد جيل ، وطاردهم الاضطهاد في كل مكان - بما اقترفته أيديهم - وهذا ما أشر إليه قائدهم وباعث نهضتهم ( تيودور هرتزل ) بقوله :

« إننا نهاجر إلى الأماكن التي نتعرض فيها للاضطهاد ، ولكن مجرد وجودنا يخلق معه الاضطهاد ، وهذا هو الشأن في كل بلد حططنا به الرحال »<sup>(٢)</sup> .

(١) د . أحمد شلبي - اليهودية ص ١٠٣ .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٥٣ .

وكان اليهود إزاء هذا الموقف بين واحد من اثنين ، كما يقول  
( جان بول سارتر ) :

ففرق حاول أن يتصل من يهوديته ويتهرب منها ، أو يتستر عليها  
ويحاول العيش بين الناس .

والفرق الثاني كان رد فعله عكسياً حيث قبل اتهام العالم له  
بالصفات الذميمة ، وبدأ يعامل الناس على هذا الأساس .

ومن هذا الفرق خرج أولئك الذين دعوا إلى إقامة وطن يهودي  
ودولة يهودية رداً على النفي الاجتماعي الذي لاحقهم في أنحاء العالم<sup>(١)</sup>  
بما اقترفته أيديهم الآثمة .

### **المؤامرة اليهودية على فلسطين :**

اتجه اليهود إلى محاولة تجميع أنفسهم في مكان واحد ، وإقامة  
دولة يهودية تجمع يهود العالم بدلاً من الشتات والتفرق ، ولكنهم فكروا  
وبحثوا ما المكان الملائم لهم ؟ .

وانتهوا من تفكيرهم إلى أن فلسطين هي المكان الذي يجمع كل  
المواصفات المطلوبة تجارياً وعسكرياً ، بما تملكه من الموقع المتميز  
الذي يجعل اليهود يمخرون عباب البحر الأحمر وسيطرون على تجارة  
الهند ، والجزيرة العربية ، وجنوب أفريقيا ، كما أن البحر المتوسط  
سوف يسهل اتصالهم بدول أوروبا .

ولكن كيف يصل اليهود إلى هذا الهدف البعيد المنال ، وفلسطين  
يسكنها المسلمون العرب منذ قرون عديدة وهم مستقرون آمنون فكيف  
يتزعونها من أيديهم ؟ .

(١) إسرائيليّات ص ١٠٤ .

وهنا يبدأ اليهود في تنظيم الشبكات السرية التي تخطط لتحقيق أطماعهم في فلسطين وعلى رأس هذه الشبكات ( الشبكة الماسونية ) التي لعبت أهم الأدوار في تاريخ اليهود وعلى أي حال فقد كان أول نداء رسمي ظهر في العصر الحديث بعودة اليهود إلى فلسطين هو نداء ( شبثاي زفي )<sup>(١)</sup> الذي ادعى أنه المسيح المنتظر الذي سيخلص اليهود من التشرذم ويردهم إلى أرض الآباء والأجداد أرض فلسطين !! .

وإليك نص النداء الذي وجهه هذا اليهودي في عام ١٦٦٦ م :

« أيها الإخوان لا يغيب عن ذهنكم أن زفرا تكم وتنهداتكم قد صعدت في خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد ، أفلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج ، إننا نرى الازدراء مرافقاً لنا في كل مكان ، فالبدء البداء ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التي طوق العدو بها أعناقكم . وخلق النير الذي لا يطاق احتمالها . . نعم قد أن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز بين أمم العالم .

فهيأ بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم إن عددنا يبلغ الآن ستة ملايين مشردين في جميع أقطار العالم ، وفي حوزتنا ثروات طائلة

(١) ( شبثاي زفي ) هو أحد رجال الدين اليهودي الذين استغلوا فكرة المسيح أو المخلص ، فادعى أنه المخلص وأنه المسيح المنتظر ، وقد ولد في أزمير عام ١٦٢٦ وتوفي عام ١٦٧٦ وظل يوجه نداءاته إلى الشعب اليهودي بالالتفاف حوله والإيمان به ، ولكن رحال الدين اليهودي أعلنوا كفره وخروجه عن اليهودية ، فذهب إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الإسلامية ، وهناك قبض عليه الخليفة وقال له إن كنت أنت المخلص لليهود فأولئك أن تخلص نفسك من الأسر ، ولما عجز عن ذلك أعلن إسلامه ورجع عن دعواه ، راجع كتاب بقطة العالم اليهودي - إيلي ليفي أبو عسل ص ١٠١ وما بعدها - ط القاهرة عام ١٩٣٤ .

واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها»<sup>(١)</sup> .

ثم حدد هذا اليهودي أسلوب وخطة عمل اليهود في هذه المرحلة فدعا إلى إنشاء مجالس سرية لليهود في مختلف بلدان أوروبا ، تعمل بكل ما تستطيع على تحقيق آمال اليهود ، وبعد ذلك أشار إلى البلاد التي ينوي اليهود الإقامة فيها فقال : « أما البلاد التي ننوي قبولها باتفاق مع فرنسا فهي : إقليم الوجه البحري من مصر ، مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ، فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناحية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ، ولاشك في أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح وهي البلاد التي كانت تقدم للملك ( سليمان ) الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا ، وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا ، ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الأراضي الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالي فلا يجوز نشرها علناً على رؤوس الأشهاد»<sup>(٢)</sup> .

(١) بقظة العالم اليهودي ص ١٠٢ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٤ .

وهكذا يبين لنا هذا النداء منهج عمل اليهود في هذه المرحلة وهو السرية التامة مع محاولة الضغط على خليفة المسلمين ، كما يبين لنا أطماع اليهود في فلسطين وأنها مادية بحتة وتجارية صرفة ، ولم يكن للدين فيها مكان وإن كان هذا اليهودي وغيره قد استغلوا العاطفة الدينية في العودة إلى أرض الميعاد كما يسمونها .

وكانت فلسطين في هذا الوقت جزءاً هاماً من الإمبراطورية الإسلامية ، ولذلك كان من المستحيل أن تفرط الخلافة الإسلامية في بلد إسلامي وتتنازل عنه لليهود .

وأدرك اليهود منذ القديم أن الخلافة الإسلامية تمثل العقبة الأولى أمام تحقيق أطماعهم ومن هنا رسموا خطتهم على أساس القضاء على هذه الخلافة وتحطيم الإمبراطورية الإسلامية في تركيا كخطوة أولى للوصول إلى تحقيق أغراضهم ، وهذا ما جاء في خطاب العالم الطبيعي اليهودي ( جوزيف بريستلي ) سنة ١٧٩٩ حين قال : « فلسطين مجد البلاد قاطبة تؤلف الآن جزءاً من الإمبراطورية التركية ، وهي تكاد تكون خالية من السكان ، أرضها لا تعرفها الحرائة أبداً إنها فارغة ومستعدة لاستقبالكم ، غير أنه ما لم تنهار هذه الدولة التي تحتفظ لنفسها بتلك البلاد دونما أية منفعة تجنيها ، فمن المحال أن تصبح بلادكم ، لذا فأنا أصليّ جدياً لإغلائها »<sup>(١)</sup> .

ومن هنا وضع اليهود خطة سرية طويلة الأجل للقضاء على الخلافة الإسلامية سوف تثمر ثمارها في بداية القرن العشرين حيث أعلن جماعة من اليهود إسلامهم ودخلوا إلى تركيا ينخرون في عظامها كما

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٦ .

صنعوا تماماً مع دول أوروبا ، وفي الوقت ذاته حاولوا الضغط على الباب العالي عن طريق ملك إنجلترا<sup>(١)</sup> وقيصر ألمانيا ، ولكن هذه الضغوط لم تمكن اليهود في هذا الوقت من الوصول إلى أغراضهم ، فدقوا أبواب فرنسا واستغلوا حملات نابليون على مصر والشرق الإسلامي فطلبوا منه أن يعاونوه في حملاته ، واستجاب لهم نابليون ونشرت له جريدة (جازيت ناشيونال) الفرنسية مقالاً في ٢٠ أبريل سنة ١٧٩٩ أثناء حملته على مصر والشام يعرض فيه على يهود الشرق مساعدته لتحقيق أطماعه مقابل أن يحقق لهم الأمل الذي راودهم ، وهو إعادتهم إلى فلسطين ، ولكن الظروف وقفت أمام تحقيق أطماع نابليون واليهود معاً حيث فشل نابليون في حملاته وهكذا تلاشى أول وميض أمام اليهود<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٨٣٩ اتجه اليهود إلى محمد علي في مصر ، فذهب إليه زعيم من كبار زعمائهم وأغنيائهم هو (موسى حاييم مونتنيور) الذي حاول أن يخدع محمد علي فعرض عليه مشروع تجاري سوف يدر عليه ربحاً وفيراً ، مضمون هذا المشروع أن يؤجر محمد علي أرض فلسطين لمدة خمسين سنة لإقامة المزارع والمصانع في مقابل أن يحصل (محمد علي) على عشرين في المائة من ربح المشروع .

(١) لقد وصلت انبجاجة باليهود وصنائعهم إلى حد طلبهم إبعاد السكان المسلمين من فلسطين وهذا ما جاء في كتاب (نداء باسم اليهودية) فيما يتعلق بالسياسة البريطانية في الشرق الأدنى بقلم (إدوارد متفورد) : « إن البلاد إذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضئيلة السكان حالياً ، إلا أن الضغط الذي يولده إدخال هذا العدد الهائل من الغرباء وإقحامهم على السكان الفعلين قد يترتب عنه نتائج مؤذية ، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للاستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين ، ويمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو اعتماد خطة انحسار السكان المحليين وتفرقهم » . راجع ص ٣٣ من ملف وثائق القضية الفلسطينية .

(٢) الأستاذ فتحي فوزي عبد المعطي - العرايم الصهيونية في فلسطين ص ١٩ .

وقد كان مونتييور يقصد بهذا المشروع الخبيث الطويل الأجل أن يستقدم اليهود إلى فلسطين بحجة العمل وهنا يعودون إلى أرضهم بطريقة تدريجية غير ملفتة للنظر<sup>(١)</sup> .

ولكن محمد علي رفض هذا العرض ولم يسمح لليهود بتحقيق أحلامهم<sup>(٢)</sup> .

ولاحظ أن اليهود حتى منتصف القرن التاسع عشر كانوا يتعاملون مع الدول لا كمنظمة رسمية ، وإنما كأفراد وإن كان لهم تنظيماتهم السرية غير لمعلنة ، ولكنهم بعد ذلك انتقلوا إلى مرحلة أخرى هي مرحلة التنظيمات العلنية ، وهذا ما سوف نفضله في الصفحات التالية :

### **مرحلة التنظيمات العلنية :**

استطاع اليهود في المرحلة السابقة أن يقوموا بعمليات جس نبض لرد فعل الشعوب الإسلامية والعربية تجاه أحلامهم في فلسطين ، ولما وجدوا أن الطريق مفتوحة أمامهم ، وأن الظروف العالمية تسمح لهم بإظهار مطالبهم بصورة علنية ، بدءوا في إنشاء المنظمات العلنية وعلى رأسها المنظمة الصهيونية التي نحاول أن نفضل الحديث عنها في الأسطر التالية :

### **الصهيونية :**

تتسب الصهيونية - كما قلنا سابقاً<sup>(٣)</sup> - إلى جبل صهيون ، وهو

(١) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية (٢٩/١)

(٢) المزاعم الصهيونية ص ٢٠ .

(٣) راجع التمهيد العام .

أحد الجبال التي تحيط بالقدس . وقد ظهرت هذه الدعوة لأول مرة على يد حاخامات اليهود أثناء الأسر البابلي - كما قدمنا في الفصل الأول من هذا الكتاب .

وأول من نحت هذا التعبير في العصر الحديث هو الكاتب الألماني اليهودي ( ناتال بيرنبلون ) .

وقد ظهرت الحركة الصهيونية في العصر الحديث بصفة رسمية ١٨٨٢م وكان ظهورها في روسيا عقب اغتيال القيصر إسكندر الثاني قيصر روسيا سنة ١٨٨١م وقد اتهم اليهود في قتله ، فاندلعت عليهم عاصفة من الاضطهاد أدت إلى موجة من الهجرة إلى غرب أوروبا وأمريكا وذهب منهم حوالي ثلاثة آلاف يهودي إلى فلسطين وأقاموا هناك مستعمرة بالقرب من يافا ، وفي مواجهة هذا الاضطهاد ظهرت في روسيا حركة أطلقوا عليها اسم «أحباء صهيون»<sup>(١)</sup> .

وقد حاولت هذه الحركة أن تجمع اليهود حولها ، فكان اليهودي يساهم باشتراك رمزي قدره ( شيكل ) أي ما قيمته ريالاً مصرياً .

وبهذا الاشتراك يصبح للعضو حق التصويت في انتخاب المندوبين الذين يمثلونه في المؤتمرات اليهودية التي كانت تعقد من فترة لأخرى لبحث النشاط الصهيوني والعمل على تحقيق آمال اليهود<sup>(٢)</sup> .

من هنا بدأ النشاط اليهودي يأخذ صورة علنية ، وأخذوا يعقدون المؤتمرات لدراسة دعوتهم .

ومن أشهر هذه المؤتمرات : المؤتمر الذي انعقد عام ١٨٨٤م وقد

(١) إسرائيليات ص ١٥ .

(٢) فتحي فوزي عبد المعطي - المزايم الصهيونية في فلسطين ص ١٦ .

تقرر فيه اختيار (أدسا) - وهي إحدى الموانئ الهامة في روسيا - مركزاً للاتحاد الصهيوني كما انتخب (ليوينكر) رئيساً لجمعية أحياء صهيون التي غيروا اسمها إلى «جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود في فلسطين» ، وذلك إمعاناً في التضليل والخداع .

وقد تم الاعتراف بهذه الجمعية عام ١٨٩٠ م .

وقد تولت بعد ذلك عملية تنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين ، ولكن خليفة المسلمين رفض هذه الهجرات ، وأصدر فرماناً بتحريم هجرة اليهود إلى أجزاء الإمبراطورية الإسلامية ، كما أنه لم يسمح لأي يهودي بالبقاء في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر لزيارة الأماكن المقدسة لهم هناك ، وهذا من سماحة الإسلام وحلمه ، فلم يُرد الرجل أن يحرمهم من شعائر دينهم ومقدساتهم هناك .

ولكن الخليفة المسلم كان حزماً حين اتخذ هذا القرار ، فقد ترتب عليه أن توقفت الحركة الصهيونية تماماً إلى أن ظهر على السطح الصحفي اليهودي (تيودور هرتزل) .

فمن هو هرتزل؟ وما جهوده في الحركة الصهيونية؟ .

وما أساليبه في تحقيق المؤامرة اليهودية على فلسطين؟ .

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في الأسطر التالية :

### **تيودور هرتزل :**

هو صحفي يهودي نشأ في المجر ، تعلم في (فيينا) واشتغل بالصحافة ، وقد استغل مهنته أيما استغلال في خدمة الحركة الصهيونية الحديثة .

وقد استغل فكرة العداة للسامية ، وبدأ يشيع في كتاباته أن اليهود مضطهدون ، وأنه يجب على العالم أن يساعدهم على إقامة وطن قومي مستقل لهم ، وقد استغل حادث الضابط اليهودي الفرنسي : (دريفوس) والذي اتهم بالتجسس ، ثم برأته المحكمة بعد ذلك ، واستغل هرتزل هذا الحادث في تصوير اليهود في صورة المظلومين المضطهدين .

وفي سنة ١٨٩٤م أصدر كتاباً بعنوان «الدولة اليهودية» ودعا فيه إلى إقامة مستعمرة يهودية تحت وصاية إنجلترا تكون في فلسطين ، أو في الأرجنتين على أن تتطور بعد ذلك إلى دولة يهودية قومية مستقلة ذات سيادة<sup>(١)</sup> .

وكان لنشر هذا الكتاب ردود فعل مختلفة ، ولكنه جمع حوله عدداً لا بأس به من الأنصار مما شجعه على الدعوة إلى عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧م .

انعقد هذا المؤتمر في مدينة (بال) بسويسرا وحضره أكثر من ٢٠٠ عضواً من كبار رجال اليهود ، وفي هذا المؤتمر انتخب هرتزل رئيساً للحركة الصهيونية ثم راحوا يبحثون خططهم ، وكان من أبرز أعمالهم تشكيل لجنة العمل التي عرفت باسم : «الوكالة اليهودية» وكان من أهم مقررات هذا المؤتمر :

١ - تشجيع الاستعمار اليهودي لفلسطين بطريقة منظمة .

٢ - تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة في أنحاء العالم .

(١) راجع عرض هذا الكتاب في ملف وثائق القضية الفلسطينية (١/٥٥) .

٣ - إيقاف الوعي اليهودي .

٤ - القيام بمساعي لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية<sup>(١)</sup> .

### هرتزل واسالييه في تحقيق اطماع اليهود :

يعد هرتزل هو العقل المفكر الذي وضع بالفعل أسس بناء الدولة الصهيونية في فلسطين متخذاً كافة الوسائل المشروطة وغير المشروعة ، ومن هذه الوسائل :

١ - قيامه بتجميع كل قوى اليهود في العالم ، وقيامه بإنشاء بنك يهودي برأس مال قدره مليونين من الجنيهات ، تستخدم في شراء الأراضي من عرب فلسطين ، بعد أن أرسل إلى كل أغنياء اليهود وعلى رأسهم : ( ج . ك . بوزنانسكي ) وآل روتشيلد بعد خلافات عنيفة بينه وبين آل روتشيلد بالذات وصلت إلى حد تهديده لهم بالتصفية الجسدية عن طريق العصابات الخاصة ، ورغم أن آل روتشيلد من كبار اليهود إلا أن هرتزل خاف منهم أن يحاربوا البنك اليهودي الجديد ، لأنهم كانوا محتكرين للبنوك العالمية الكبرى .

وهذا ما جاء في يوميات هرتزل ، فقد أرسل رسالة إلى أحد اليهود يسمى ( نوردو ) بخصوص إنشاء هذا البنك فقال : « توصلنا إلى نقطة حازمة في عملنا مع البنك ، سأتكلم باختصار ، لقد كان في زيارتي ليومين أغنى رجل في بولونيا الروسية ( ج . ك . بوزنانسكي ) من لودز ، هذا الرجل متحمس جداً للقضية ، إنه يعتقد أن البنك اليهودي يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين ، خمسة أو عشرة ملايين جنيه كرأس مال

(١) المرجع السابق ص ٩٤ .

مساهم ، ويجب أن يشرك في النقابة التي ستكون مهمتها أن تؤمن الاشتراك ، متى اشترك هذا الرجل فإن بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون ، هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح ( . . . ) يجب أن نعرض الأمر على آل روتشيلد جدياً ، ولكن ماذا عساهم يأملون من هذا البنك اليهودي أو ماذا يخافون ؟ .

إذا حاولوا إثارة الرأي ، أو رفضوه بشكل مُصرٍ فسوف أثير ضدهم حرب عصابات خاصة<sup>(١)</sup> .

وهكذا يتضح لنا أسلوب هرتزل ، وأنه على استعداد لقتل أبناء جلدته إذا عارضوه في مشروعه ، فالغاية عند اليهود تبرر الوسيلة .

٢ - الجري وراء زعماء الدول الكبرى ، حتى يساعدوه في الوصول إلى أغراضه .

وكان يدخل على الزعماء عن طريق مستشاريهم حيث يشتري ضمير المستشار بالمال والنساء أولاً ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يمهد له الطريق لمقابلة الزعيم ، ويحاول إقناعه بعدالة قضيته .

ثم يعرف من المستشارين مشكلات هذه الدول التي يخطب ودها حتى يدق على هذه المشكلات ويدعي أن اليهود قادرون على حلها .

وهذا ما حدث مع قيصر ألمانيا حيث ذهب هرتزل إلى مستشاره (الدوق بادن الأكبر) ، وحاول أن يتملقه بأخس الوسائل والأساليب<sup>(٢)</sup> ، حتى مكّنه من مقابلة القيصر الذي رفض عروض هرتزل .

(١) يوميات هرتزل ص ٧٠ وما بعدها - إعداد أنيس صابغ .

(٢) راجع رسائل هرتزل للدوق بادن في ملف أوراق القضية الفلسطينية (١/٥٨) .

وحدث مع خليفة المسلمين حيث ذهب إلى مستشاره سنة ١٩٠١م ، وعرف منه مشكلات الدولة الإسلامية ، والتي كانت تتمثل -في هذا الوقت - في مشكلة ثورة الأرمن ، والمشكلة الاقتصادية .

وعرض هرتزل على الخليفة مساعدته في تهدة الأرمن ، وهذا ما نص عليه هرتزل بقوله : « هناك طريقة أخرى يمكن أن نؤثر بها على السلطان ، وهي مساندته في قضية الأرمن ونيولنسكي ( مستشار الخليفة ) يقوم الآن بمهمة سرية للسلطان أرسله السلطان إلى اللجان الأرمنية في بروكسل ، وباريس ، ولندن ليحملهم على الإذعان له ، فإذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان عن طيب خاطر الإصلاحات التي رفض أن يعطيهم إياها تحت ضغط القوى الكبيرة ، لذلك طلب مني نيولنسكي أن أؤمن مساعدة اليهود للسلطان في مسألة الأرمن حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذي سيرضي السلطان ويحوز تقديره ، وجدت هذه الفكرة الممتازة ، ولكنني أخبرته أننا لا نعطي هذه المساعدة مجاناً ، سنعطئها بدلاً عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود فقط »<sup>(١)</sup> .

وهكذا تؤكد لنا هذه الاعترافات كيف استغل هرتزل مشكلة الأرمن في محاولة الوصول إلى أغراضه ، وكيف حول مستشار السلطان إلى جاسوس قذر يفضي بكل أسرار الدولة لليهود مقابل المال والنساء .

وأما عن المشكلة الاقتصادية في تركيا ، فقد عرض هرتزل على الخليفة مبلغ عشرين مليون جنيه استرليني كهدية شخصية للخليفة ، ومائة ألف جنيه استرليني سنوياً من اليهود لخزينة الدولة تزداد إلى مليون جنيه سنوياً ، وذلك في مقابل :

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣

١ - الهجرة اليهودية إلى فلسطين بلا حدود ، بل وبتشجيع من الحكومة الإسلامية نفسها .

٢ - يعطى المهاجرون اليهود الاستقلال الذاتي .

١ - أن يصدر الخليفة دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم وتبلغ الدول بهذه الدعوة .

ثم حاول هرتزل بعد ذلك أن يقدم للخليفة المساعدات الصحفية ، حيث أنشأ جريدة أسبوعية لنشر الأنباء التي تكون في صالح تركيا .

وهذا ما جاء في رسالة هرتزل إلى سيدني ويتمان حين قال :  
« أكتب إليك على ورق مراسلات جريدة أسبوعية ذات مستوى رفيع سنصدرها لسد حاجات القضية ونريد أن نقدم فيها إلى تركيا أصدق مشاعرنا العميقة ، وسوف ننشر فيها المراسلات والأبناء التي قد تكون في صالح حكومة السلطان ، وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركيا »<sup>(١)</sup> .

وفي رسالة أرسلها هرتزل إلى الخليفة يقول أيضاً :

« لست أعلم إذا كان يحق لي أن أذكر موضوعاً آخر وأنا أذكره بتردد راغباً في عدم إزعاج جلالتك بأي طريقة كانت ، جاء أحدهم يخبرني أنه يوجد كاتب في باريس اسمه (أحمد رضا) عرف بهجماته على الحكومة والإمبراطورية وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات ، وقد أخذت علماً بهذا الأمر دون أن ألزم نفسي بأي شكل ، لأنه ليس من عملي أن أخوض أموراً كهذه ، أنا الحريص على خدمة

(١) يوميات هرتزل ص ٥٤ .

جلالتيكم المعظمة ، في كل فرصة لن أفعل شيئاً بدون أمر ، بل إنني لن أرى الرجل بدون تفويض ، لكن إذا ارتأت جلالتيكم ، أقوم بالأمر ، وطبيعي أنني لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضاً إلا كلمة ثناء من جلالتيكم وهي عندي أعظم تعويض»<sup>(١)</sup> .

وهذا هو أسلوب المداينة والخداع اليهودي وربما كان هرتزل هو الذي شجع الصحفي علي هجومه على السلطان حتى يتخذ منه ذريعة لعرض خدماته عليه .

وبعد عرض الخدمات المالية والصحفية يعرض خدمات من نوع آخر وهي إنشاء جامعة يهودية في فلسطين .

وقد أرسل رسالة إلى السلطان يقول فيها :

« إنني أدرك الصعوبة التي تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقي العلم في الخارج ، وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة في تأثرهم بالأفكار الثورية ، لذا أعرض على سيادتكم أن يقيم اليهود جامعة في القدس حتى لا يضطر الطلاب إلى الذهاب إلى الخارج»<sup>(٢)</sup> .

وعرضت كل هذه الخدمات على السلطان ، المالية منها والصحفية والأمنية والجامعية عن طريق المستشار الجاسوس ( نيولنسكي ) ولكن الخليفة المسلم رفض كل هذه العروض والمساعدات ، وقال السلطان عبد الحميد - عليه رحمة الله - ما نصه :

« لا أقدر أن أبيع ولو قدمًا واحدة من البلاد ، لأنها ليست لي بل

(١) المرجع السابق ص ١٨٦ وما بعدها .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ١٢٨ .

لشعبي ، لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غدوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا لقد حاربت كتيبتنا في سوريا وفي فلسطين ، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر في بلقنة ، لأن أحداً لم يرض بالتسليم ، وفضلوا أن يمزوتوا في ساحة القتال ، الإمبراطورية ليست لي وإنما للشعب التركي ، لا أستطيع أبداً أن أعطي أحداً أي جزء منها ، ليحتفظ اليهود ببلايينهم ، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان»<sup>(١)</sup> .

وهكذا كان رد السلطان عبد الحميد حاسماً وقاطعاً ، وقد أدرك هرتزل تماماً أنه لا يمكن الدخول إلى فلسطين ما دامت هناك خلافة إسلامية ، ولعله تذكر نداء العالم الطبيعي اليهودي (جوزيف بريستلي) الذي أطلقه منذ مائة عام ، سنة ١٧٩٩ : « ما لم تنهار الخلافة الإسلامية فمن المحال أن تصبح فلسطين بلدكم » .

ولعل الخطة السرية التي وضعها اليهود منذ هذا النداء بدأت تؤتي ثمارها ؛ لذلك لعب اليهود في المرحلة التالية على محورين :

المحور الأول : هو محاولة التنفيذ في القضاء على الخلافة الإسلامية ، وتقطيع أوصال العالم الإسلامي وتحويله إلى دويلات متفرقة .

(١) المرجع السابق ص ٦٦ .

المحور الثاني : هو الالتجاء إلى إنجلترا الدولة الفتية في ذلك الوقت ، والتي ترسموا فيها أن تساعدهم على تحقيق حلمهم .

وسوف نفصل هذا الإجمال فيما يأتي :

### المحور الأول :

لقد رأينا فيما مضى الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد حيث رفض رفضاً باتاً كل مطالب اليهود مما جعل اليهود يكشفون ورقهم ويهاجمونه علناً ويتوعدونه حيث أرسلوا له برقية نصها : « أنت رفضت عرضنا وسوف يكلفك هذا أنت شخصياً ويكلف ملكك الكثير » .

وبناء على هذا قاموا بمحاولة لقتل السلطان عبد الحميد أثناء صلاة الجمعة في شهر مارس سنة ١٩٠٥ ، عن طريق قنابل موقوتة ، وقد أسفرت الحادثة عن مقتل العشرات من الضحايا ، ولكن الله سلم السلطان عبد الحميد وأنجاه من هذه المؤامرة<sup>(١)</sup> .

وبدأ اليهود يشيرون القلاقل داخل الخلافة الإسلامية عن طريق يهود الدونمة الذين أعلنوا إسلامهم خصيصاً لهذا الغرض ، كما حاولوا مساعدة الأحزاب المعارضة للسلطان عبد الحميد ، وأهمها : حزب تركيا الفتاة والذي يتزعمه ( كمال أتاتورك ) اليهودي الماسوني ، وكان معظم أعضاء هذا الحزب من الماسون<sup>(٢)</sup> .

وقد أسفرت مؤامرات اليهود عن وصول حزب تركيا الفتاة إلى الحكم وإسقاط السلطان عبد الحميد ، وللأسف إن الذين سلموه قرار

(١) مصطفى طوزان - أسرار الانقلاب العثماني ص ١٥ ترجمة كمال خوجة - دار الإسلام .

(٢) هذه الماسونية فاقتلوا حذورها ص ١٩ للأستاذ خضر حمد .

العزل كانوا من اليهود وعلى رأسهم (عما نويل قره صوه) اليهودي والعدو الأول للإسلام ومدبر المكائد للقضاء على الخلافة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وبهذا استراح اليهود من عقبة السلطان عبد الحميد ، حيث استولى حزب تركيا الفتاة على مقاليد الأمور ، ووضعوا مكانه الخليفة (عبد المجيد بن عبد العزيز) والذي كان مجرد صورة لا يملك من الأمر شيئاً .

ومع ذلك ، فلقد أدرك مصطفى كمال الدونمي اليهودي أن البقاء الرمزي الصوري للخلافة يشكل خطراً على مخططاته الصهيونية ، ولذلك سارع بإلغاء الخلافة الإسلامية في أكتوبر سنة ١٩٢٣<sup>(٢)</sup> .

ثم راح كمال أتاتورك ينفذ كل مخططات الصهيونية في فصل تركيا عن العالم الإسلامي ، وإبعاد الإسلام عن مجال الحياة ، حيث قام بإلغاء الحروف العربية وإزالة الأوقاف وإغلاق المساجد ، وتحويل مسجد (أيا صوفيا) الشهير إلى متحف ، ومسجد محمد الفاتح إلى مستودع ، وإلغاء الشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الغربية ، وغير ذلك من المفاسد<sup>(٣)</sup> .

---

(١) أسرار الانقلاب العثماني ص ٩٢ دار الاعتصام .

(٢) عبد الحليم عويس - اللحظات الأخيرة من حضارتنا ص ٧٩ - المختار الإسلامي .

(٣) المرجع السابق ص ٧٨ . وراجع ص ٩٨ من كتاب الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للدكتور محمود حمدي زقزوق حيث ينقل تقرير وزير المستعمرات البريطانية الذي يشير فيه إلى سعادة الدول النصرانية بإلغاء الخلافة الإسلامية وصبغ تركيا بالصبغة الغربية على يد كمال أتاتورك .

وهكذا وصل اليهود إلى عتبات الطريق إلى فلسطين بإسقاط الخلافة الإسلامية ، حيث أصبحت فلسطين دويلة صغيرة لا صلة لها بسائر الدولة الإسلامية ، على عكس الحال أيام الخلافة الإسلامية ، حيث كانت فلسطين تشكل جزءاً من إمبراطورية عالمية هي الخلافة الإسلامية .

### المحور الثاني :

هو الاتجاه إلى إنجلترا، الدولة الفتية في ذلك الوقت ، والتي كانت تستعمر مصر وشبه جزيرة سيناء ، وكانت على خلاف مع فرنسا وروسيا وألمانيا حول التوازن الدولي وحول مناطق النفوذ الاستعماري .

وهنا وجد اليهود الفرصة السانحة ، فنقلوا كل نشاطهم إلى لندن ، وذهب تيودور هرترزل إلى الحكومة البريطانية يعرض عليها خدماته محاولاً إقناعها بأن إقامة دولة لليهود في فلسطين سوف تحافظ على التوازن الدولي ، وتحقق للإنجليز طريقاً آخر إلى الهند ، وهو الطريق الأقصر ، لأن اليهود سوف يقومون ببناء خط حديدي من فلسطين إلى الخليج الفارسي ، وأنهم لن يكلفوا إنجلترا شيئاً وإنما سيقومون هم بالمهمة<sup>(١)</sup> .

ولكن إنجلترا لم تستطع أن تعد لليهود بإقامة الوطن القومي في فلسطين ، فطلب منهم هرترزل إقامة هذه الدولة في العريش وما حولها من صحراء سيناء ، ولكن ندرة الماء في هذه المنطقة من جهة ومعارضة

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٧٢ .

اللورد كرومر الحاكم الإنجليزي لمصر من جهة أخرى أماتت هذه الفكرة .

ولكن إنجلترا لم تقطع أمل اليهود في المساعدة ، فعرضت عليهم إقامة الوطن القومي في أوغندا .

وقد أخذ هرتزل مشروع أوغندا وعرضه على المؤتمر الصهيوني السادس ، ولكن غالبية المؤتمرين رفضوا هذا المشروع وأصروا على إقامة دولتهم في فلسطين .

وربما كان هذا الرفض نظراً لما هو معروف عن اليهود من الطمع وعدم القناعة فقد كانوا مشردين في أرجاء الأرض ، ومع ذلك حين يعرض عليهم وطن في أوغندا أو في الأرجنتين يرفضونه ، وربما كان رفضهم لأنهم كانوا واثقين من دقة تخطيطهم في الوصول إلى أغراضهم في فلسطين لدرجة أن هرتزل قد حدد في مؤتمر بال التاريخ الذي ستظهر فيه هذه الدولة الصهيونية فقال : « لو أردت أن أختصر مؤتمر بال في كلمة واحدة لقلت : في بال أسست الدولة الصهيونية ، ولو قلت ذلك اليوم لقباليني العالم بالسخرية والضحك ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس <sup>(١)</sup> .

وفعلاً أعلن اليهود إقامة دولتهم بعد خمسين سنة تماماً - أي في سنة ١٩٤٨ .

على أي حال فقد رفض اليهود مشروع أوغندا ومات هرتزل سنة ١٩٠٥ إلا أن إنجلترا كان لها مصلحة في إقامة الدولة الصهيونية في

(١) د . فايز صايغ - الاستعمار الصهيوني في فلسطين ص ١٠ بيروت سنة ١٩٦٥ .

فلسطين ، فبدأت تتدارس الأمر وعقدت المؤتمرات العلمية التي اشترك فيها علماء الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والزراعة والاقتصاد من مختلف دول العالم النصراني ، وكان أشهر هذه المؤتمرات هو مؤتمر لندن المنعقد سنة ١٩٠٧ ، والذي خرج بعد دراسة الموضوع بالاقتراح التالي :

« إن إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر الذي يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها ، هو التنفيذ العملي العاجل للوسائل والسبل المقترحة »<sup>(١)</sup> .

وهنا تؤكد لنا الأحداث والوقائع أن العالم النصراني لم يكن أقل حرصاً من زعماء الصهيونية على إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وإنما كان عرض أوغندا للتمويه واختبار صلابة الحركة الصهيونية .

وهكذا تتلاقى الإيرادات الأثمة على طعن العالم الإسلامي بهذه الطعنة النجلاء ، ولكن ما الأسباب التي دفعت الدول النصرانية إلى الاستجابة لمطالب اليهود ؟ .

**الاسباب التي دفعت الدول النصرانية إلى الاستجابة لمطالب اليهود :**

كانت هناك عدة عوامل ، منها :

**أولاً:** أن إقامة دولة لليهود في فلسطين سوف يساعد الدول النصرانية على التخلص من شرور اليهود ومؤامراتهم التي ذاقت منها أوروبا الأمريين .

(١) العدوان الصهيوني والقانون الدولي ، شفيق الرشيدات ص ٣٥ القاهرة سنة ١٩٦٩ .

**ثانياً:** شعرت أوروبا النصرانية بعقدة الذنب تجاه اليهود ، فقد ذاق اليهود في أوروبا الأمرين - ولكن بما اقترفته أيديهم كما قدمنا - فحاولت أوروبا أن تكفر عن خطاياها في تعذيب اليهود واضطهادهم<sup>(١)</sup> بمساعدتهم على طرد العرب الآمنين وتشريدهم وإحلال اليهود محلهم ، دون أن تشعر أوروبا النصرانية أنها أوقعت نفسها في جريمة كبرى سوف يؤنبها ضميرها عليها يوماً ما - إن كانت هناك بقية من ضمير - وقد عبر عن ذلك الفيلسوف الإنجليزي ( برتراندرسل ) فقال : « وكثيراً ما يقال : إننا يجب أن نتعاطف مع إسرائيل بسبب ما عاناه اليهود في أوروبا على أيدي النازي ، ولا أرى في هذا القول سبباً يدعو إلى استمرار الآلام ، فما تقوم به إسرائيل اليوم لا يمكن أن يغتفر ، وإثارة أهوال الماضي لتبرير أهوال الحاضر نفاق صارخ فإسرائيل لا تحكم فحسب على عدد كبير من اللاجئين بالبؤس ولا تخضع فحسب كثيراً من العرب في الأراضي المحتلة للحكم العسكري ، ولكنها كذلك تحكم على البلاد العربية التي خرجت لتوها من وضوئها كمستعمرات بالاستمرار في الفقر ، إذ تصبح للاحتياجات العسكرية الأسبقية على احتياجات التنمية القومية<sup>(٢)</sup> .

(١) لعل أبرع تصوير لطبيعة العلاقة بين إسرائيل وأوروبا هو أن إسرائيل هي البنت غير الشرعية لأوروبا ، ذلك أن اليهود حين اضطهدوا في أوروبا وذبحوا بالآلاف ووضعوا في أفران النار ، فروا إلى إسرائيل ، ولكن هؤلاء اليهود هم أوروبيون بغير شك ، ومن هنا تنشأ علاقتهم المعقدة بأوروبا علاقة ابن سفاح بأبيه ، إن الأب في هذه الحالة يخجل من ابنه الذي أنجب سفاحاً ، إنه لا يحب أن يراه الناس أو ينسبون إليه ، ولا يستطيع أن يجعله يعيش معه في بيت واحد مع أولاده الشرعيين ، ولكنه مع ذلك لا ينسى أنه ابنه وأنه ينتمي إليه ، ومن هنا يحرص على مساعدته والاهتمام بأمرة من بُعد أو من وراء حجاب ، أوروبا خجلت من حضارتها التي أثمرت مذابح اليهود ، ولكنها ليست مستعدة أن تجعلهم يعيشون معها لصفاتهم الذميمة ، فلا بأس أن يذهبوا إلى مكان آخر على أن تعولهم أوروبا وترعاهم .

راجع ص ٢٥٠ من كتاب إسرائيليات .

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٥٨ .

**ثالثاً :** وهو الأهم : أرادت الدول النصرانية بزرعها إسرائيل في قلب العالم الإسلامي أن تضمن وجود النزاع الدائم في هذا العالم ، فبدلاً من أن يتفرغ للبناء والنهوض من جديد يظل طيلة عمره يكافح الوجود اليهودي في إسرائيل ، وبهذا تضمن أوروبا :

أ - سوق دائمة للسلاح .

ب - ابتزاز مستمر لأموال العرب والمسلمين .

ويكفي أن نعلم أن وجود إسرائيل في قلب العالم العربي كلف البلاد العربية حتى عام ١٩٦٧ ثلاثة آلاف مليون جنيه ، وكانت هذه النفقات تكفي لتصنيع العالم العربي ورفع مستواه<sup>(١)</sup> ، وأما من سنة ١٩٦٧ إلى الآن فقد استنفدت إسرائيل كل موارد الدول المجاورة وأصابتها بحالة من الفقر وانخفاض في مستوى المعيشة ، لأن هذه الدول كانت تنفق ميزانيتها في لتسليح والإعداد للحروب وبالتالي اضطرت هذه الدول إلى الالتجاء للدول النصرانية تقترض منها وترتمي في أحضانها ، وهذا هو الهدف النهائي من خلق إسرائيل في قلب العالم الإسلامي .

وبهذا ضربت النصرانية مائة عصفور بحجر واحد .

### **الحرب العالمية الأولى وتحقيق الحلم اليهودي :**

قامت الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا من جهة ، وألمانيا وتركيا من جهة أخرى ، وقد لاحظ اليهود رجاحة كفة إنجلترا فانحازوا إليها وراحوا يساومونها على مساعدتها لهم في إنشاء الوطن

(١) السابق ص ١٥٨ .

القومي مقابل معاونتها في الحرب .

وفي هذه الظروف ظهر على الساحة اليهودية اسم جديد هو (حايم وايزمان) الذي ترأس الحركة الصهيونية بعد هرتزل ، وحاول أن يلعب لعبته مع كبار الساسة الإنجليز ، فوطد علاقته بيلفور وزير خارجيتها ، واستغل علمه وكفاءته في الذرة والكيمياء ، وراح يساوم الإنجليز على الوفاء بوعودهم مقابل خدماته العلمية .

ولم يكن الأمر يحتاج إلى مساومة بالنسبة لإنجلترا ، فقد رأت أن في ذلك مصلحتها « ذلك أن إنشاء دولة يهودية في فلسطين معناه إيجاد دولة موالية لبريطانيا بجوار قناة السويس ، وسوف ترتبط هذه الدولة الجديدة بإنجلترا ، وفي الوقت ذاته تكون وقاية ضد الشرق الإسلامي وعامل إضعاف له حتى لا يفيق من غفلته »<sup>(١)</sup> .

ومن هنا صدر في إنجلترا الإعلان السري التالي : « إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ انتهاز كل فرصة ممكنة لإنشاء وطن لليهود في فلسطين ، وسوف تبذل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، كما أنها مستعدة للنظر في أية اقتراحات خاصة بالموضوع قد ترغب المنظمات الصهيونية في عرضها عليها »<sup>(٢)</sup> .

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد تعهدت للشريف حسين بتعيينه واليًا على كل الدول العربية - كما جاء في مراسلات الحسين ومكماهون-<sup>(٣)</sup> إلا أنها خدعت الشريف حسين حيث جعلته يحارب

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٩٢ .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٠٢ .

(٣) السابق ص ١٥٨ وما بعدها .

الأتراك إخوانه في الدين والعقيدة حتى تصل إلى ما تريد ، وبعد أن انتصرت في الحرب تناست كل وعودها وعهودها وأصدرت وعد بلفور الذي تعهدت فيه بسلب قطعة من الأرض العربية وإعطائها لليهود .

وقد صدر هذا الرعد عام ١٩١٧ ، ونصه : « إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى»<sup>(١)</sup> .

ولا يمكن أن يقال عن هذا الوعد الحقير أبلغ مما قاله ( حايم وايزمان ) : « أما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبي الذي يفتح أبواب فلسطين»<sup>(٢)</sup> .

وهكذا أصدرت إنجلترا ممثلة النصرانية العالمية هذا الوعد حقداً على الإسلام والمسلمين حين شعروا بقوة المسلمين في الحروب والمصادمات التي دارت بينهم وبين العرب ، وهذا ما جاء في رسالة الكولونيل ( ماينر تزهاجن ) السكرتير العسكري للورد للنبي إلى رئيس الوزراء ( لويد جورج ) سنة ١٩٢٠ حيث قال : « نحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب ولليهود في آن واحد ، وإني أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم الشعب الذي سيكون صديقنا المخلص الموالي في المستقبل»<sup>(٣)</sup> .

(١) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ص ٣٦٧ .

(٢) ذات وثائق القضية الفلسطينية ص ٣٣٧ .

(٣) السابق ص ٣٥٦ .

وهكذا لم تنس إنجلترا الصليبية الهزيمة المنكرة التي لاقتها جيوش الصليبيين في فلسطين ، وخروجهم منها يجرون أذيال العار على يد القائد المسلم صلاح الدين ، نعم لم تنس التاريخ القديم ، بل إن اللورد اللبني قائد جيوشهم حين دخل إلى فلسطين قال : الآن انتهت الحروب الصليبية ، وكانهم لم ينسوا هزيمتهم في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي فجاءوا يثارون لأنفسهم بعد خمسة قرون .

ومن هنا حاولت إنجلترا أن تنفذ وعودها لليهود بإحكام ، فقد وضعوا فلسطين تحت الانتداب البريطاني وعينوا ( هربرت صموئيل ) - أكبر مناصري الصهيونية - أول مندوب سامي لهم ، والذي سرعان ما مكن اليهود في فلسطين حيث :

١ - فتح لهم باب الهجرة على مصراعيه .

٢ - اعتبر اللغة العبرية لغة رسمية .

٣ - منع العرب الذين خرجوا من فلسطين من العود إليها .

٤ - قسم فلسطين إلى قسمين : قسم خاص باليهود وقسم خاص بالعرب سنة ١٩٣٦<sup>(١)</sup> .

وبذلك وضع لهم أسس الدولة اليهودية في فلسطين ، وفي هذه الأثناء كانت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح في الأفق وراح اليهود يستغلونها في الوصول إلى نهاية الهدف المرتقب وهو إعلان الدولة اليهودية كواقع سياسي .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٥٦ .

## اليهود والحرب العالمية الثانية :

اليهود كما قلنا سابقاً قوم نهازون للفرص ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، ومصالحتهم فوق كل شيء يعرفونها فيجرون ورئها دون اعتبار لأي قيم أو مبادئ فالمصلحة والمنفعة عندهم فوق العهود والوعود والمواثيق .

وقد انتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى في تحقيق نصف حلمهم وهامم الآن ينتهزون فرصة الحرب العالمية الثانية لتحقيق النصف الآخر .

ولكن ما الورقة الرابحة في الحرب العالمية الثانية ؟ .

لقد لاحظ اليهود رجاحة كفة الإنجليز في الحرب الأولى فانحازوا إليهم بعد أن تأكدوا من دخول جيوشهم إلى العالم العربي وفلسطين بالتحديد ، خصوصاً وقد كانت إنجلترا إمبراطورية كبرى .

فهل يا ترى يستمر اليهود في اللعبة إلى النهاية مع الإنجليز ؟ .

لقد لاحظ اليهود أن نجم إنجلترا بدأ في الأفول ، وأدركوا في الوقت ذاته أن أمريكا هي قوة الغد العالمية التي ستكون لها اليد الطولى في توجيه السياسة الدولية .

وهنا لا يتوانى اليهود في نقل نشاطهم من إنجلترا إلى أمريكا ، ويلعب ( وايزمان ) لعبته المشهورة ففي عام ١٩٤٢ أرسل إليه رئيس أمريكا يطلب منه القدوم إلى أمريكا للمساعدة في الأبحاث العلمية التي

كانت تجري هناك لإنتاج المطاط الصناعي ، فسافر إلى أمريكا في أبريل ١٩٤٢ واستمر هناك سنة متصلة يعمل في الكيمياء بعض الوقت وفي السياسة كل الوقت ، وحاول أن يطوع الرئيس ( روزفلت ) لأغراض الصهيونية ، ولكن ( روزفلت ) كان صعب المراس لدرجة أنه رفض تسوية المشكلة الفلسطينية إلا بعد موافقة العرب واليهود معاً ، وحاول وايزمان الضغط عليه ولم يفلح إلى أن مات ( روزفلت ) وتولى ( ترومان ) الحكم وكان صهيونياً أكثر من الصهاينة أنفسهم فوضع البيت الأبيض كله تحت أيديهم (١) .

ولعبت السياسة الأمريكية لعبتها بالاتفاق مع القوى الاستعمارية في العالم فحولت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التي يسيطر عليها اليهود والأمريكان ، وقررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ورفض العرب مشروع التقسيم ودخلوا في حرب مع العصابات الصهيونية الموجودة في فلسطين وأحس اليهود بالخطر يحدق بهم من كل جانب فاستعانوا بحلفائهم الأمريكان ، وهنا تقوم إنجلترا بالدور الأخير في المؤامرة حيث أعلنت انتهاء الانتداب على فلسطين وسلمت مواقعها لليهود ، وبهذه الخطة استطاع الصهاينة أن يستولوا على كثير من المطارات والمناطق العسكرية الهامة ، وفي ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلناً انتهاء الانتداب على فلسطين وفي الوقت نفسه أسرع بن جوريون يعلن مولد دولة إسرائيل ، وتسارع أمريكا وإنجلترا وروسيا في الاعتراف بالدولة الجديدة في نفس اليوم وبذلك تمت المؤامرة وتحقق الحلم وأصبح لليهود دولة في فلسطين .

ولكن العرب استمروا في حروبهم مع اليهود .

(١) إسرائيليات .

ومن مصر خرج الإخوان المسلمون مع الجيش المصري بل تقدموا صفوف الجيش وأخذوا المواقع الأمامية وأذاقوا اليهود الأمرين لدرجة أن اليهود كانوا يتجنبون أماكن وجودهم في المعارك<sup>(١)</sup> ، وكادوا يتصرفون في الحرب لولا تدخل القوى الاستعمارية ، وسوء تصرفات بعض الحكام العرب وخيانات بعضهم .

ومع ذلك فقد استنجدت إسرائيل بمجلس الأمن الذي قرر على الفور وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة حتى أخذت إسرائيل أنفاسها وجمعت قواها ثم هاجمت العرب مرة ثانية في الوقت الذي كانت فيه قيادات مصر تستدعي الإخوان المسلمين من جبهات القتال وتضعهم في السجون كما اغتالت زعيم الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا - رحمه الله - ، وهنا خلت الساحة لليهود فوصلوا إلى ما أرادوا وتدخل مجلس الأمن وقرر وقف إطلاق النار في ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨<sup>(٢)</sup> .

---

(١) لقد شعر الصهاينة في هذه الحرب بأن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام تحقيق أطماعهم واستقرارهم في فلسطين ، وهذا ما يفهم من قول ( بن جوريون ) : « إن نخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد » ، وكان هذا هو السر في أن الصهاينة كانوا يتجنبون مواقع الإخوان المسلمين ، وهذا ما قاله ضابط عربي كبير وقع في الأسر سنة ١٩٤٨ م ، وقد دعاه قائد الجيش اليهودي إلى مكتبه قبل إطلاق سراحه وتلطف معه في الحديث ، فسأله الضابط العربي : لماذا لم تهاجموا قرية « صور باهر » - قرية قريبة من القدس - ؟ فأجاب الإسرائيلي بقوله : لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصين الذين يختلفون تماماً عن المقاتلين النظاميين ، فالقتل عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الإدارة الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني ، إنهم يطلبون السوت ويندفعون إليه كأنهم الشياطين ، إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ، ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة السخيفة .

راجع ص ٣٥ وما بعدها من كتاب « قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام » جلال العالم - دار المختار الإسلامي .

(٢) المراعيم الصهيونية في فلسطين ص ٣١ .

ومنذ هذا التاريخ وإسرائيل تقوم بدور حماية مصالح الغرب النصراني في المنطقة ، فحين أمم جمال عبد الناصر قناة السويس سنة ١٩٥٦ قامت قيامة إنجلترا وفرنسا وأعلنت الحرب على مصر بمعاونة إسرائيل التي توسعت على حساب مصر وأشاعت الموت في سيناء وغزة ورفع<sup>(١)</sup> .

وبعد ذلك أقامت إسرائيل استراتيجيتها على أساس أنه لن يكتب لها البناء ما لم تشن حرباً وقائية على الدول العربية وقد حددوها ، ولكن قبل أن تشن هذه الحرب لابد أن تقوم بإضعاف الدول العربية المجاورة وهي لبنان وسوريا ومصر .

وفي سوريا على سبيل المثال عملت إسرائيل على تكوين كوادر جديدة موالية لها بواسطة حزب البعث السوري كما يقول السيد / خليل مصطفى ضابط المخابرات السوري الذي كتب كتاباً قيماً بعنوان « سقوط الجولان » وقد رسم عليه حنافظ الأسد يحمل الدولارات ويقدم الجولان .

وقد لخص السيد / خليل مصطفى الأعمال التي قام بها حزب البعث السوري ليكفل الهزيمة للأمة العربية كلها ولسوريا خاصة فيما يأتي :

( أ ) أعمال وإجراءات كبيرة على مستوى الأمة العربية :

١ - السعي بكل طريقة لتوريط المنطقة العربية في حرب غير متكافئة مع إسرائيل تحدد هذه الأخيرة توقيتها وميادينها وحجم الأرباح التي يجب أن تجنيها منها .

(١) الحكومة السرية في بريطانيا ص ٧ .

- ٢ - التهرب من كل عمل يهدف إلى توحيد الجهود العربية .
- ٣ - وفي أثناء حرب ١٩٦٧ رفض حزب البعث التعاون مع الطيران الأردني في قصف مطارات إسرائيل .
- (ب) أعمال وإجراءات على مستوى الدولة في سوريا منها :
- ١ - تسريح الجيش واستبداله بجيش غير اختصاصي .
  - ٢ - تدمير اقتصاد البلاد .
  - ٣ - شن الحرب الضارية على العقيدة الإسلامية واضطهاد جماعة الإخوان المسلمين .
- (ج) أعمال وإجراءات تتعلق بالجيش وبالوضع العسكري في الجبهة ومنها :
- ١ - عدم استعمال الأجهزة المعدة للقتال مثل : عدم نسف الملاجئ ، وانعدام أعمال الاستطلاع ، وإجراء معظم التحركات نهاراً .
  - ٢ - سحب أطعمة الطوارئ بحجة تبديلها فجاءت القوات خمسة أيام وحصل الانهيار في قوات الجيش .
  - ٣ - فقدان المواد الطبية والعلاجية رغم توافرها في مخازن الجيش .
  - ٤ - إعلان سقوط القنيطرة قبل سقوطها بثماني عشرة ساعة لتفويت الفرصة أمام كل محاولة للصمود والمقاومة .
  - ٥ - هروب القادة المسئولين وعلى رأسهم قائد الجيش «حافظ الأسد»<sup>(١)</sup> .

(١) راجع ص ٢٤٤ وما بعدها من هذا الكتاب - طبع دار الاعتصام ١٩٨٠ .

وهكذا يفصل لنا هذا الضابط السوري كل خيوط المؤامرة بين إسرائيل وقادة سوريا مما جعل اليهود يشنون حرب ١٩٦٧ وهم مطمئنون ودخلوا الجولان السورية كأنهم يتزهون بعد أن صدرت الأوامر من حافظ الأسد بالانسحاب وكان جزاؤه أن رقي إلى رتبة الفريق وتولى رئاسة الدولة وكانت هذه هي مكافأته على بيع الجولان .

**وأما في مصر :** فقد سيطرت على مقاليد الأمور فيها مجموعة من الشيوعيين الذين وضعوا الإخوان المسلمين في السجون وحكموا مصر بالحديد والنار ودمروا الاقتصاد المصري بإدخال الجيش المصري في حرب اليمن التي فقدت فيها مصر مقاتليها وحطمت اقتصادها حيث تكلفت هذه الحرب المليارات العديدة من الجنيهات المصرية بلا طائل ولا فائدة ، اللهم إلا التدخل المقيت في الشؤون الداخلية لدولة عربية صديقة ، وبهذا ساعدوا على إضعاف الجيش المصري بحيث إنه حين قامت الحرب سنة ١٩٦٧م كان كثير من الذين يحملون أدوات القتال لا يعرفون كيفية استعمالها ، ويكفي أن نعلم أن القائد العام للقوات المسلحة في مصر وهو المشير عبد الحكيم عامر كان يسهر هو وكل قادة الأسلحة ليلة ٥ يونيو في سهرة رقص وخبز ودعارة حتى الصباح ، وكانت ترقص لهم في تلك الليلة جاسوسة إسرائيلية ، وفي الصباح قامت إسرائيل بتدمير كل مطارات مصر ، وبعد أيام قلائل استولت على سيناء وحصدت عشرات الآلاف من الجنود المساكين ، وهكذا كسبت إسرائيل في سنة ١٩٦٧م ثلاثة أضعاف الأرض التي سبق أن احتلتها في سنة ١٩٤٨م .

وأما لبنان فقد أدخلتها إسرائيل في دوامة الفتنة الطائفية حيث ساعدت الكتائب النصرانية وشجعته على الانفصال ثم انقضت عليها وأصبحت الآن لقمة سائغة في فمها .

ثم قام السادات بحرب سنة ١٩٧٣م التي ألحقت أول هزيمة بإسرائيل في التاريخ الحديث ومهما قيل عن خلفيات هذه الحرب من أنها تمثيلية وهمية وراءها اتفاقيات وقوى خارجية ، فإنها حرب قاتل فيها المقاتل المصري بشجاعة وهو يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بعد أن كان يرفع سابقاً شعارات الاشتراكية والشيوعية وغيرها ، ولو أتاحت الفرصة للمقاتل المصري لحرر سيناء ولكن تدخلت الأمم المتحدة وأوقفت القتال ، وقد ترتب على هذه الحرب معاهدات السلام ، ومعاهدات كامب ديفيد مع إسرائيل التي قتل السادات ولم يتحقق تنفيذها بعده وفي عهد الرئيس محمد حسني مبارك تمت المعاهدة وانسحبت إسرائيل في ٢٤ إبريل سنة ١٩٨٢ م .

ولقد كانت القوى الصهيونية في غاية الخبث حين دفعت السادات إلى هذه المعاهدة ، لأنها كانت تعلم أن العالم العربي والإسلامي سوف ينفذ عن مصر وسوف يقطع علاقاته بها ويمنع مساعداته عنها مما يدفعها إلى الارتواء رغماً عنها في أحضان الصهيونية العالمية والالتجاء إلى القروض الربوية من البنك الدولي ، وهذا ما حدث ، حيث خضعت مصر تماماً لشروط البنك الدولي وتوجيهاته فانهار اقتصادها وزادت ديونها مما أفقدها حريتها .

ويضاف إلى هذا أن إسرائيل حين تمكنت من حرية الحركة في داخل مصر من خلال سفارتها استطاعت أن تعيث في مصر فساداً .

فنشرت شبكات التجسس على كل كبيرة وصغيرة وحاولت تحطيم الشباب المصري من خلال نقل أمراض ( الإيدز ) والمساعدة على تهريب ( السم الأبيض ) إلى المصريين مما ساهم بصورة واضحة في

خلق مشكلات جديدة داخل المجتمع المصري .

وقد استطاع الرئيس مبارك أن يخرج من هذا الحزام الضيق فأعاد مصر إلى الجامعة العربية وبدت بوادر انفراج الأزمة الاقتصادية .

وهذا أمر لا يرضي الصهيونية مما يجعلها تعد العدة الآن لحرب جديدة ، خصوصاً وأن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي قد أعلن أن إسرائيل سوف تشن حرباً على (دول عربية) .

ولاشك أن مصر سوف تكون على رأس هذه الدول .

وإذا نظرنا إلى المتغيرات الدولية وإزالة الحواجز بين الشيوعية والرأسمالية ، وسماع روسيا بهجرات اليهود الروس إلى إسرائيل واستيطانهم في فلسطين فإننا نستطيع أن نقول : لا بد من حدوث شيء جديد .

وإن لم يتحد العرب والمسلمون اليوم ، فسوف يفيقون على صوت كارثة جديدة ، ولن تقف الكارثة عند حدود مصر أو سوريا أو لبنان ، وإنما ستشمل معظم العالم العربي ، فهذا نداء إلى قادة الأمة العربية : «وحدوا أنفسكم وعودوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم» .

وأما قادة مصر ، فإننا نطرح عليهم هذا السؤال : هل ستفي إسرائيل ببنود المعاهدة أم أنها مجرد مرحلة لالتقاط الأنفاس كما هي عادت؟! .

خصوصاً ونحن نعلم أطماع اليهود في شبه جزيرة سيناء والأسباب التاريخية التي يبررون بها هذه الأطماع<sup>(١)</sup> .

(١) يعتبر اليهود شبه جزيرة سيناء من المناطق المقدسة ففي هضبتها الوسطى (هضبة التيه) استقر أجدادهم بعد خروجهم من مصر وفيها الجبل الذي ناجى موسى ربه وهو جبل الطور ولذلك تربي إسرائيل أجيالها على أن سيناء هي قلب مملكتهم الموعودة التي تمثل فلسطين جزءاً صغيراً منها =

فهل يا ترى تنازل اليهود عن عقيدتهم حين تركوا سيناء في هذه الأيام؟ وهل يتركونها إلى الأبد؟ .

أسئلة تحتاج إلى الإجابة الصريحة ، وتحتاج أيضاً إلى العمل الدائب من مصر والاستعداد بالقوة لحفظ هذا الجزء العزيز من وطننا .

وخصوصاً بعد أن صرح بيجن حتى بعد توقيع معاهدات السلام بما نصه : « لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأراضي إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد ، ( وبتصد بيجن من النيل إلى الفرات ) حتى ولو وقعنا معاهدات الصلح »<sup>(١)</sup> .

وهذا بيان واضح وغني عن التعليق « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

وقد أثبتت الأيام أن اليهود لا عهد لهم ولا أمان وأن عقيدتهم في تحقيق حلم إسرائيل الكبرى لن ينتهي بعد ، فها هم يغزون لبنان في سفور وتبجح وها هو العالم العربي والإسلامي يقوم بدور المتفرج فقط .

فهل يفوق المسلمون إلى حقيقة اليهود؟ .

---

= وهذا هو السبب الذي جعل جيش إسرائيل يقبل رمال سيناء عندما تجاوز الحدود سنة ١٩٦٧ . كما أن سيناء تمثل حصناً حصيناً وسداً منيعاً وهذا ما أشار إليه القائد الفرنسي نابليون بقوله : « إن أحداً لا يستطيع أن يدخل مصر من هنا إذا استطاعت أن تحتفظ بهذا الدرع » . راجع ص ٢٥ من كتاب « سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين » الأستاذ كامل الشريف الذي كان من قواد جماعة الإخوان المسلمين في حرب سنة ١٩٤٨ .

(١) راجع ص ٣ من كتاب « يا مسلمون اليهود قادمون » للأستاذ عبد العزيز منصور - طبع دار الاعتصام .

وهل يعودون إلى كتاب ربهم يأخذون منه المنهج الصحيح للتعامل معهم؟ .

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ فَمَا تَتَّقَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُفِّرْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (١)

---

(١) سورة الأنفال : الآيات (٥٥-٥٨) .

## الفصل الثالث

### ملاحظات على تاريخ اليهود

سوف نحاول في هذا الفصل أن نبدي بعض الملاحظات الشخصية التي بدت لنا من استقراء تاريخ اليهود ، وقد تكون هذه الملاحظات عبارة عن فلسفة التاريخ اليهودي وبيان ما نتج عن مراحلها من نتائج أو ظواهر .

وقد تكون عبارة عن مناقشة لبعض دعاوى اليهود في ضوء تاريخهم .

وأستطيع أن أحصر ملاحظاتي على تاريخ اليهود في أربع :

**الأولى :** كثرة الأنبياء والرسل في تاريخهم .

**الثانية :** عن طابع اليهود أثناء مراحل الغربة وما نتج عنها من العزلة والاعتماد على الأعمال السهلة التي تدر ربحاً وبيعاً بلا عمل .

**الثالثة :** عن علاقة اليهود بفلسطين على مر التاريخ وهي عبارة عن مناقشة لادعاءات الحق التاريخي في فلسطين .

**الرابعة :** عبارة عن استخراج نتائج التاريخ اليهودي ومنها فقدانهم لكل عناصر القومية التي تجعل منهم أمة واحدة تعيش في دولة واحدة .

وإليك تفصيل هذه الملاحظات الهامة :

## □ الملاحظة الاولى □

### كثرة الانبياء والرسل في بني اسرائيل

فقد تتابعت النبوات في بني اسرائيل بحيث لم يخل عصر من عصورهم من نبي أو رسول من إبراهيم إلى عيسى - عليهما السلام - أنبياء لا حصر لهم ولا عد : إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وأشعيا وإيلياء ويحى وزكريا وغيرهم من الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وفي التوراة والإنجيل .

لدرجة أن اليهود كان يبعث لهم نبيان في وقت واحد وفي زمان واحد ، فقد بعث لهم موسى وهارون وعيسى في عصر يحيى ، وهذا دليل على صلابه رقابهم وعنادهم .

وكثرة الأنبياء نتيجة منطقية لفساد بني اسرائيل وانحرافهم لذلك كان النبي يأتي ومعه أو في عقبه نبي آخر .

وكثرة الدواء والعلاج دليل واضح على كثرة المرض وتفشيهِ في المرضى .

ويقول المؤرخون : إن معظم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم كانوا في اليهود ، وإذا علمنا أن عدد الأنبياء والرسل كان بالآلاف (مائة وأربعة وعشرون ألف نبي وثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً) أدركنا مدى تفشي الانحراف والفساد في اليهود لدرجة أنهم واجهوا رسل الله وأنبياءه بالقتل والتكذيب وإلى هذا يشير المولى سبحانه

وتعالى بقوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ  
بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ وَفَرِّقُوا  
تَقْتُلُونَ﴾ (١).

وهذه ملاحظة هامة ينبغي أن يعيها المسلمون تماماً حتى يعلموا  
الطبيعة اليهودية الخبيثة التي لا تستجيب إطلاقاً لداعي الخير مهما كانت  
الظروف .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٨٧) .

## □ الملاحظة الثانية □

### طابع اليهود أثناء مراحل التشرد

لقد كان لليهود طابع خاص أثناء غربتهم يمكن أن نلخصه فيما يأتي :

**أولاً:** حياة العزلة والبعد عن الناس وفقدان الولاء للأوطان التي نزلوا فيها .

**ثانياً:** الاشتغال بالأعمال السهلة التي تدر ربحاً وبيعاً مع البعد عن الأعمال الصعبة .

### **أولاً: حياة العزلة « الجيتو »:**

يلاحظ أن العزلة كانت هي الطابع الذي ميز اليهود في كل مراحل التشرد حيث عاشوا معزولين عن المجتمعات التي نزلوا فيها .

وقد ظهر هذا الطابع على العبرانيين منذ دخلوا إلى فلسطين حيث عاشوا في أماكن خاصة بهم بعيداً عن أهل البلاد<sup>(١)</sup> .

كما ظهر عليهم حين دخلوا إلى مصر فطلبوا من فرعون أن يسكنهم في مكان خاص بهم بعيداً عن المصريين ، وفي بابل لاحظنا أن رجال الدين أمروا اليهود بعدم الاختلاط بالناس حتى لا يفقدون ذاتيتهم .

وهكذا كان حالهم في كل مراحل التاريخ القديم والحديث ، حيث يعيشون في مكان معزول أطلقوا عليه اسم « الحارة » أو « الجيتو » وكثيراً ما كانت هذه الحارة تسور بسور خاص له أبواب تفتح صباحاً وتغلق عند غروب الشمس .

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ٥١ .

وأحياناً كان الحي اليهودي يقام برمته خارج أسوار المدينة الأم  
إمعاناً في العزل<sup>(١)</sup> .

بل إن العزلة قد أصبحت تقليداً لا محيد عنه حتى في العصور  
الحديثة ، حيث جعلوها من صميم (الأيدولوجية) الصهيونية فقد قال  
حكماء اليهود : « إن معنى الاندماج في الأمم هو فقدان الذاتية »<sup>(٢)</sup> .

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت اليهود إلى حياة العزلة ؟ هناك  
أسباب كثيرة منها :

١ - ما يعتقدوه اليهود من أنهم جنس مختار مميز لا يصح أن يختلط  
بالجويم ، وهي نظرة عنصرية يهودية ، بل عقيدة يؤمن بها اليهود ،  
وسوف نناقش هذه العقيدة - إن شاء الله - في الباب الخاص بالعقيدة  
اليهودية .

٢ - وربما كان ذلك لأن اليهود مع إحساسهم بالغربة والضعف  
أرادوا أن يجمعوا أنفسهم في مكان واحد ضمناً للقوة<sup>(٣)</sup> .

٣ - ويحتمل أن يكون ذلك لأن الأمم نفسها فرضت على اليهود  
هذه العزلة نتيجة لفساد أخلاقهم واستحلالهم لكل ما حرم الله  
ومعاملتهم الناس بروح العداة والكراهية .

ومن هنا عاملهم الناس كطائفة منبوذة ؛ إحكاماً للرقابة عليهم  
وحصراً لأخطارهم .

(١) اليهود إنش، بولجيا ص ٥٠ .

(٢) عبد الرحمن سامي - الصهيونية والماسونية ص ٤٦ .

(٣) اليهود إنش و بولجيا ص ٥١ .

ويحاول بعض الكتاب اليهود ومنهم (جان بول سارتر) إلقاء المسؤولية في العزلة على الشعوب التي عاش اليهود بينها<sup>(١)</sup> حيث رفضت التعامل معهم واحتقرتهم .

ولكن هذه المحاولة تبوء بالفشل حين نرجع إلى الترة ف نجد أن اليهود منذ البداية طلبوا من فرعون مصر أن يسكنهم في مكان خاص بهم<sup>(٢)</sup> على الرغم من ترحيب فرعون مصر وشعب مصر بهم .

فالانعزالية عند اليهود عميقة في نفوسهم متأصلة في ماضيهم نابعة من طبيعتهم وعقيدتهم مما يجعل تبريرات ( سارتر ) وغيره لا أساس لها من الصحة ، فالمسؤولية في العزلة تقع كاملة على اليهود وطباعهم وعقائدهم المحرفة التي جعلتهم يظنون أنهم من جنس مختار لا يجوز أن يختلط بغيره ولا ننكر أن للشعوب أثراً في حياة العزلة ، ولكن كان عمل هذه الشعوب مجرد رد فعل لإجرام اليهود وسوء طباعهم .

وإذا كان اليهود قد ذاقوا الأمرين في أوروبا على يد النصارى ، فإنهم في العالم الإسلامي قد عاشوا أحراراً لم يضطهدهم أحد ولم يعتد عليهم أحد ، ومع ذلك كانوا يعيشون في حارات خاصة بهم ، مما يدل دلالة قاطعة على أن مسألة العزلة راجعة أساساً إلى اليهود .

### نتائج حياة العزلة :

كان لحياة العزلة نتائج خطيرة حيث نظر اليهود إلى سائر الشعوب نظرة عداً وحذر ، وبالتالي لم يدينوا بالولاء للأوطان التي نزلوا فيها ، بل عملوا دائماً ضد هذه الأوطان التي آوتهم من التشرد .

ففي مصر القديمة عملوا جواسيس للهكسوس ضد شعب مصر وحينما عادوا إلى فلسطين كانوا يشتغلون بالوقية والجاسوسية بين

(١) إسرائيليات ص ١٠٠ .

(٢) راجع الإصحاح السابع والأربعين من سفر التكوين .

الدولة الفرعونية القديمة في مصر وبين دولة بابل في العراق وحينما ذهبوا إلى بابل عملوا جواسيس لفرس ضد البابليين ، وأما في العصر الحديث فالأمثلة لا تنحصر ولا تعد فالجاسوسية والخيانة هي عملهم الأساسي ، ففي الحرب العالمية الأولى كانوا هم الجواسيس لجميع الأطراف وبريطانيا وفرنسا على الخصوص ، وفي الحرب الثانية كانوا جواسيساً للحلفاء ضد ألمانيا ، بل إنهم قد ضربوا ألمانيا من الداخل مما دفع هتلر إلى الانتقام منهم حيث كان يضعهم في أفران النار جزاءً بما اقترفته أيديهم الآثمة .

### ثانياً الاعتماد على الأعمال السهلة التي تدر الربح الوفير :

عمل اليهود في كل البلاد التي نزلوا فيها بالتجارة في الذهب وسائر ألوان التجارة في الأشياء الحساسة التي تدر عليهم ربحاً وفيراً بلا مجهود ، وفي الوقت ذاته ابتعدوا عن مجالات الصناعة والزراعة وغيرها من الأعمال التي تستلزم مجهوداً عملياً ، كما عملوا بالأعمال الحرة كالطب والمحاماة والصحافة وغيرها من الأعمال السهلة كالمعاملات المصرفية والبنوك وسائر الأنشطة المالية ، وهذا ما لاحظناه عليهم حينما دخلوا إلى مصر قديماً فقد اشتغلوا بالرعي وصناعة الذهب وحينما طلب منهم الفراعنة أن يحرقوا الأرض كغيرهم من المصريين 'المتعجين' ، وأن يشتركوا في تشييد المباني وإقامة العمران لا أن يختسوا بصناعة الذهب والفضة ، حينما طلب منهم ذلك ثاروا لفقدان امتيازاتهم وقاوموا الحكم الجديد (١) .

وهكذا كان شأنهم في كل مراحل حياتهم لدرجة أنك لا تجد في العالم كله يهودياً واحداً من عمال المناجم أو أي أعمال شاقة ، وكثيراً ما

(١) د. أحمد شلي - اليهودية ص ٦٣ وقارن ص ٤٩ من كتاب الصهيونية في المجال الدولي .

نادى العمال في العالم : لماذا لا نجد من اليهود أي عامل صناعي مثلنا؟  
لماذا لا نراهم في هذه الأعمال المجهدة<sup>(١)</sup> .

وقد مثل اليهود هذا الدور في روسيا أوضح تمثيل فقد كان في  
روسيا في القرن التاسع عشر أكثر من نصف يهود العالم ، ولكنهم عاشوا  
طفيليات قذرة ، فالفقراء منهم فتحوا الحانات وتاجروا في الخمر ،  
والأغنياء عملوا في الربا الفاحش ، وقد انفق اليهود جميعاً على الهرب  
من التجنيد بوسائل متعددة وصلت إلى تشويه الجسم وقطع الأعضاء<sup>(٢)</sup> .

ويكفي أن نعلم أن أبناء ( روتشيلد ) الخمسة اليهود هم الذين  
سيطروا سيطرة تامة على أسواق أوروبا وغيرها من الأسواق العالمية  
المتصلة بالرأسمالية الأوروبية ، وقد فتحوا خمسة بنوك في لندن وفيينا  
وباريس ونابولي وفرانكفورت<sup>(٣)</sup> ، ومعلوم أن فكرة البنك هي فكرة  
استغلالية صرفة ؛ لأن صاحب البنك لا يقوم بأي مجهود وله ضرائب  
على الداخل والخارج يأخذها وهو جالس في مكانه .

وقديماً كانت كلمة يهودي مرادفة لكلمة ( تاجر مرابي ) .

وحديثاً يحتشدون في الوظائف الحرة حتى إننا لنجد على سبيل  
المثال أن نصف مجموع الأطباء والمحامين في نيويورك من اليهود<sup>(٤)</sup> .

ولكن ما الأسباب التي دفعت اليهود إلى اختيار هذه النوعيات من  
الأعمال دون سواها ؟ .

---

(١) إسرائيليات ص ١٠١ .

(٢) اليهود ص ١٠٢ .

(٣) د . محمد المعز نصر - الصهيونية في المجال الدولي ص ٥٨ .

(٤) د . جمال حمدان - اليهود إنثروبولوجيا ص ٤٨ .

## هناك أسباب متعددة منها:

- ١ - أن اليهود بطبعهم طفيليين يحبون دائماً أن يعيشوا على حساب غيرهم ولا ييغون المشاركة في الحياة العامة .
- ٢ - اعتقادهم أنهم شعب مميز خلق ليُخدم لا ليُخدم فالأممي يكذب ويتعب واليهودي يحصل ثمرة عرقه .
- ٣ - أن اليهودي يكره بذل الجهد الجسماني ويفضل أن يعيش بعقله لا بعضله<sup>(١)</sup> .
- ٤ - أن انيهودي جوال سائح ومن هنا لا يمكن أن يرتبط بالأرض وإنما يرتبط دائماً بالمال والتجارة حتى يحمل ماله ويرحل عند الظروف، فقد كان اليهود ينزلون البلاد لا ليقيموا فيها ويستقروا وإنما ليجمعوا الأموال ويهربونها عن طريق البنوك ثم يخرجون من البلاد خاوين كما دخلوا .
- ٥ - أن اليهودي دائماً قلق ومن هنا لا يطمئن إلى استمرار ملكيته لأي شيء فهو دائماً مستعد لأن يحمل عصاه على كاهله ويرحل<sup>(٢)</sup> .
- ٦ - ويعلل ( سارتر ) حب اليهود للمال وتفرغهم للعمل في الأوراق المالية والبنوك والمضاربات فيقول : إن الذي يجذب اليهودي إلى الفلوس ليس حب الذهب أو الفضة في حد ذاته ؛ ولكن الذي يجذبه في النقود هو القوة الشرائية ، فالنقود لا جنسية لها ولا قومية إنها لغة عالمية<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق ص ٧ .

(٢) إسرائيليات ص ١٠٢ .

(٣) السابق ص ١٠١ .

وبما أن اليهود لا وطن لهم ولا قومية ، فلا ينقصهم في هذه الحالة إلا النقود والذهب الذي يمكنهم من شراء أي شيء وكل شيء .

### نتائج هذه الظاهرة:

لاشك أن إحساس الشعوب بأن اليهود قوم متميزون مرفهون لا يشاركون في الحياة العامة أو الإنتاج ، لاشك أن هذا الشعور أثار على اليهود حفيظة هذه الشعوب وعرضهم للكراهية والحقده خصوصاً وأن اليهود لا يتورعون عن أي شيء في مقابل جمع المال حتى المتاجرة في أعراضهم ونسائهم وبناتهم ، ومن هنا كانوا عرضة للاحتقار والازدراء من سائر الشعوب .

## □ الملاحظة الثالثة □

### علاقة اليهود بفلسطين

من الملاحظ على تاريخ العبريين فيما يتعلق بعلاقاتهم بفلسطين أنهم دخلوها مع إبراهيم ضيوفاً على العرب الكنعانيين الذين وصلوا إلى فلسطين في الألف الثالث ق . م أي قبل دخول العبرانيين إليها بما يزيد عن ألف عام .

كما أن الكنعانيين هم الذين خططوا فلسطين وأقاموا أهم مدنها مثل مدينة (بئر سبع) و (أشدود) ، كما أن قبيلة اليوسيين من العرب هي التي بنت مدينة القدس وأسماها (أورشليم) وذلك بشهادة التوراة<sup>(١)</sup> .

وأما العبرانيون فقد مكثوا في فلسطين ضيوفاً فترة ثم خرجوا منها حينما صعبت الظروف الطبيعية ، فاتجهوا إلى مصر مع إبراهيم مرة ومع إسحق مرة ثانية .

ولم يكن العبرانيون يملكون شيئاً في فلسطين حتى إنه لما ماتت السيدة (سارة) زوجة سيدنا إبراهيم لم يجد مكاناً يدفنها فيه فعرض على العرب أهل البلاد أن يشتري مكاناً يتخذة قبراً لها ولكنهم أبوا بكرم أخلاقهم أن يأخذوا منه ثمناً ومنحوه المكان دون مقابل لما وجدوه من حسن سيرته وعشرته<sup>(٢)</sup> .

(١) سفر التكوين إصحاح ١٤ عدد ١٨ .

(٢) السيد البهي الخولي - في مواجهة المسلمين للعبدان الإسرائيلي ص ٢٦٤ ، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١ وقارن ص ٤٢ من كتاب القدس ومعاركنا الكبرى - محمد صبيح .

وهكذا ظل العبرانيون غرباء عن فلسطين يدخلونها ويخرجون منها ضيقاً إلى أن دخلوها بواسطة (يوشع بن نون) واغتصبوها من أيدي العرب الكنعانيين ، إلا أنهم عجزوا تماماً عن السيطرة على البلاد ، وإنما استمرت المعارك الطاحنة بينهم وبين العرب إلى أن أقام داود وسليمان دولة لم يزد عمرها عن سبعين عاماً .

ثم دمرت فلسطين وشرد اليهود منها على يد ملك بابل ، فلما عادوا إليها بواسطة الفرس لم يعودوا إلا أفراداً لا قيمة لهم ، ولم يستقروا فيها بعد ذلك ، فقد أتى عليهم الشتات اليوناني ثم الشتات الروماني سنة ٧٠ م الذي قطع صلة اليهود بفلسطين تماماً ، وأصبحت خالصة للعرب الذين عاشوا في ظل الحكم الروماني إلى أن فتحها عمر ابن الخطاب فأصبحت دولة إسلامية ، وبعد تسعة عشر قرناً ، حاول اليهود العودة إلى فلسطين فعادوا في سنة ١٩٤٨ م وأقاموا دولة هناك وطردوا العرب أصحاب الحق التاريخي في ملكية هذه البلاد .

**وهكذا نلاحظ هذه الملاحظات الهامة :**

أولاً : أن فلسطين لم تكن خالية حين دخلها اليهود وإنما كانت مسكونة ومملوكة للعرب الكنعانيين وغيرهم من قبائل العرب الذين هاجروا إلى هذه الأرض منذ أزمان بعيدة .

ثانياً : أن الوجود العربي في فلسطين كان وجوداً أساسياً طيلة مراحل التاريخ فلم يفارقوها في أي عهد من العهود ، بينما كان الوجود العبري هامشياً مرحلياً خاضعاً للظروف الطبيعية والسياسية الدولية .

ثالثاً : حتى حينما دخل اليهود إلى فلسطين بقيادة يوشع بن نون وأرادوا أن يقيموا لهم دولة هناك ، لم يسلم لهم العرب ؛ وإنما ظلوا يحاربونهم لفترات طويلة حتى يقول أحد المؤرخين : « لقد كانت حياة

العبريين بفلسطين أشبه بحياة رجل أصر على الوقوف في ميدان صاحب  
فكان مصيره أن دهمته السيارات»<sup>(١)</sup> .

رابعاً : أن الدولة التي أقامها اليهود في فلسطين على يد ( داود  
وسليمان ) لم يتعد عمرها السبعين عاماً وهي فترة قصيرة جداً إذا ما  
قورنت بالوجود العربي هناك ، فقد أقام العرب في فلسطين ممالك عدة  
وقد أشارت التوراة إلى أسماء الملوك والأمم التي كانت تسكن فلسطين  
قبل قيام ملك بني إسرائيل<sup>(٢)</sup> .

خامساً : أن اليهود حينما دخلوا فلسطين في العصر الحديث لم  
يدخلوها إلا ضيوفاً مهاجرين على العرب أصحاب البلاد الحقيقيين  
وبرغم قيام دولتهم سنة ١٩٤٨م إلا أنهم يعيشون في حروب مستمرة مع  
جيرانهم ولن تنتهي هذه الحروب مما يؤكد أن وجود اليهود في فلسطين  
هو وجود شاذ ؛ لأنه قائم على أساس السلب والنهب والاعتصام  
والاستغلال والخيانة والعمالة ، ولولا خيانات بعض الحكام العرب ،  
لانتهى الوجود اليهودي هناك .

ولكن اليهود يحاولون تزييف التاريخ ، ويدعون ملكيتهم لفلسطين  
بحجة أنهم عاشوا فيها فترة من الزمان ، وأقاموا فيها دولة ، ولكنها حجة  
داحضة ، لأنه بمنطقهم هذا يكون لهم الحق في ملكية العالم كله ، حيث  
كانوا مشردين في أرجاء الأرض ، فقد عاشوا في كل بقعة وكل دولة من  
دول العالم ولقنرات متطاولة وقرون عدة ، فهل يكون لهم الحق أيضاً في  
ملكية كل دولة نزلوا فيها ؟ إنه لمنطق غريب هذا الذي يقب الحقائق .

(١) د. أحمد شلي - اليهودية ص ٩١ .

(٢) راجع ص ٦٠ من المزاعم الصهيونية في فلسطين .

بل إنه على هذا المنطق يكون من حق اليهود الحمر أن يستردوا  
أمريكا من الأمريكان ، ويكون من حق المسلمين أن يستردوا أسبانيا من  
النصارى ، فقد عاش المسلمون وأقاموا هناك دولة عظمى<sup>(١)</sup>

### وبعد هذه الحقائق يتضح لنا :

أن دخول اليهود إلى فلسطين في العصر الحاضر وإقامتهم الدوالة  
العنصرية ليس له أي أساس من التاريخ ، وإنما هو اغتصاب مطلق  
وسرقة علنية ، واستهتار بالعرب والمسلمين .

نعم إنه استهتار بألف مليون مسلم في العالم لأنهم اغتصبوا هذه  
الأرض من مسلمين إخوان لهم في الدين والعقيدة ومعلوم أن الرابطة  
الإسلامية أقوى من كل الروابط سواء كانت جنسية أو دولية أو غير ذلك .

وما حدث استهتار بمائة مليون عربي ؛ لأن الأرض المغتصبة هي  
أرض عربية وشعب فلسطين هو شعب عربي لحماً ودماً .

وليس معنى ذلك أننا نرفض إقامة اليهود في فلسطين أو أننا ننكر  
عليهم أن لهم علاقة بها كلا فلسطين تلعب دوراً كبيراً بالنسبة لسائر  
الأديان .

فهي بالنسبة للمسلمين مكان معراج الرسول ﷺ إلى السماء ،  
وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ،  
وبالنسبة للنصارى هي مكان نشأة عيسى ومولده عليه السلام ، وبالنسبة  
لهم فيها معبد مقدس وهيكل أقامه سليمان .

(١) راجع ص ١٢٣ من كتاب الصهيونية العالمية وإسرائيل .

وليس هناك مانع أن يعيش اليهود في فلسطين كمواطنين أو رعايا  
في ظل الحكم الإسلامي العادل كأهل ذمة لهم حقوق وواجبات .  
وإذ ما الذي نمنعه هو طرد العرب أصحاب الحق ، وإقامة من لا  
حق لهم في الإقامة .

كما أننا نمنع أن يعيش المسلمون في فلسطين تحت رعاية الحكم  
اليهودي ؛ لأنه لا ولاية لكافر على مسلم .

## □ الملاحظة الرابعة □

### فقدان اليهود لقوميتهم

من الملاحظات الهامة على تاريخ اليهود فقد انهم لقوميتهم من خلال مراحل التشرذم والتشتت التي تعرضوا إليها .

والقومية هي رابطة اجتماعية وسياسية تعني انتماء الشخص إلى أمة معينة وولائه لها<sup>(١)</sup> .

وللقومية عناصر وأسس لا بد من اجتماعها وبدونها تفقد القومية معناها ومفهومها ، وأهم هذه العناصر ، وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الجنس والأصل ووحدة الأرض ووحدة الآمال والآلام أو وحدة المشاعر .

وإذا ذهبنا نبحث عن اجتماع هذه العناصر بين اليهود بعد رحلة تاريخهم الطويلة لما وجدنا عنصراً واحداً تمسك به اليهود فضلاً عن اجتماع هذه العناصر عندهم .

#### ١- اها عن الدين :

وهو أهم عناصر القومية وأشملها فقد فقد اليهود من خلال مراحل تاريخهم فاليهود كما نعلم الآن لا ارتباط لهم بالدين وآخر شيء يفكرون فيه هو الدين ويكفي أن نعلم أنهم هم الذين أظهروا النظريات الإلحادية التي تهدم الدين من أساسه فهم الذين شجعوا نظريات ماركس وداروين وفرويد وغيرهم من العلماء الملحدين الذين سخرُوا علمهم وفكرهم لهدم الدين والأخلاق ويكفي أن نعلم أن ماركس كان يهودياً وأن أهم

(١) د. صوفي أبو طالب - المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ص ١٦٨ .

الدعاة للإلحاد في العالم الحديث خرجوا من بين اليهود ، وعلينا أن نعلم أن اليهود هم الذين أضفوا على الإلحاد الطابع العلمي لكي يحاولوا إقناع الجهلة والسذج من الناس به .

واليهودي على مر التاريخ لا ارتباط له بدينه على الخصوص وإنما ارتباطه بمصلحته ومنفعة ومن هنا وجدنا طائفة منهم تعتنق النصرانية وأخرى تعتنق الإسلام تبعاً لمصلحتهم ومنفعتهم من خلال مراحل تشردهم .

وفي آخر التقارير التي خرجت من إسرائيل أنهم هناك يربون النشأ على الإلحاد وعبادة القوة لا غير<sup>(١)</sup> .

ويقول الدكتور أحمد بهاء الدين : « فإسرائيل دوة أقامها ناس لا علاقة لهم بالدين ولا يعترفون به ، إنهم هاربون من دينهم قبل أي شيء آخر »<sup>(٢)</sup> .

نعم إن الحركة الصهيونية قد لعبت بالدين كورقة رابحة حين دعت اليهود إلى العودة إلى فلسطين ، ولكن الواقع أن هذه الدعوة كان يغلفها الإلحاد وتغلفها المصلحة السياسية العليا بصرف النظر عن الدين كدين . ومن هنا يسقط الدين عند اليهود كعنصر من عناصر القومية .

## ٢- أما عن اللغة :

فلم يكن للعبريين في يوم ما لغة خاصة ومنذ دخل إبراهيم - عليه السلام - مع جماعته إلى فلسطين وهم يتحدثون لغة خليطاً من العربية والآرامية والعبرية ، ولعل هذا الامتزاج لحق بلغتهم بسبب كثرة تنقلهم

(١) إسرائيليات ص ٧٦ وما بعدها .

(٢) السابق ص ٩١ .

وترحالهم وحتى بعد أن استقروا على اللغة العبرية الواحدة حين أقاموا دولتهم في فلسطين على دماء العرب قديماً ، عادوا وفقدوا هذه اللغة بسبب تشردهم وتشتتهم حيث اضطر كل فريق منهم أن يتحدث بلغة البلاد التي حل فيها .

فالذين نزلوا في بلاد العرب تكلموا اللغة العربية ، والذين نزلوا في بلاد أوربا تكلموا اللغة الأوربية ، حتى فقد اليهود ارتباطهم بالعبرية تماماً لدرجة أن يهود مصر في القرن الثالث الميلادي كانوا عاجزين عن قراءة التوراة مما حمل بطليموس ملك مصر على تكليف عدد من الأخبار بترجمتها من العبرية إلى اليونانية وهي الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية<sup>(١)</sup> .

ولذلك حين جمعوا في إسرائيل وعجدوا أن هناك لغات كثيرة يتحدثها المهاجرون اليهود ومنها لغة ( الأشكناز ) ولغة ( السفارديم ) وهذا ما نبه إليه أحد الوزراء اليهود في الحكومة الإنجليزية حين ظهرت الدعوة لإنشاء إسرائيل في فلسطين فقال : « حين يقال لليهود إن فلسطين هي وطنهم القومي فسوف ترغب كل دولة فوراً في التخلص من مواطنيها اليهود ، وسوف تجدون في فلسطين سكاناً يطردون أهاليها الحاليين ويأخذون أحسن ما في البلد ، يفدون إليها من كافة أركان الأرض ويتحدثون بكل لغة من اللغات على وجه الأرض ولا يستطيعون التفاهم مع بعضهم بعضاً إلا عن طريق المترجم<sup>(٢)</sup> .

(١) د . إسماعيل صبري عبد الله - في مواجهة إسرائيل ص ١٣ .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ( ٢٨ / ١ ) .

وهكذا ضاعت اللغة العبرية كعنصر من عناصر القومية اليهودية  
ومعلوم أنه حيث لا توجد لغة واحدة يستحيل وجود قومية وحضارة  
واحدة .

### ٣- **وأما عن وحدة الجنس بين اليهود:**

فقد ضاعت وحدة الجنس بين اليهود تماماً على مر التاريخ من  
خلال اختلاط اليهود بغيرهم بعد أن تشردوا وطردهوا من فلسطين أثناء  
الأسر البابلي والتشرد الروماني واليوناني حيث اختلطوا بالأجناس  
الأخرى عن طريق الزواج والوسائل غير المشروعة فقد استغلوا نساءهم  
وبناتهم في الوصول إلى أغراضهم وزوجهم لمن لهم عندهم مصلحة  
من أصحاب السلطان طبقاً لوصية تلمودهم المقدس الذي يقول :  
« يجب أن تزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وأن  
ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة ، وأن تكون لنا الكلمة العليا في  
الدول وأعمالها ففتنهم ونوقع بينهم ، وندخل عليهم الخوف ليحارب  
بعضهم بعضاً وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى »<sup>(١)</sup> .

وهكذا ضاع الجنس اليهودي عن طريق الاختلاط الجنسي  
بالأجناس الأخرى .

وكانت هناك وسيلة ثانية غير التزاوج وهي دخول أجناس أخرى  
في اليهودية ، فقد دخلت مملكة (الخيزر) بأكملها في الديانة اليهودية  
وكانت تملك الجنسية (السلافية) وليست (السامية) كذلك اعتنق عرب  
اليمن اليهودية ، وهكذا فالأدلة على اختلاط الجنس ليهودي بغيره  
وفقدان السلالة العبرية الأصيلة لا حصر لها .

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روهلنج ترجمة حنا نصر ص ٧٧ .

وإذا كانت التحويلات الجماعية لأجناس أخرى إلى اليهودية قد قلت ، فقد ظهرت واضحة التحولات الفردية في العصور الحديثة .

ومن الأدلة القاطعة بل والمثيرة على اختلاط اليهود بغيرهم ما كشفت عنه تجربة النازية في ألمانيا ، فقد كان على المرء الذي يبغى إثبات الدم الآري فيه أن يقدم نسباً يخلو لعدة أجيال من الجنس السامي (اليهودي) . ولكن المفاجأة أن التجربة كشفت أن عدداً ضخماً من المواطنين الألمان تجري في عروقهم الدماء اليهودية من الآباء إلى الأجداد<sup>(١)</sup> .

وهكذا يتضح لنا كيف ذاب الجنس اليهودي في غيره من الأجناس ، ومن هنا فقد اليهود أهم رباط قومي فهم متباينون لغة ، وجنساً ، وحضارة ، فمنهم اليهود البدو الذين يعيشون على أطراف الصحارى ، ومنهم الفلاشة الحبش ، ومنهم يهود الهند السود ، واليهود المغول في الصين ، ومنهم القوقاز التتار ، ومنهم يهود بوهيميا ، وألمانيا الشقر ، ومنهم اليهود السمر في البرتغال ، وجنوب فرنسا وإيطاليا ، والشرق .

وهكذا فإن يهود العالم يَرْتَدُّون بمعالمهم العرقية إلى أربعة ، أو خمسة أجناس متباينة<sup>(٢)</sup> .

بل إن ضياع الجنس اليهودي واختلاطه بغيره أصبح من المسلمات العلمية فقد أثبت علم الأنثروبولوجيا .

يقول (رفايل باتان) مدير معهد (هرتزل) : « إن ما وصل إليه علم الأنثروبولوجيا الطبيعية يبين أنه بعكس المعتقد الشائع لا يوجد عنصر يهودي<sup>(٣)</sup> » .

(١) د/ جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا ص ٨٠ .

(٢) المجتمع العربي والقضية الفلسطينية - دكتور محمد طه بدوي وآخرون ص ٣٥٠ .

(٣) في مواجهة إسرائيل ص ٤١ .

#### ٤- وأما الأرض :

فقد فقدتها اليهود كعنصر من عناصر القومية ، فتاريخهم كله تشتت وتشرد في أنحاء الأرض من أرض بابل قديماً إلى أرض الكنعانيين ، ومنها إلى أرض مصر ، ومنها إلى أرض سيناء ، ومنها إلى أرض الكنعانيين مرة ثانية ، ومنها تشرد وتشتت إلى سائر أنحاء المعمورة ضيقاً ثقل على أرض غيرهم دون أن يكون لهم أي ارتباط بأرض معينة تجمعهم لدرجة أنهم قبلوا إقامتهم في أوغندا ، وإقامة دولتهم هناك لولا اعتراض طائفة منهم ، وعرضوا على إنجلترا إقامة هذه الدولة بسيناء ورفضت ، وهذا يؤكد أنهم لا ارتباط لهم بأرض معينة .

وهذا ما أكده زعيم الحركة الصهيونية الأول (ليونسكر) حين قال :  
« يجب أن نجد وطناً لهذا الشعب حتى نكف عن التجوال في العالم ، وحتى نعيد إقامة الأمة اليهودية ، ولكننا قبل كل شيء يجب ألا نحلم باستعادة أرض يهوذا القديمة ، إننا يجب ألا نربط أنفسنا بالمكان القديم الذي تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت ، إن هدفنا في الوقت الحاضر ينبغي ألا يكون استعادة الأرض المقدسة إنما نطالب بأرض لنا . . . أية أرض . . . إننا لا نريد سوى قطعة من الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوي إخواننا البؤساء ، قطعة من الأرض تظل ملكاً لنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها »<sup>(١)</sup> .

إذا فقد اليهود ارتباطهم بأرض فلسطين تماماً وراحوا يبحثون عن أية أرض كما هو نداء زعيمهم ، بل شهد أواخر القرن التاسع عشر صراعاً مريراً بين زعماء الحركة الصهيونية حول مسألة الأرض التي تقام عليها

(١) وثائق القضية الفلسطينية (١/٣٩) .

الدولة الصهيونية وكان رأي تيودور هرتزل أن إسرائيل يجب أن تقام في أوغندا ، بينما عارضه (وايزمان) ، (وسولوكوف) ، (وهانتك) ،  
وحيثما عرض المشروع على المؤتمر الصهيوني في سنة ١٩٠١ وافق  
على إقامة الدولة في أوغندا ٢٩٨ من الأعضاء بينما عارضه ١٧٨ عضواً  
فقط ، حتى إن المؤتمر اتخذ الخطوات الفعلية لتنفيذ الأمر وانتخب  
لجنة فنية لدراسة أوغندا ، لولا أن الأقلية استمرت في معارضة هذا  
المشروع حتى حصلت في مؤتمر آخر على قرار برفضه ، فمات هرتزل  
غمماً وحزناً في يولييه سنة ١٩٠٥<sup>(١)</sup> .

### ٥ - وإما عن وحدة الآلام والآمال . أو وحدة المشاعر :

فهي العنصر الوحيد الذي يدعي اليهود أنه ظل يجمعهم ، فقد  
جمعتهم آمال العودة إلى أي وطن قومي يجمعهم من الشتات ويخلصهم  
مما عانوه .

ولكن بملاحظة بسيطة نعرف أن هذا العنصر الأخير قد فقده معظم  
اليهود الذين استقروا في البلاد التي عاشوا فيها ، ورفضوا تماماً العودة  
إلى فلسطين .

ولا أدل على ذلك من أن إسرائيل حين قامت ووجهت نداءاتها إلى  
يهود العالم لم يعد من هؤلاء اليهود إلا عدد ضئيل جداً لا يساوي شيئاً  
إذا ما قورن بعدد اليهود في العالم .

لقد عاد إلى فلسطين حوالي مليون وثمانمائة ألف إلى سنة ١٩٥٦ م  
بينما كان عدد اليهود في العالم يزيد عن خمسة عشر مليوناً .

وهكذا تؤكد الإحصائيات أن السواد الأعظم من اليهود لا يزال  
يعض بالنواجز على إقامته في المجتمعات التي انحدر فيها من آباء  
وأجداد لا صلة لهم بالعبرانيين القدماء .

(١) فتحي رضوان - الحرب مع إسرائيل ص ٢٩ القاهرة عام ١٩٧٠ : ١٠٠ .

إذا فقد اليهود وحدة المشاعر كعنصر أساسي من عناصر القومية وارتبطت مشاعرهم وآمالهم وآلامهم بالأوطان التي عاشوا فيها ، ولاشك أن يهود روسيا تختلف مشاعرهم وآمالهم مع يهود أمريكا ، وهذا أقرب مثل يمكن أن يضرب لفقدان هذا العنصر الهام بين اليهود ، وبالتالي فقدوا كل عناصر القومية ، وأصبحوا مجموعة من الأفراد والجماعات لا رابط بينها ولا ضابط .

ولكن اليهود في العصر الحديث حاولوا إحياء القومية اليهودية وطالبوا بوطن قومي لهم في فلسطين ، إلا أنه يلاحظ على هذه الدعوة الجديدة عدة ملاحظات :

**أولاً:** أنها فكرة بلا أساس لأنها فاقدة تماماً لكل عناصر القومية .

**ثانياً:** أنها تشكل خطورة على كل أمم الأرض ، لأن معنى ذلك أن يهود العالم سوف يعتبرون أنفسهم أقليات قومية .

فيهود فرنسا بهذا المنطق ليسوا فرنسيين وإنما يهود فرضت عليهم فرنسا الجنسية الفرنسية .

ويهود الولايات المتحدة الأمريكية ليسوا مواطنين أمريكيين وإنما هم أقلية أجنبية ينتمون إلى إسرائيل أكثر مما ينتمون إلى البلد الذي يعيشون فيه .

**ثالثاً:** سوف يترتب على هذه الدعوة النظر إلى يهود العالم نظرة ارتياب وخوف وشك مرة ثانية .

ولعل هذا هو الذي قصدت إليه إسرائيل حين حاولت إحياء القومية اليهودية من جديد ، وهذا ما حذر منه أحد اليهود الإنجليز

المعتدلين - وكان وزيراً للدولة الإنجليزية لشئون الهند - فقال : « إن الصهيونية ما فتئت تبدو لي مذهباً سياسياً خبيثاً لا يمكن أن يعتنقه أي مواطن مخلص للمملكة المتحدة ، فإذا تطلع يهودي إنجليزي إلى جبل الزيتون ، وأضحى يتحرق شوقاً إلى اليوم الذي يستطيع فيه أن ينفض تراب بريطانيا عن حدائه ويعود إلى احتراف الزراعة في فلسطين ، يكون قد اعترف بأهداف لا تتفق مع هويته البريطانية ، واعترف بأنه لم يعد صالحاً للمشاركة في الحياة العامة في بريطانيا العظمى ، أو لأن يعامل كمواطن إنجليزي»<sup>(١)</sup> .

بل إن هذا ما صرحت به ( جولدا مائير ) حين قالت : « إن اليهودي الإنجليزي الذي ينشد بحكم إنجليزيته نشيد (حفظ الله الملكة) كيف يمكن أن يكون في نفس الرقت صهيونياً»<sup>(٢)</sup> .

وهكذا حاولت إسرائيل بإحياء فكرة القومية القديمة أن تؤجج نار العداوة بين الحكومات العالمية وبين الأقليات اليهودية ، حتى يهاجر هؤلاء اليهود إلى فلسطين ، ومن أجل كسر ولاء اليهود نحو أي بلد يعيشون فيه .

ومع أن فكرة القومية اليهودية لا أساس لها الآن بعد أن فقدتها اليهود خلال مراحل تاريخهم المظلم إلا أن الصهيونية العالمية تحاول أن تجعل من اليهود شعباً واحداً وقومية واحدة وأمة واحدة ، ولكنها بذلك تزيف التاريخ وتخرج على مقررات العلم .

(١) وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٠٧ .

(٢) إسرائيليات ص ٥٦ .

## دولة إسرائيل وفكرة القومية

يرى البعض أن اليهود الذين ولدوا في إسرائيل ونشأوا فيها منذ سنة ١٩٤٨م إلى الآن ، يملكون كل عناصر القومية ، فهم يتكلمون اللغة العبرية منذ طفولتهم ويملكون وحدة الأرض والدين والآمال والآلام والجنس .

ولكننا نلاحظ أن هذا الادعاء مردود لأسباب ، منها :

١ - عنصر الزمن البسيط الذي لا يزيد على أربعين عاماً لا يكفي لتكوين أمة متميزة وقومية خاصة ، فالأمم والقوميات إنما تتكون من خلال القرون الطويلة لا السنين المحدودة .

٢ - إن اغتصاب الأرض لا يكفي لتحقيق القومية اليهودية ، فهذا الجيل الجديد في إسرائيل سوف يظل في صراع دائم مع العرب ولن يقر له قرار حتى يعود من حيث جاء أبأوه وأجداده .

٣ - كما أن الانقسام الحضاري داخل إسرائيل لا يمكن أن يجعل منها أمة واحدة ، ففي إسرائيل انفصال حضاري شاسع وصراع مرير بين يهود أوروبا الذين يطلق عليهم اسم (الأشكناز) وبين اليهود الشرقيين (السفارديم) .

ذلك أن الأشكناز يعتبرون أنفسهم عنصراً متميزاً عن اليهود الشرقيين ، هذا بالإضافة إلى اختلاف العادات والتقاليد واللغة بين هذين العنصرين المتصارعين داخل إسرائيل<sup>(١)</sup> .

(١) وهذا ما اعترفت به (يولاديان) ابنة موسى ديان والتي تحكي قصتها مع العمل في خدمة المهاجرين فتقول :

وباختصار شديد ، فإن يهود إسرائيل - فضلاً عن يهود العالم - فقدوا كل عناصر القومية ، فهم لا ينتمون إلى تراث تاريخي واحد وإنما هم مجاميع من المهاجرين الذين ينتمون إلى شعوب مختلفة ذات قيم وحضارات متباينة ، هذا بالإضافة إلى الاختلافات الدينية والعقائدية وتفاوت هذه الاختلافات بين التعصب الديني الممقوت في أقصى اليمين والإلحاد المتطرف في أقصى اليسار .

وهذا ما اعترف به الوزير اليهودي الإنجليزي بقوله :

« أؤكد لا توجد أمة يهودية ، إن أفراد أسرتي - مثلاً - الذين عاشوا .

في هذا البلد عدة أجيال لا يشتركون بأي صورة أو بأي شكل مع أية أسرة يهودية في أي بلد آخر في رأي أو رغبة<sup>(١)</sup> .

وإذا كان هذا الوزير اليهودي المعتدل قد قال كلامه على سبيل التنبؤ بما سوف يحدث في إسرائيل ، فإن الذين ذهبوا إلى إسرائيل قد تأكدوا بأنفسهم من الواقع الأليم ، ومن هؤلاء :

---

= رحلت أدرس عملي الجديد وعلمت أن المهاجرين نوعان : أحدهما قادم من أوروبا والآخر من آسيا وأفريقيا ، وعلمت أن الوكالة اليهودية بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية تقيم مساكن جميلة لإغراء اليهود الغربيين على الإقامة في مناطق الاستيطان الزراعي ، أما اليهود الشرقيون فإنهم يتقلون إلى معسكرات مؤلفة من خيام وبيوت خشبية أو مصنوعة من الصفيح ، لا تتوافر فيها الوسائل الصحية وليس فيها ماء ولا كهرباء ، بل هناك حنفية عامة في وسط المعسكر وإلى جوارها عمود كهرباء - حيث تعتبر حكومة إسرائيل اليهود الشرقيين مواطنين من الدرجة الثانية ، أما وضع العرب في إسرائيل فهو في الدرك الأخير من سلم البشرية !! .

وبعد هذا تشير يولا ديان إلى فوارق كثيرة بين اليهود الشرقيين والغربيين في :  
- طبيعة مناطق الإقامة ، حيث يقيم الغربيون في المدن والمناطق الصناعية بينما يقيم الشرقيون في الصحراء البعيدة عن العمران .

- في الأجر : فالأجر الذي يتقاضاه الشرقي يبلغ عُشر الأجر الذي يتقاضاه اليهودي الغربي .

راجع ص ١٢٦ وما بعدها من كتاب « اليهود قادمون » للأستاذ محمد عبد العزيز منصور .

(١) وثائق القضية (١/٢٠٧) .

القس الأمريكي : ( هومر أو جل ) الذي زار إسرائيل ورأى هناك يهود الشرق ويهود الغرب وشاهد ما بين الطائفتين من خلاف ، فأعلن قوله : وجدت في إسرائيل أقواماً مختلفين ، نجحوا في إقامة مزارع ومدن وفشلوا في إقامة وطن موحد ، ولم يكن هذا هو الشيء الوحيد الذي هزه في إسرائيل ، وإنما هزه أيضاً اختلاف القيم والمبادئ والأخلاق مما جعله يقرر أن استمرار هذه الدولة فيه قضاؤها على نفسها<sup>(١)</sup> .

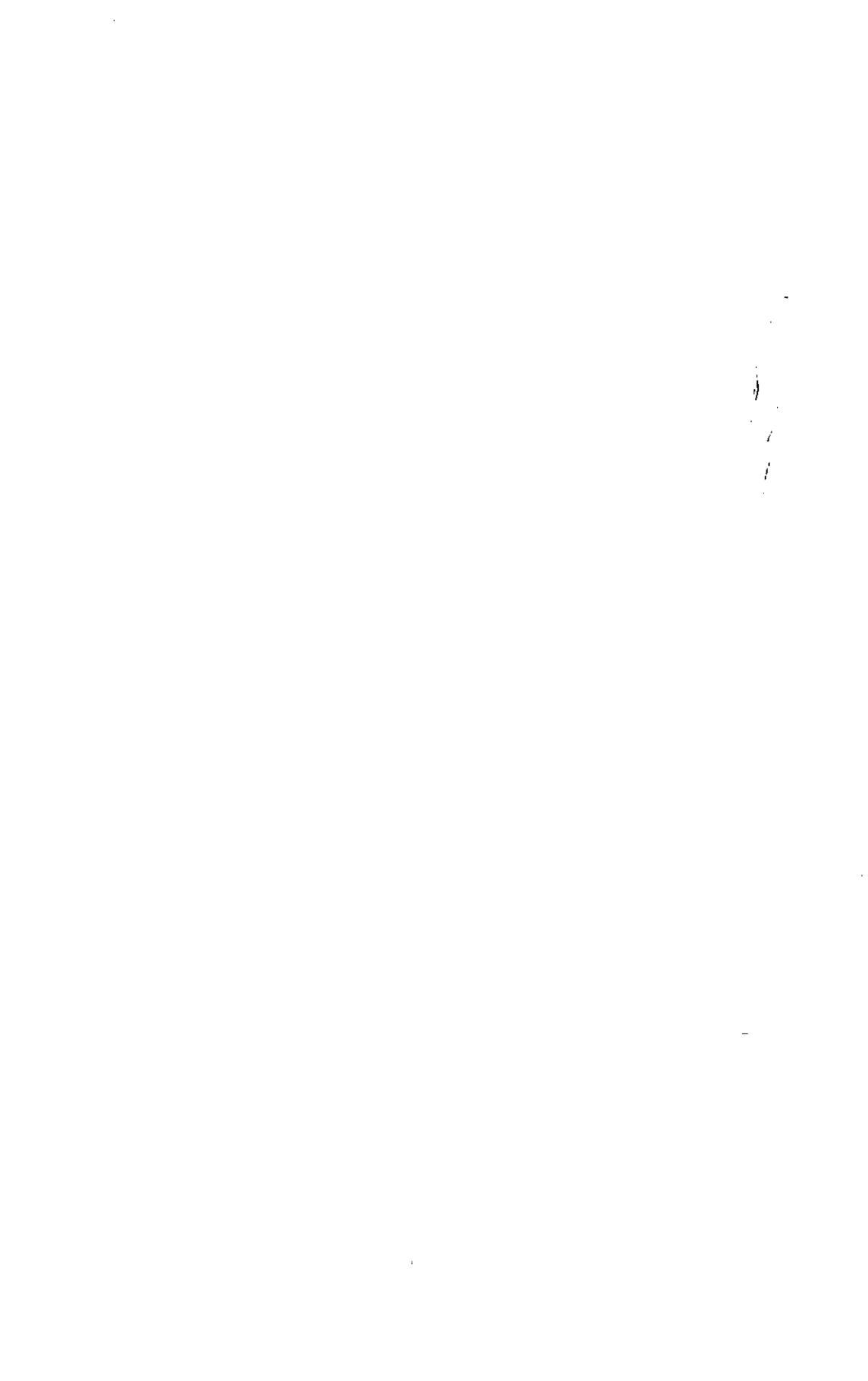
ويؤكد ( أنتوني ناتنج ) الوزير البريطاني السابق ، أن إسرائيل مقضي عليها إن عاجلاً أو آجلاً ، وهو يدلل بهذا الرأي على أن تجربة دولة بأجناس مختلفة تجربة فاشلة ، وقد سبق فشلها في التاريخ عندما غزا الصليبيون الشرق وعاشوا فيه وأقاموا دولة استمرت مائتي عام وانتهت بعودتهم إلى أوطانهم من جديد<sup>(٢)</sup> .

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن التاريخ العام لليهود ، وبذلك نكون قد أعطينا صورة موجزة عن تاريخ اليهود على مدى أربعين قرناً تقريباً منذ دخلوا فلسطين ضيوفاً مشردين ، إلى أن احتلوها وأقاموا فيها دولتهم في القرن العشرين .

وسوف نحاول أن نتحدث في الباب الثاني - إن شاء الله - عن مصادر العقيدة والفكر عند اليهود قديماً وحديثاً .

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ١٢٤ .

(٢) السابق ص ١٢٥ .



## الباب الثاني

### مصادر العقيدة والفكر اليهودي

ويشتمل على ثلاثة فصول

- الفصل الأول : التوراة .
- الفصل الثاني : التلمود .
- الفصل الثالث : البروتوكولات .

131

## مصادر العقيدة والفكر اليهودي

### تمهيد

درج جمهور الكاتبين على حصر مصادر العقيدة ولفكر عند اليهود في ثلاثة مصادر أساسية هي :

- التوراة وملحقاتها .

- التلمود .

- بروتوكولات حكماء صهيون .

ولكننا نريد أن نشير إلى مصدر آخر هام من مصادر العقيدة اليهودية وهو : التاريخ اليهودي بكل مراحل وأحداثه فقد كان من أهم المصادر التي لونت العقيدة اليهودية بلونها الخاص ، وكانت هذه العقائد صدى لهذا التاريخ بمختلف مراحل .

ولقد عرضنا في الباب الأول لتاريخهم وبيننا كيف قسى عليهم التاريخ وشردهم وأذاقهم ألوان الذل والهوان ، وذلك بأعمالهم الخسيسة وصفاتهم الدنيئة ﴿ لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴾ .

ولقد رأينا كيف تشتت اليهود في مختلف بلدان العالم ، وكيف عاشوا بلا مأوى ولا وطن .

ومن هنا كان رد الفعل العنيف لمعظم عتقئدهم الباطلة ، وخصوصاً عقيدة أرض الميعاد .

وعقيدة شعب الله المختار ، وعقيدة الألوهية .

وسوف نحاول فيما يأتي أن نوضح كيف كان التاريخ مصدراً من مصادر هذه العقائد .

- أما عن عقيدة أرض الميعاد : فقد نشأت كنتيجة لتشردهم وفقدانهم الأرض وإيوطن فقد طمعوا بعد هذا التشرّد أن يعودوا إلى فلسطين وأن يكونوا هناك دولة كبرى تكون لها السيادة من النيل إلى الفرات كمقدمة تمهيدية لإقامة دولتهم في العالم كله ، ومن هنا جاءت تعاليم تلمودهم التي تؤكد أن الأرض كلها ملك لليهود ، وأن سائر الشعوب مغتصبة لهذه الأرض ، ولذلك فاليهود حينما يغزون بلداً لا يعتبرون معتدين ، لأنهم إنما يستردون حقهم وأرضهم السليبة ، وحشروا في التوراة النصوص التي تؤكد هذه العقيدة الباطلة .

ومن هنا كانت عقيدة الأرض الموعودة رد فعل لمراحل التاريخ عندهم حيث عاشوا معظم فترات هذا التاريخ رحل من مكان إلى مكان بلا وطن ولا مأوى .

- كذلك كانت عقيدة شعب الله المختار رد فعل لما لاقوه من الذل والعار والهوان في كل البلاد التي نزلوا فيها حيث عاملهم الناس باحتقار وازدراء فنشأت عندهم عقدة من هذه الشعوب أوحى إليهم بفكرة أنهم من جنس ممتاز اختاره الله واصطفاه على سائر الأجناس .

ولكن هذه العقيدة لم تكن تتفق مع ما يمر به اليهود من إخفاق ومكابدات ومذلة ، ومن هنا ابتعث أحبارهم من أعماق شعورهم عقدة الذنب ، ففسروا ما يمر به الشعب اليهودي من محن بأنه تكفير عن

ذنوبهم إلى أن يحين الوقت الذي تحل عليهم فيه النعمة ويصيرون  
الشعب المختار الحق .

وظل الأحرار والرهبان يحشدون كتبهم المقدسة بالنصوص التي  
تؤيد عقيدتهم الباطلة ، والتي تحاول تبرئة اليهود من العيوب وتلويث  
سواه من الشعوب .

ولكن ما يهمني هنا : هو أن هذه العقيدة كانت رد فعل لمراحل  
تاريخهم .

- كذلك كانت عقيدة الألوهية عندهم رد فعل لتاريخهم ، فهم في  
البداية عبدوا الإله الواحد الذي نادى به موسى ، ولكنهم بعد أن حدثت  
الصراعات بينهم وبين المصريين وضعوا للإله تصوراً جديداً ، فبعد أن  
كان إلهاً للجميع ، رحيماً بكل الناس ، عادلاً مع كل الخلق ، تحول في  
نظرهم إلى إله خاص باليهود أطلقوا عليه اسم ( ياهو ) .

وهذا الإله جبار شغوف بالانتقام من أعداء اليهود وخصوصاً  
المصريين .

وتسرد لنا التوراة المحرفة من أفعال الانتقام بالمصريين ما يزداد في  
سلم العنف حتى يبلغ أوجه في أن ينزل الرب فيضرب المصريين بنفسه .

وهذا ما نصت عليه التوراة : « . . . . فحدث في نصف الليل أن  
الرب ضرب كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه  
إلى بكر الأسير الذي في السجن وكل بكر يهيمه » .

إلى هذا الحد صور لهم خيالهم فأنزلوا الإله من السماء لكي ينتقم  
بنفسه من أعدائهم .

وهكذا يدخل اليهود ربهم ( ياهو ) في مشاكلهم اليومية ، ويضفون عليه صفات جديدة ، فهو إله بركاني فظ غليظ غضوب ميال إلى الحروب وتدمير شعب فلسطين ؛ بل إن الإله يعقد مع قوادهم عهداً على رعايتهم وإبادة أعدائهم<sup>(١)</sup> ويعدهم بتمليك أرض لا يملكونها هي أرض فلسطين « إلى مدن عظيمة لم تبناها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها »<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا يحملون سلاحهم ويرحنون إلى فلسطين معتمدين على أن ربهم رجل حرب<sup>(٣)</sup> كما تقول التوراة .

وأما في فترات انتكاسهم وتشردهم واستضعافهم ، فإنهم يضعون للإله صفات أخرى ، فهو إله متقلب متعنت مع شعبه وتعدد التوراة أحكامه الجائرة التي لا تعد ولا تحصى ، كما تبدي التوراة شدة بطشه بالناس كقوة عمياء لا تبقي ولا تذر ، وذلك تبريراً منهم لما يمرون به من أحوال .

وأما في فترات الاستقرار والأمان ، فإن اليهود يعودون مرة ثانية إلى بعض صفات الإله الحقيقي فهو إله عادل حكيم إلى غير ذلك .

وهكذا فقضية الألوهية الشائعة في التوراة هي رد فعل لمراحل التاريخ عند اليهود .

يقول أرنولد تويني : يتبين للباحث من استقراء المصنفات التي ورثتها اليهود على مملكتي إسرائيل ويهوذا والشروح التي أضيفت إليها

(١) سفر يوشع فقرة ٢٤ .

(٢) الشبية إصحاح ٦ فقرة ١١ .

(٣) الخروج إصحاح ١٥ .

مدى التغيير الجسيم الذي طرأ على طبيعة الإله عند اليهود .

وليس من المستغرب تطور فكرة الإله على مدار هذه الفترة الطويلة من التاريخ اليهودي التي واجهوا خلالها أحداثاً ضخمة وكابدوا تغييرات بعيدة المدى سياسية واجتماعية وثقافية ومرروا بتجارب خطيرة أثرت في تكوينهم العقلي أيما تأثير (١) .

وخلاصة ما نود الإشارة إليه : هو أن اليهود قد رفضوا وحي السماء الصادق ، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التي جاء بها موسى ، وراحوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم ، وقد انفرد اليهود في هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس والعبادة ، ومحاولة إيهامهم الناس بأن تاريخهم كتاب مقدس يجب على الجميع أن يؤمنوا به ويصدقوه وإلا كان عقابهم شديداً ، وكأن اليهود يريدون بهذا المنهج أن تأخذ أجيالهم العبرة والعظة من حركة التاريخ حتى لا يقع الأحفاد فيما وقع فيه الآباء والأجداد .

وعلى أي حال فقد كان هذا تمهيداً عاماً أردت منه أن أشير إلى هذا المصدر الهام من مصادر العقيدة اليهودية والذي أغفله الكثيرون .

وسوف نحاول فيما يأتي أن نعرض المصادر الأساسية لهذه "عقيدة وهي العهد القديم ، والتلمود ، والبروتوكولات ، حيث نفرد لكل مصدر فصلاً خاصاً .

(١) مشكلة اليهود العالمية ص ٢٣ .

## الفصل الأول

### العهد القديم

يطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التي يقدسها اليهود ويعتبرونها وحيًا سماويًا . ويراد بكلمة العهد ما يراد بكلمة الميثاق ، كأن هذه المكتوبات تمثل ميثاقاً أخذه الله عليهم .

وكلمة القديم للتمييز عن العهد الجديد وهو التراث المقدس للنصارى من الأناجيل الأربعة وملحقاتها .

### مكونات العهد القديم:

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين كتاباً مقسمة إلى أربعة أقسام .

**القسم الأول:** هو أسفار موسى الخمسة ، وهي :

سفر التكوين أو سفر الخليقة ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية وهذه الأسفار الخمسة هي التي يطلق عليها (التوراة) ومعناها : التعليم والشريعة وقد يطلق لفظ التوراة على مجموعة كتب العهد العتيق مجازاً<sup>(١)</sup> .

**القسم الثاني:** يسمى بالأسفار التاريخية وهي اثني عشر سفرًا تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين ، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم

(١) إظهار الحق ص ٥١ .

والحوادث البارزة في شئونهم وهي :

أسفار يوشع ، والقضاة ، وراعوث ، وصموئيل ، والملوك ،  
وأخبار الأيام ، وعزرا ، ونحميا وأستير .

وبعض هذه الأسفار ينقسم إلى قسمين مثل : صموئيل ،  
والملوك ، وأخبار الأيام .

**القسم الثالث :** يسمى بأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية ، وهي  
خمسة أسفار :

أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان ، والجامعة من أمثال  
سليمان ، ونشيد الأناشيد لسليمان .

**القسم الرابع :** يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر  
سفرًا ، وهي أسفار : أشعياء ، مراثي أرمياء ، وحزقيال ، ودانيال ،  
وهوشع ، ويوثيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونس أويونن ، وميخا ،  
وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجي ، وزكريا ، وملاخي <sup>(١)</sup> .

ويلاحظ أن هناك خلافًا بين فرق النصارى واليهود في عدد  
أسفار الكتاب المقدس .

فالسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة  
وسفري يوشع والقضاة .

والكاثوليك من النصارى يزيدون سبعة أسفار عن البروتستانت ،  
فيصل مجموع الأسفار إلى ستة وأربعين سفرًا <sup>(٢)</sup> .

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة - د . علي عبد الواحد وافي ص ١٥ .

(٢) د . أحمد شلبي - اليهودية ص ٢٣٩ .

وعلى أي حال فنحن لا يعيننا من هذه الأسفار إلا الأسفار الخمسة الأولى ، وهي أسفار موسى التي يطلق عليها اسم التوراة المذكور في القرآن الكريم ، وما عدا هذه الأسفار الخمسة هو حشد من المؤلفات البشرية التي لم يخبرنا القرآن الكريم عنها شيئاً ، وإن كان قد أشار إلى بعض الأنبياء التي نسبت إليهم هذه الأسفار ، مثل : داود وسليمان وأيوب ويونان (يونس) .

ومما يدل على الخلط في هذه الأسفار وجود سفري أيوب ويونان بينهما ، ذلك أن هذين السفيرين لا صلة لهما على الإطلاق بيني إسرائيل ، فأيوب من بني عيسو وليس من بني إسرائيل ، ويونس أو يونان هو نبي مرسل إلى أهل نينوى لا إلى بني إسرائيل .

ولذلك سوف أعرض بالتحليل لتوراة موسى - عليه السلام - المحصورة في الأسفار الخمسة .

**السفر الأول :** هو سفر التكوين أو سفر الخلق ، وقد تعرض لقصة خلق العالم منذ البداية ، فيذكر قصة خلق آدم وقصة نزوله إلى الأرض ، ثم يعرض لحياة أبناء آدم وما حدث بينهم إلى أن يصل لنوح ، فيعرض لقصة الطوفان وقصة إبراهيم ورحلاته وقصة أبنائه إسحاق ويعقوب ، ثم يركز السفر على أولاد يعقوب وخصوصاً يوسف وما حدث بينه وبين إخوته إلى أن دخل مصر وأصبح أميناً على خزائن البلاد واستدعى إليه أباه وإخوته ، وبموت يوسف ينتهي هذا السفر .

**السفر الثاني :** هو سفر الخروج وقد تعرض لقصة بني إسرائيل في مصر بعد يوسف وما حدث لهم من الاضطهاد إلى أن ظهر موسى وخرج بهم من مصر ثم قصة بني إسرائيل مع موسى في صحراء سيناء وما حدث منهم ، وفي هذا السفر كثير من المسائل التشريعية .

**السفر الثالث :** هو سفر اللاويين أو الأحبار : وهو عبارة عن تشريعات وأحكام ووصايا في شأن الزواج والأطعمة المحرمة والنذور والأعياد ، وغير ذلك .

**السفر الرابع :** هو سفر العدد : وسمي بذلك لأنه حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل ، كما يحتوي على قصة بني إسرائيل في سيناء بالتفصيل وما حدث بينهم وبين موسى من الصراعات والخلافات والاتهامات .

**السفر الخامس :** هو سفر التثنية : ومعناه الإعادة والتكرار ، ففي هذا السفر عرضت الوصايا والتشريعات عرضاً مفصلاً واضحاً كما أعيد الكلام عن الأحكام التي سبق ذكرها في سفر اللاويين ، ويتحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون خلفاً لموسى ، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبال مؤاب .

وبعد هذا العرض نحاول الإجابة على هذا السؤال انهام ، وهو : ما الصلة بين التوراة المنزلة على موسى من السماء وبين الأسفار الخمسة الموجودة الآن في الكتاب المقدس ؟ أو بمعنى آخر : هل التوراة هي الأسفار الخمسة الموجودة ضمن مجموعات الكتاب المقدس ؟

وهذا ما سوف نجيب عليه في المبحث التالي والخاص بكيفية كتابة التوراة والكتاب المقدس .

## □ تاريخ كتابة التوراة □

ذهب موسى للقاء ربه فأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ تَعَالِيمَ الدِّينِ الْيَهُودِيَّةِ  
مَكْتُوبَةً فِي الْأَوْحِ ﴿١﴾ وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَوْحِ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلٌ  
لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ  
الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .

ويرى بعض المفسرين أن هذه الألواح كانت مشتملة على التوراة .  
بينما ذهب فريق آخر إلى أن الألواح قد أعطيتها موسى قبل التوراة (٢) .

وبما أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ قول فصل في هذه المشكلة فإننا  
نفوض العلم فيها لله ، وسواء كانت التوراة هي الألواح أم غيرها فإنه من  
الواضح أن الألواح كانت شاملة وعامة لكل ما يحتاجه اليهود من الحكمة  
والمواعظ والتشريعات والتوراة لن تخرج عن ذلك .

على أي حال ، فقد أخذ موسى ما أوحى إليه من ربه وعاد إلى  
قومه وإذا بهم قد ارتكسوا وارتكسوا في الوثنية مرة ثانية ، حيث عبدوا  
العجل الذهبي الذي صنعه لهم موسى السامري وما نجحت محاولات  
هارون في وقف هذه الردة العمياء ، فغضب موسى وألقى الألواح من  
يديه فانكسرت ، وعاقب أخاه وقومه وبعد أن هدأت ثورة غضبه جمع  
الألواح مرة ثانية وأخذ يعلم قومه ما فيها من هداية ورحمة .

وأمر موسى - عليه السلام - بأن يصنع اليهود للتوراة  
تابوتاً (صندوقاً) محكماً ، فصنعوه وثبتوا في أعلاه أربع حلقات على

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٥

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٢٤٦) .

جوانبه الأربعة وجعلوا له عصوين يحمله أربعة من اللاويين ويدعي اليهود أن موسى قد تلقى من الإله أوصافاً محددة لصنع التابوت ، حيث جاء في سفر الخروج ما نصه : « فيصنعون تابوتاً من خشب السنط طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف وتغشيه بذهب نقي من داخل ومن خارج ، وتضع عليه إكليلاً من ذهب حواليه ، وتسبك له أربع حلقات من ذهب ، وتجعلها على قوائم الأربعة على جانبه الواحد حلقتان وعلى جانبه الثاني حلقتان ، وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بالذهب وتدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما ، وتبقى العصوان في حلقات التابوت ، لا تنزعان منها وتضع فيه الشهادة التي أعطيك » (١) .

وهكذا يعطينا هذا النص صفات التابوت التي أعتقد أنها من خيال كُتَّاب التوراة ، وذلك أن الوحي السماوي لا يمكن أن يهتم بمثل هذه التفاصيل الجزئية وإلا فكارن بين حديث التوراة عن تابوت العهد وبين حديث القرآن عن تابوت أم موسى لكي تعرف الفرق بين وحي السماء المقدس وبين خيال البشر .

وعلى أي حال فقد أمر موسى اللاويين أن يقرءوا في التوراة للشعب اليهودي وظلت هذه النسخة الوحيدة من التوراة موضوعة في التابوت إلى أن مات موسى وهارون وتولى القيادة يوشع بن نون الذي قاد اليهود في معركتهم ضد الكنعانيين في فلسطين .

وكان اليهود في حربهم يحملون التابوت تبركاً ، وفي أحد المعارك انهزم اليهود وتركوا وراءهم التابوت الذي أخذه الكنعانيون (٢) .

(١) سفر الخروج إصحاح ٢٤ عدد ١٢ .

(٢) د. السيد البهي الخولي - مقال بعنوان بنو إسرائيل قبل الإسلام ضمن المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ص ٢٦٩ .

ولا شك أنهم لعبوا بالتوراة والألواح وعبثوا بكل ما في الصندوق من التراث الديني لليهود .

ثم حاول اليهود أن يجمعوا أنفسهم تحت قيادة واحدة ، فذهبوا إلى نبيهم ( شاءول ) لكي يقيم عليهم ملكًا وقائدًا فاختر لهم طالوت ، ولكنهم رفضوا الانصياع تحت لوائه بحجة أنه لم يكن أغني منهم ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ (١) .

ولكن النبي أظهر لهم معجزة كدليل على أحقيته بالملك والقيادة وهي أن يأتي بالتابوت إليهم مع بقية مما كان فيه من المقدسات المكتوبة .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

وبعد أن آل الملك إلى داود ، نقل تابوت العهد إلى عاصمة مملكته وبنى الهيكل ووضع التابوت في قلبه في مكان يسمى ( قدس الأقداس ) .

ولكن وقعت المفاجأة الكبرى لليهود حينما كشفوا الغطاء عن التابوت فلم يجدوا به من التوراة والألواح إلا النذر اليسير ، وتحدد التوراة ما وجدوا بلو حين فقط بينما أكد الباحثون أن عدد الألواح كان ما بين (٣) عشرة وسبعة ألواح على خلاف بينهما .

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٨ .

(٣) د . عوض الله حجازي - مقارنة الأديان ص ٩٩ .

وما أصدق القرآن حين يؤكد أن ما عاد بالصندوق إنما هو بقية مما ترك آل موسى وآل هارون فليس في التابوت كل ما تركه موسى وهارون بل بعضه ، ومن هذا يتبين علمياً أن التوراة الحالية ليست هي توراة موسى التي ألقاها الله عليه والتي وضعها في التابوت .

على أي حال . فقد وضعوا الصندوق بما بقي من التوراة في الهيكل ، وكانت صلة السعب اليهودي بالتوراة مقطوعة تماماً حيث لا يملك واحد نسخة منها ولم يحفظها جمهور الشعب ، وإنما كان الكاهن يقرأ عليهم بين حين وآخر شيئاً مما يحفظه من هذه التوراة .

وبذلك نستطيع ان نؤكد أن سند التوراة قد انقطع منذ ضياع بعضها من الصندوق ، لأن سندها كان مقررراً عن طريق الكتابة ولم يكن مقررراً برواية الحفاظ ثقة عن ثقة اكتفاء بنصها المحفوظ في التابوت ، أي إنها منقطعة السند إلى موسى كتابة ورواية (١) .

وحدثت بعد سليمان أحداث دينية عجيبة وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان ، وتعرض بيت المقدس والهيكل للسلب والنهب ، وبنوا مذابح للأصنام في فناء بيت المقدس ، ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها إلى أن تولى الحكم ملك يدعى ( يوشيا ) سنة ٦٢٩ ق . م ومال إلى العودة إلى الإيمان واتباع التوراة رجاء أن يكون في هذا إنقاذ لمملكته من الدمار ، فانتهز كاهن يدعى ( حلقيا ) هذه الفرصة وادعى بعد ثمانية عشر عاماً من حكم يوشيا أنه عثر على التوراة في بيت المقدس وأعطائها ( شاقان ) الكاتب (٢) .

(١) المؤتمر السادس لمجمع البحوث ص ٢٧١ .

(٢) إظهار الحق ص ٣٢٥ .

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها التوراة منذ وضعها موسى في التابوت بعد أن ظلت مختفية ما يقرب من خمسمائة سنة لا يعرف أحد عنها شيئاً<sup>(١)</sup> .

وعلى أي حال ، لم تظل مدة بقاء التوراة إلا ثلاثة عشر عاماً بعد ظهورها حيث مات ( يوشيا ) وارتد اليهود إلى الكفر مرة ثانية .

وكانت الطامة الكبرى حين دخل بختنصر إلى بيت المقدس ودمره تدميراً كاملاً وانعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق .

يقول الشيخ رحمة الله الهندي : « وكتب التاريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أتر وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم »<sup>(٢)</sup> .

ولما انتهت مرحلة الأسر البابلي على يد بختنصر عاد اليهود إلى بيت المقدس وانتابتهم حالة أخرى من الإيمان ، فظهر كاهن يدعى (عزرا) وحاول أن يعيد كتابتها من جديد اعتماداً على الذاكرة وعلى بعض وريقات متناثرة من التوراة ، ولما أتم كتابتها بدأ يقرؤها على اليهود ، وقد استغرقت مدة قراءتها أسبوعاً كاملاً ولكن يبدو أن توراة عزرا كانت غير توراة حلقيا ، لما يقول المؤرخ العالمي ول ديورانت : « لم يكن هذا الكتاب - كتاب عزرا - هو بعينه كتاب العهد الذي قرأه (يوشيا) من قبل ، لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملتين في يوم واحد ، على حين أن قراءة كتاب عزرا قد احتاجت إلى أسبوع »<sup>(٣)</sup> .

(١) د. عوض الله حجازي - مقارنة الأديان ص ١٤١ .

(٢) إظهار الحق ص ٢٢٨ .

(٣) قصة الحضارة (٢/٢٦٦) نقلاً عن أستاذنا الدكتور عوض الله حجازي ص ١٤٢ من مقارنة الأديان .

وظلت توراة عزرا موجودة بين اليهود إلى أن تعرض بيت المقدس لحادثة التدمير الثانية على يد ( أنتيوكس ) الذي أحرق جميع نسخ العهد القديم ، وأمر بقتل كل من يوجد عنده نسخة منه ، وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة أو أربع وستين - على خلاف بين المؤرخين .

ثم وقعت على اليهود حادثة مشابهة على يد ( تيطس ) الرومي عام ٦٦م وهكذا أكدت الأحداث ضياع التوراة الحقيقية المنزلة على موسى - عليه السلام - ، وأن ما كتبه حلقيا أو عزراً اعتماداً على الذاكرة أو بعض أوراق مشورة هنا وهناك لا يمكن أن يمثل توراة موسى - عليه السلام - ، وهذا ما أكده الواقع حيث عثر الباحثون على أخطاء كثيرة فيما كتبه عزرا وصلت إلى حد الكذب والتناقض لدرجة دعت علماء اليهود أنفسهم إلى الاعتراف بذلك <sup>(١)</sup> .

---

(١) السابق ص ٢٢٨ .

## تعقيب :

بعد هذا العرض الموجز لتاريخ التوراة نود أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة ، ومنها :

١ - أن التوراة قد فقدت سندها وتواترها منذ أن فقدتها اليهود مع التابوت إلى أن ظهرت على يد حلقيا .

٢ - اختفاء التوراة خمسمائة سنة ثم ظهورها فجأة على يد حلقيا أمر يدعو إلى العجب والشك ، ذلك أن يوشيا الملك برغم تدينه ومحاولته إشاعة الوعي الديني بين اليهود لم تظهر التوراة إلا بعد سبعة عشر عامًا من حكمه ، فأين كانت هذه التوراة لو كانت في حوزة ( حلقيا ) حقيقة ؟ مع أن السلطان والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع ملة موسى - عليه السلام - ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى الهيكل طيلة هذه المدة ، فالعجيب أن تكون نسخة التوراة موجودة في الهيكل ولا يراها أحد إلا ( حلقيا ) .

وغالب الظن أن حلقيا انتهاز فرصة ميل يوشيا إلى العودة إلى الدين والعمل بالتوراة ، فركب الموجة وجمع التوراة من الروايات اللسانية التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة طينة السبعة عشر عامًا ، ثم أعلن اكتشافها بعد ذلك <sup>(١)</sup> .

٣ - وبصرف النظر عن توراة حلقيا فقد فقدت هي الأخرى في حرب بختنصر ، ثم يأتي ( عزرا ) ويدعي كتابة توراة جديدة اعتماداً على الذاكرة حيناً وعلى بعض الشذرات التي بقيت من توراة حلقيا تارة

(١) السابق ص ٣٢٥ .

أخرى . أعتقد أن كل هذه الأحداث تسقط عن الكتاب المقدس الموجود الآن تاج القداسة ، وإلا فما معنى أن يكتب عزرا تورا كبيرة الحجم لدرجة أنها تقرأ في أسبوع ويكتب حلقيا تورا صغيرة الحجم لدرجة أنها تقرأ مرتين في اليوم .

فما حكم الزيادة التي وردت في تورا دون الأخرى ؟

هل هي صحيحة أم غير صحيحة ؟

وإن كانت صحيحة فكيف تركها حلقيا ؟ وإن كانت غير صحيحة فكيف ذكرها عزرا ؟

إن تاريخ التورا هو أكبر شاهد على تحريفها وتغييرها وتبديلها .

ومع ذلك فسوف نقدم في الصفحات التالية الأدلة المادية من داخل التورا نفسها على بطلانها وتحريفها .

## □ أدلة تحريف العهد القديم □

لا ينبغي أن يفهم من هذا أننا نسيء الأدب مع كتاب من الكتب السماوية المتزلة؛ لأن الإيمان بتلك الكتب السابقة عنصر أساسي من عناصر الإيمان عندنا نحن المسلمين، ولكن لما لم يثبت عندنا نحن المسلمين قدسية التوراة الموجودة الآن، حيث احتوت على أخطاء ومجافاة لوحي السماء، وتناقضات لا تقع إلا في كلام البشر، لذلك وقفنا أمامها هذه الوقفة الناقدة التي ينبغي أن يقفها كل عاقل.

### **وأول ما يمكن أن نوجهه إلى هذا الكتاب من نقد:**

**أولاً:** أنه كتاب بشري كتبه البشر العاديون بفكرهم وأدخلوا فيه أهواءهم، فالأسفار الخمسة الموجودة الآن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي التوراة المتزلة على موسى، نعم قد يكون فيها بعض العناصر أو الأحداث من توراة موسى، ولكنها لا يمكن أن تكون هي التوراة المتزلة على موسى، وذلك لأسباب كثيرة منها:

١- أن هناك نصوصاً كثيرة تتحدث عن موسى بصفة الماضي الغائب، ومنها هذا النص الذي ورد في سفر التثنية: «فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم».

وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته، فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات مؤاب ثلاثين يوماً، فكملت أيام بكاء مناحة موسى، ويوشع بن نون كان قد امتلأ روح حكمه،

إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب  
موسى ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى<sup>(١)</sup>

فهل من المعقول أن تكون هذه العبارة الطويلة من توراة موسى ؟

هل يعقل أن يتحدث موسى عن وفاته بصيغة الماضي ، من أنه  
مات ودفن وكان ابن مائة وعشرين وأنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثله؟!!

هل يعقل أن يقول موسى هذا الكلام ؟ أم أن ذلك حكاية غيره عنه  
وبالتالي تكون التوراة الحالية مختلطة بالفكر البشري والكلام البشري  
وليست كلها وحيًا سماويًا ؟

وهذا برهان عقلي لا يمكن أن يناقش فيه عاقل ؛ بل إن مقارنة  
موسى بغيره من الأنبياء لا يمكن أن تكون من كلام موسى أو شخص  
آخر أتى بعده مباشرة ، بل شخص عاش بعده بقرون عديدة ، ولا سيما  
أن الكتاب قد استعمل صيغة الفعل الماضي .

وغير هذا النص السابق كثير ( تحدث الله مع موسى ) ، ( كان الله  
مع موسى وجهًا لوجه ) ، ( وكان موسى رجلاً حليماً )<sup>(٢)</sup> ( فسخط  
موسى على وكلاء الجيش )<sup>(٣)</sup> .

وهكذا فالحديث بضمير الغائب والحكاية ، وهذا يدل على  
أن موسى ليس هو كاتب هذه الأسفار ، وإنما كتبها وحكاها عنه غيره  
من البشر .

٢ - جاء في مقدمة سفر التثنية نص يفيد أن موسى أخبرهم بهذا

(١) سفر التثنية - إصحاح ٣٤ عدد ٥ - ١٠ .

(٢) سفر العدد ١٢٥ / ٣ .

(٣) العدد ٣١ / ١٤ .

السفر بعد عبوره نهر الأردن « هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن »<sup>(١)</sup> .

مع أن موسى لم يعبر نهر الأردن مما يدل على أن هذا النص ليس من كلام موسى وإنما من كلام غيره .

٣- إن توراة موسى قد نقشت كلها بوضوح تام على حافة مذبح واحد يتكون من اثني عشر حجراً كما جاء في كتاب سفر التثنية ومعنى ذلك أن توراة موسى كانت أقل بكثير مما هو موجود الآن<sup>(٢)</sup> إذا فأسفار التوراة المنزلة على موسى لا يمكن أن تكون هي الأسفار الخمسة الموجودة الآن .

والموجود الآن هو عبارة عن مجموعة من الروايات والقصص المشهورة بين اليهود جمعها أحبارهم بلانقد أو تحر للحقيقة .

وأما عن باقي الأسفار الخمسة فكون كتابها من البشر العاديين لا يحتاج إلى دليل ، وسوف نثبت ذلك بالكذب والتناقض الموجود بين هذه الأسفار .

**ثانياً:** الاختلاف والتناقض في حقيقة الأشخاص الذين نسبت إليهم هذه الأسفار ، مع الاختلاف في تاريخ تدوينها ، فهذه الأسفار تنسب إلى الأسماء التي ذكرناها مع كل سفر ، ولكن الحقيقة أن هذه التسمية غير صحيحة ، وأن هؤلاء الذين نسبت إليهم أو أكثرهم لم يكتبوها ، بل إن بعض من نسبت إليهم الأسفار ليس لهم وجود في التاريخ ، وإنما وضعت قصصهم وضعاً لهدف معين<sup>(٣)</sup> .

(١) التثنية ١ / ١ .

(٢) إسبينورا- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ - ترجمة د. حسن حنفي - القاهرة سنة ١٩٧١ .

(٣) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ٢٥٩ .

فسفر يوشع الذي يقع عندهم في المنزلة الثانية بعد الأسفار الخمسة ، اختلف الباحثون فيه واحتراروا في نسبه إلى مؤلفه الحقيقي .

فمنهم من قال : إنه من تصنيف يوشع .

ومنهم من قال : إنه من تصنيف الازر .

وقال بعضهم : إنه من تصنيف صموئيل .

وقال آخرون : إنه من تصنيف أرميا .

فانظر إلى هذا الاختلاف الفاحش ، وبين يوشع وأرميا حوالي ثمانمائة وخمسين سنة .

وأما سفر القضاة الذي يقع في المرتبة الثالثة ، فقد اختلف فيه اختلافاً بيناً ، ولم يعلم بالتحديد مصنفه ولا تاريخ تصنيفه ، فذهب البعض إلى أنه من تصنيف ( فينحاس ) ، وذهب آخرون إلى أنه من تصنيف ( أرميا ) ، ومنهم من قال : إنه من تصنيف ( حزقيال ) ، ونسبه بعضهم إلى ( عزرا ) ، مع أن بين عزرا وفينحاس ما يزيد عن تسعمائة سنة ، مما يدل على أنها مجرد أقوال جزافية لا تعتمد إلا على التخمين المطلق .

وسفر أيوب حاله أشنع من حال الكتب السابقة ، وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً .

وزبور داود حاله أشد شناعة من كل ما سبق ، فلم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه شخص معين ، ولم يعلم زمان جمعه في مجلد واحد كما اختلف في عدد الزبورات الموجودة فيه اختلافاً بيناً ، مما يؤكد أنه لا يمكن أن يكون وحياً سماوياً<sup>(١)</sup> .

(١) إظهار الحق ٧٠ .

وهكذا قل عن الأسفار التسعة والثلاثين فقد اختلف في الأشخاص المنسوبة إليهم واختلف في زمان تدوينهم ، ولا شك أن هذا كله يلقي ظلالاً كثيفة من الشك عليها ، مما يسقط قداستها واعتبارها وحيثاً سماوياً<sup>(١)</sup> .

**ثالثاً:** التناقض والتعارض الموجود في هذه الأسفار هو أكبر دليل على تحريفها وبطلانها .

ذلك أن التناقض من صفات الفكر البشري ، ولا يمكن بأي حال أن يقع في الوحي السماوي إذ إن معناه الكذب والاختلاف والله لا يكذب ولا يختلف مع نفسه ولا يناقض نفسه ؛ ولذلك حينما طعن المشركون في القرآن الكريم وقالوا : « إن هو إلا اختلاق من عند محمد » كان الجواب القاطع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، والاختلاف هو التناقض والتعارض ، الذي إن وقع في كلام البشر فلا يمكن أن يقع في كلام الله .

وعلى هذا فإذا ما وجدنا التناقض في أي كتاب سماوي ، فإننا نستطيع أن نجزم في يقين أن هذا الكتاب قد تدخل فيه العمل البشري بالزيادة أو النقصان أو الحذف أو التبديل ، وتعال بنا لكي نطبق هذه المسلمات على الكتاب المقدس :

إذا ألقينا نظرة عابرة على الكتاب المقدس ، نجد أن التناقض والاختلاف والتعارض هو السمة السائدة فيه .

لدرجة أنك قد تجد التعارض والتناقض بين نسخة وأخرى من نسخ هذا الكتاب ، بل أنك تجد التناقض في النسخة الواحدة بين سفر وآخر ،

---

(١) راجع ص ٢٧٥ وما بعدها من كتاب « رسالة في اللاهوت والسياسة » .

وأكثر من هذا إنك قد تجد الاختلاف في السفر الواحد بين إصحاح وآخر من إصحاحاته .

والأغرب من هذا أنك قد تجد التناقض والكذب داخل الإصحاح الواحد بين صفحة وأخرى ؟

وسوف نضرب أمثلة لكل حالة من هذه الحالات :

(أ) - فمن نماذج التعارض بين النسخ المختلفة<sup>(١)</sup> ما يلي :

١ - اختلفت النسخ الثلاث للتوراة في تحديد الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليهما السلام .

فهو وفق العبرانية سنة ١٦٥٦ .

وعلى وفق اليونانية سنة ٢٢٦٢ .

وعلى وفق السامرية سنة ١٣٠٧ .

وهذا اختلاف بين ؛ لأن نوح - عليه السلام - في زمان الطوفان كان ابن ستمائة سنة حسب كلام النسخ الثلاث ، كما أن آدم قد عاش تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح - عليه السلام - حين مات آدم ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، لأن آدم مات قبل نوح بسنين عديدة قيل :

(١) النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب ثلاثة :

الأولى : العبرانية : وهي المعتمدة عند اليهود وعلماء البروتستانت .

الثانية : اليونانية : وهي التي كانت معتبرة عند النصارى إلى القرن الخامس عشر الميلادي ،

وهي إلى الآن معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق وهاتان النسختان تشملان على

جميع الكتب من العهد القديم

والثالثة : النسخة السامرية وهي المعتمدة عند السامريين ولا تعترف إلا بأسفار موسى الخمسة

وكتاب يوشع وكتاب القضاة فقط ويرفض السامريون باقي الأسفار .

إنها مائة وست عشرون سنة ، وقيل : سبعمائة واثنان وثلاثون سنة .

٢ - إن الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم - عليه السلام - على وفق العبرانية ٢٩٢ سنة ، وعلى وفق اليونانية ١٩٧٢ سنة ، وعلى وفق السامرية ٩٤٢ . وهو تناقض ظاهر .

ولا شك أن نسخة من هذه النسخ صادقة والأخرى كاذبة فمن الصادق ومن غير الصادق ؟

لا يمكن أن نرجح أي نسخة بالصدق ، ومن هنا سوف يظل الشك معلقاً بها جميعاً .

(ب) ومن نماذج التعارض والتناقض داخل النسخة الواحدة بين سفر وآخر ما يلي :

١ - جاء في سفر حزقيال الإصحاح الثامن عشر : « وأنتم تقولون : لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً وحفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا ، النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون » (١) .

بينما جاء في توراة موسى وفي أكثر من موضع أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال .

فقل لي بالله عليك : كيف يكون هذا كتاباً مقدساً مع ما فيه من التناقض والاختلاف ؟!

(١) حزقيال - إصحاح ١٨ عدد ١٦ - ٢٠ .

ومن الصادق ومن غير الصادق ؟

هل الصادق هو أسفار موسى الخمسة ؟ وكيف يخالفها نبي من أتباعه ؟

أعتقد أن الكل يسقط من مجال الاعتبار .

٢ - ومن هذه التناقضات ما جاء في سفر صموئيل الثاني : أن داود عليه السلام جاء بتابوت العهد بعد محاربة الفلسطينيين ، بينما جاء في سفر أخبار الأيام الأول : أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم <sup>(١)</sup> .

٣ - ومنه ما جاء في سفر الملوك الإصحاح الرابع « وكان لسليمان أربعون ألف مدود يربي عليها خيلا للمراكب ، واثنان عشر ألف فارس » مع ما جاء في السفر الثامن من أخبار الأيام الإصحاح التاسع « وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنان عشر ألف فارس » .

وهذا تناقض واضح في العدد ، فكيف توفق بينهما ؟

٤ - ومنه ما جاء في سفر صموئيل الثاني عن عدد بني إسرائيل في عهد داود - عليه السلام - « فدفع يؤاب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذي بأس مثل السيف ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل » <sup>(٢)</sup> .

بينما في سفر الأيام الأول ما نصه : « فدفع يؤاب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف » <sup>(٣)</sup> .

(١) أخبار الأيام الأول : الإصحاح ١٣ - ١٤ .

(٢) صموئيل الثاني إصحاح ٢٤ عدد ٩ .

(٣) أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ عدد ٥ .

فمن الصادق من السفيرين والاختلاف بينهما بمقدار ثلاثمائة ألف في عدد بني إسرائيل وثلاثين ألف في عدد يهوذا فهل من الممكن أن يكون هذا الكلام وحيًا سماويًا مع وقوع التناقض فيه بهذه الصورة البشعة؟ .

(ج) ومن نماذج التناقض داخل الإصحاح الواحد بين فقرة وأخرى ما يلي :

١ - جاء في سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر - الفقرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة - : أن الملكين الذين أرسلوا لتدمير قريتي سدوم وعمورة قال للوط : أخرج بنيك وبناتك المتزوجات وغير المتزوجات (وكان منهم اثنتان غير متزوجتين) وأصهارك (أزواج بناته) وكل من لك في المدينة لأننا سندمرها .

ثم ذكر في الفقرتين الخامسة عشر والسادسة عشر من الإصحاح نفسه أنه لما طلع الفجر كان الملكان يستعجلان لوطًا قائلين له : قم خذ امرأتك وبنتيك (غير المتزوجتين) واخرج بهن لأننا سندمر المدينة ، ولما توانى أمسك الملكان بيد امرأته وبنتيه (غير المتزوجتين) وأخرجوهن .

ويتبين من ذلك : أن الملكين قد تناقضا في أمرهما المكلفين به من قبل الله (تعالى عن قولهم) .

فقد طلبا أولاً إلى لوط أن يخرج بنيه وأصهاره وجميع بناته المتزوجات وغير المتزوجات وجميع أهله ، ولكنهما في المرة الثانية لم يطلبوا إليه أن يخرج إلا امرأته وبنتيه غير المتزوجتين ، ويظهر من هذا : أن بنيه وبناته المتزوجات وأزواجهن ، قد هلكوا مع من هلك في المدينة وهذا يتناقض مع ما ذكره الملكان أولاً<sup>(١)</sup> .

(١) راجع ص ٥٠ من كتاب الأمفار المقدسة لعبد الواحد وافي .

٢ - ومن أفحش التناقض ما لاحظته ابن حزم في التوراة بين سفر وآخر فقد جاء في التوراة أن الله غضب على حام بن نوح ، وأن نوح قد دعى عليه بأن يكون مستعبداً لأخيه سام ، وأن يكون عبداً للساميين ، ولكن بعد أسطر معدودة من هذا الكلام تذكر التوراة أن أولاد حام قد انتشروا في أرجاء المعمورة ، وأنه قد خرج من نسلهم النمرود الذي كان جباراً في الأرض .

ومعنى هذا : أن واحداً من بني حام صار ملكاً على إخوته الساميين وهذا مناقض لدعوة نوح عليه السلام<sup>(١)</sup> .

( د ) ومن نماذج التناقض داخل السفر الواحد بين إصحاح وآخر ما يلي :

١ - تناقض سفر التكوين في عرضه لقصة نوح - عليه السلام - ، وقد ظهر هذا التناقض بين الإصحاحات السادس والسابع والثامن في موضوع هام ومشهور وهو موضوع ( طوفان نوح ) والرواية في عمومها تقول :

« لما عم فساد البشر قدر الله تدميرهم مع كل المخلوقات الحية الأخرى فحذر نوحاً وأمره ببناء السفينة التي سيدخل بها وزوجته وأولاده الثلاثة بزوجاتهم الثلاث وكائنات حية أخرى » .

- ثم تختلف الإصحاحات بالنسبة للكائنات الحية .

فإصحاح يقول :

---

(١) ابن حزم - الفصل (١/٩٩) .

إن نوحاً قد أخذ زوجاً من كل نوع ، وآخر يقول : إن الله قد أمر  
بأخذ سبعة من كل نوع ذكر وأنثى من الحيوانات الطاهرة وواحداً من  
الحيوانات غير الطاهرة

- وتختلف الإصحاحات بالنسبة لعامل الطوفان :

فإصحاح يقول : إن عامل الطوفان هو ماء المطر .

وآخر يقول : إنه ماء المطر مع الينابيع الأرضية .

- وتختلف الإصحاحات كذلك في مدة الطوفان ، فمنها من

يقول : إنها أربعون يوماً فقط .

ومنها من يقول : إنها مائة وخمسون يوماً .

وبعد هذا يلاحظ أن في رواية الطوفان كذباً لا يمكن تصديقه علمياً  
وعقلياً ، فقد قالت التوراة : إن الطوفان عم الجنس البشري ، وإن كل  
الكائنات الحية قد أعدمت على الأرض ، ومعنى هذا أن البشرية قد  
أعدت تكوين نفسها ابتداءً من أولاد نوح ، بحيث إنه عندما يولد إبراهيم  
بعد ذلك بثلاثة قرون تقريباً فإنه يجد الإنسانية قد أعدت تكوين نفسها  
في مجتمعات وأقامت حضارات !!

فهل يعقل في هذه الفترة القصيرة أن تبني البشرية نفسها ؟

إن المعطيات التاريخية تثبت استحالة اتفاق هذه الرواية مع

المعارف الحديثة .

ذلك أن مولد سيدنا إبراهيم محدد من ١٨٠٠ أو ١٨٥٠ ق.م تقريباً، فإذا كان الطوفان قد حدث قبل ذلك بثلاثة قرون - كما يقول سفر التكوين - فإنه يكون قد وقع في القرن العشرين أو الواحد والعشرين ق.م.

وقد أثبت التاريخ القديم أن هذا القرن هو قرن ازدهار الحضارة الفرعونية القديمة في مصر والحضارة البابلية في العراق .

ومن المعروف جيداً أنه لم يحدث انقطاع في هذه الحضارات وبالتالي لم يحدث إعدام يخص البشرية كلها في هذا التاريخ ، كما تدعي التوراة .

وبالتالي لا يمكن أن تكون روايات التوراة في هذا الأمر صحيحة بل كاذبة فلا يمكن أن نقبلها كوحى سماوي ؛ لأن الله لا يوحى بالكذب<sup>(١)</sup>

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يقدم رواية الطوفان بصورة شاملة لا يمكن أن تثير أي نقد .

فالقرآن لا يذكر الطوفان بصفته عقاباً للبشر جميعاً وإنما يذكره بصفته عقاباً خاصاً بالكفرة من قوم نوح ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلُوسًا لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٥٢ وما بعدها من كتاب «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ، لموريس بوكاي .

(٢) راجع قصة نوح في سورة هود الآيات ٢٥ - ٤٩ ، وسورة الفرقان الآية ٣٧ وسورة الشعراء الآيات ١٠ - ١٢٠ .

كما أن القرآن لا يحدد زمن الطوفان ولا يعطى أية إشارة عن تاريخه ذلك أن هذه أمور لاتهم المسلم ولا تفيده في شيء كذلك نجد القرآن الكريم يحدد بِشَبْكِيلٍ وَأَبْضِحٍ وَصَرِيحٍ مَحْتَوِيَاتِ سَفِينَةِ نُوحٍ: ﴿أَحْمَلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (١).

وهكذا نلاحظ الفرق بين الكتب السماوية التي لم تمسها يد التحريف وبين الكتب المحرفة والمبدلة

٢ - ومن نماذج الكذب والتناقض ما جاء في سفر التكوين في الإصحاح السادس من أن الله تعالى قد غضب على النوع الإنساني فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز مائة وعشرين سنة ، ثم ذكر بعد ذلك في الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر أن سام بن نوح عاش ستمائة سنة ، وإرفخشاذ بن سام عاش أربعمائة وخمسة وستين سنة ، وشالغ ابن إرفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وإبراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين سنة وإسحاق بن إبراهيم عاش مائة وثمانين سنة ولاوي بن يعقوب عاش مائة وسبعة وثلاثين سنة .

وغير هؤلاء كثيرين ذكرت التوراة أن أعمارهم تزيد عن مائة وعشرين سنة (٢) .

٣ - ومن التناقض الذي ظهر بين إصحاحات السفر الواحد ما جاء في الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الخامس من أن نوحاً حينما بلغ خمسمائة سنة ولد له ( سام ) وجاء في الإصحاح السابع أن الطوفان قد حدث حينما بلغ سام سن المائة ، وجاء في الإصحاح الحادي عشر من نفس السفر أن سام حينما بلغ مائة سنة ولد له ( إرفخشاذ ) وأن ذلك كان بعد ستين من الطوفان .

(١) سورة هود : الآية ( ٤٠ ) .

(٢) راجع ص ٧ من الفصل لابن حزم .

وهذا تناقض فاحش لا يخفى على من كان عنده أدنى ذرة من عقل ؛ لأنه إذا كان نوح ولد له سام وهو ابن خمسمائة سنة ، وبعد مائة سنة كان الطوفان ، وبعد الطوفان بستين ولد له ( إرفخشاذ ) وحيثذ يكون عمر سام حين ولادة ابنه مائة واثنين سنة ، لا ابن مائة ، كما تقول التوراة<sup>(١)</sup> .

ونكتفي بما ذكرنا من نماذج التناقض الموجود في العهد القديم ، وإلا فالتناقضات لا حصر لها ولا عد .

وقد استخرج العلامة ابن حزم مئات التناقضات في كتابه<sup>(٢)</sup> الفصل كما استخرج الشيخ رحمة الله خليل الهندي<sup>(٣)</sup> أعداداً لا حصر لها من الكذب والتناقض الموجود في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، مما يعفينا من الاسترسال في ذكر هذه التناقضات ، ولكن حسبنا أن ننبه إلى أن الوحي السماوي لا يمكن أن يكذب نفسه ، ولا يمكن أن يتعارض مع نفسه ؛ لأن صفة العلم الإلهي صفة انكشاف تام لكل ما كان وما هو كائن وما سيكون ، ومن هنا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ويكون ما يوحي به إلى رسله هو الحق المطلق الذي لا كذب فيه ولا تعارض ، فإذا ما وجدنا الكذب والتعارض في أي كتاب سماوي فإننا نسلم تماماً بتدخل العامل البشري في هذا الكتابة .

**رابعاً :** انقطاع السند في العهد القديم وافتقاره إلى أبسط شروط التواتر :

ذلك أنه لا بد لكي يكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت

(١) السابق ص ٩٩ .

(٢) راجع ص ٩٣ وما بعدها ، ص ١٦٦ من الفصل .

(٣) راجع ص ٨٧ وما بعدها من إظهار الحق .

أولاً بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، وهو ما يعرف بالتواتر .

وبمعنى أوضح : لا بد أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي اليقيني ، وهو طريق التواتر بحيث ينقله جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم حتى تصل السلسلة من السامعين إلى الرسول الذي استند إليه الكتاب نفسه .

ولا شك أن العهد القديم لا ينطبق عليه هذا الشرط ، فقد تعرضت التوراة للسلب مع التابوت ولم يرجع منها إلا بقية لا يعلم قدرها . وبهذا ظل تواتر التوراة منقطعاً إلى أن جاء يوشيا بن أمون وظهرت في عهده نسخة بعد ثمانين عشرة سنة من جلوسه على العرش ، وهي نسخة لا يمكن الاعتماد عليها لانقطاع سندها من قبل ، ومع ذلك لم تظل هذه النسخة كما هي وإنما تعرضت للحرق والتدمير على يد بختنصر ، ثم حاول عزرا أن يكتبها من جديد فتعرضت للحرق مرة ثانية في حادثة أنتيوكس<sup>(١)</sup> ، وكل هذه الأحداث تثبت انقطاع سند التوراة وقد ذكرنا فيما مضى الاختلاف والشك في حقيقة الأسماء التي أضيفت إليها أسفار العهد القديم حتى إن بعضها قد نسب لبشر عاديين ليسوا بأنبياء ولا رسل مما يسقط عن أسفارهم تاج القداسة ويضعها في عداد المؤلفات البشرية السمجة التي اختلط الحق فيها بالباطل وامتزج فيها الفكر البشري بالوحي السماوي امتزاجاً مخللاً واضحاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) راجع ص ٥٨ من إظهار الحق .

**خامساً** : وأكبر دليل على تحريف التوراة هو احتوائها على الكثير من العقائد الباطلة بالنسبة لله وسائر الأنبياء حيث نسبوا إليهم من الصفات ما لا يليق بهم على الإطلاق ، كما أنكروا البعث والحياة الأخروية ، وحرفوا قوانين الأخلاق .

- أما عن صورة الإله في العهد القديم : فهي صورة غريبة وإن عهدت عند لسذج وعباد الأصنام والبدائين إلا أنها لم تعهد في وحي السماء إطلاقاً .

فقد وصفوا الإله بالضعف والعجز ، والجهل ، فهو يقوم بالعمل ثم يتعب فيستريح<sup>(١)</sup> ، ويتخذ بعض القرارات ثم يبدو له خطأها فيعدل عن قرار<sup>(٢)</sup> ، إلى غير ذلك من الصفات التي ألحقها اليهود بالإله الخالقي .

- وأما عن الأنبياء : فقد وصفتهم التوراة بأخس الصفات وأفحشها ، حيث نسبت إلى أنبياء الله - عليهم السلام - الكذب والخداع والنفاق والرياء والمداهنة ، بل نسبت إليهم شرب الخمر وعبادة الأصنام والسجود لغير الله والزنا<sup>(٣)</sup> ، وغير ذلك من الصفات الذميمة التي لا تليق حتى بالبشر العاديين .

كذلك من شواهد تحريف التوراة أنك لا تجد فيها دليلاً واضحاً على البعث الأخروي ، ومن غير المعقول أن تخلو رسالة سماوية صحيحة من عقيدة البعث مما يدل أوضح الدلالة على أن الأهواء قد لعبت بالتوراة .

---

(١) سفر التكوين - الإصحاح الثاني .

(٢) السابق الإصحاح الثالث .

(٣) السابق الإصحاح التاسع عشر .

- وإذا عدنا إلى الجانب الأخلاقي في التوراة ، نلاحظ أن اليهود قد وضعوا لأنفسهم مجموعة من المبادئ الأخلاقية مثل : الأثرة والأنانية وحب الذات واستحلال ما حرم الله من السلب والنهب والقتل لكل من ليس يهودياً ، وادعو أن هذه أخلاقهم الموحى بها من السماء .

وأعتقد أنه يكفي أن توجد مثل هذه الأشياء في العهد القديم لكي يحكم الإنسان بمجرد النظر العقلي عليها بالفساد والانحراف .

والغريب أن موسى - عليه السلام - قد تنبأ بما سوف يحدث للتوراة ؛ ولذلك بعد أن أتم الأسفار الخمسة أعطاها للأويين وهو يحذرهم ويقول لهم : « خذوا التوراة وضعوها في جانب تابوت عهد الرب ليكون شاهداً عليكم ؛ لأنني أنا عارف تمردكم وراقبكم الصلبة ، وأنا معكم حتى اليوم صرتم تحاربون الرب فما بالكم بعد موتي » وحققت نبوءة موسى - عليه السلام - فحاربوا ربهم بأخس الحروب وأي حرب لله أخس من تحريف كلامه والكذب عليه ونسبة ما لا يجوز عليه من الصفات .

### كلمة أخيرة في شأن التوراة :

لن تدفعنا الحماسة إلى اعتبار العهد القديم مجرد تراث شعبي لا سند له من وحي السماء إطلاقاً حيث يقول آدموند جاكوب : إن كل شعب يغني في مراحل تطوره البدائية وإن الشعوب تجمع هذا التراث الشعبي وتضفي عليه صفة القداسة بمرور السنين ، وهكذا كانت التوراة<sup>(١)</sup> .

(١) راجع ص ٢٠ من دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي .

نعم لن تدفعنا الحماسة لى الحط من قيمة الكتاب المقدس إلى هذه الدرجة المهينة ، ولكننا نقول : إنه كتاب سماوي تعرض للتحريف والتغيير ولا نقطع صلته بدائة بالسما ، ففيه كثير من الأحداث التي لا يمكن إلا أن تكون وحيًا سماويًا ، وهي الأحداث الأساسية مثل : بدء العالم والطوفان وروايات موسى مع فرعون وغيرها . . . كلها أحداث صحيحة في جوهرها العام لكن الخطأ هو في التفاصيل الجزئية لهذه الأحداث مما يؤكد أنها من صنع اليهود .

فقد فقدت التوراة الأصلية وحاول اليهود إعادة كتابتها من جديد ، وإذا فليست هي التوراة التي أمر القرآن الكريم بالإيمان بها ، وإنما حكمها وحكم سائر كتب العهد القديم والجديد أن كل روايتها إن صدقها القرآن فهي مقبولة ، وإن كذبها فهي مردودة ، وإن كان القرآن ساكتًا عن التصديق والتكذيب نسكت عنه ، فلا نصدق ولا نكذب كما علمنا رسولنا الكريم ، مع ملاحظة أن الإسلام لا يعترف إلا بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلُ هَدَىٰ لِلنَّاسِ ﴾ (١)

كما يشير القرآن إلى الألواح : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

(١) سورة آل عمران الآية ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٤٥ .

وسواء كانت الألواح هي التوراة أم شيئاً آخر ، فإن القرآن الكريم لم يتعرض لسائر الأسفار الأخرى مع إشارته وتأكيدِه على أن اليهود قد حرفوا ما معهم من الكتب المقدسة

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ (١) .

وأن ما معهم الآن مكتوب بأيديهم ومنسوب خطأ إلى الله سبحانه :

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢) .

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

وبهذا يتحدد موقف المسلم من كتب اليهود والنصارى ، فالطعن الموجه إلى اليهود هو موجه بالدرجة الأولى إلى النصارى ، لأن التوراة تشكل الجزء الأكبر من كتابهم الذي يزعمون أنه مقدس وسقوط التوراة بهذه الصورة يعد سقوطاً للنصرانية بأكملها ، لأنهم مطالبون بالعمل بتشريعاتها .

(١) سورة المائدة الآية : ١٣ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٧٩ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

## الفصل الثاني التلمود

يعد التلمود أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودي ، بل إننا نستطيع أن نقول : إن اليهود اليوم لا مصدر لهم في العقيدة والفكر والشريعة والسلوك إلا التلمود .

ولذا نلاحظ أن اليهودي اليوم هو صورة طبق الأصل لتعاليم التلمود في كل شيء لا ينحرف عنه ، بل إن اليهود اليوم ليرفعون درجة التلمود إلى ما فوق درجة التوراة بمراحل كثيرة .

وهذا ما سوف نلاحظه من خلال هذا الفصل الذي سنعرض فيه للمباحث الآتية .

**أولاً: تعريف التلمود وتاريخه .**

**ثانياً: مكانته عند اليهود مع التعليق على افتراءاتهم .**

**ثالثاً: أهم محتويات هذا لتلمود .**

**تعريف التلمود وتاريخه :**

التلمود هو كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية ويتكون من قسمين :

**القسم الأول:** يسمى المشنا ، وهي خلاصة الشريعة الشفهية ؛ ذلك أن اليهود يدعون أن الله أوحى إلى موسى - عليه السلام - نوعين من الوحي :

**الأول:** الشريعة المكتوبة ، وهي أسفار التوراة .

**الثاني:** الشريعة المكررة ، وهي التعاليم الشفهية .

وهي عبارة عن تفسير وتوضيح لمراد الله من تعاليم التوراة ،  
ويزعمون أن هذه التعاليم قد تنقلت شفاهة عن موسى - عليه السلام -  
عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى حبر من أحبارهم يدعى ( يهوذا ناسي )  
فدونها خشية ضميرها ، وقد تم هذا التدوين فيما بين ١٩٠ ، ٢٠٠ م<sup>(١)</sup>  
والمشنا كلمة عبرية معناها المعرفة أو ( القانون الثاني ) .

**القسم الثاني:** هو الجمارا ، أي الشرح والتعليق .

وهي عبارة عن روايات ومسموعات عن الحاخامات ، كما تحتوي  
أيضاً على إيضاحات وشرح ومختصر البحوث والمجادلات التي  
حصلت في معاهد الدرس من أجل هذه الشروح والتفاسير<sup>(٢)</sup> .

كما تشمل الجمارا على أمور هامة أخرى كأمثال وأدبيات وأسئلة  
وردت على مواضيع مختلفة واعتقادات وأخبار ومعلومات دنيوية وطبية  
وفلكية وغيرها وتعد الجمارا بمثابة ( دائرة معارف يهودية )<sup>(٣)</sup> .

ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود : الذي يعرفه صاحب كتاب  
فضح التلمود بقوله : « هو الكتاب العقائدي الذي وحده يفسر ويبسط  
كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه »<sup>(٤)</sup> .

كما يعرفه الأب بولس حنا بقوله : « هو كتاب شرائع وآداب  
إسرائيل »<sup>(٥)</sup> . ويوجد عند اليهود نسختان مختلفتان من التلمود .

(١) راجع ص ١١ من التلمود - « تاريخه وتعاليمه » ظفر الإسلام خان .

(٢) د . عبد الستار فتح الله - معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٣١ .

(٣) من التلمود ص ١١ - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ط ١٩٦٧ .

(٤) فضح التلمود ص ٢١ الأب ( برانانيس ) ترجمة زهدي الفاتح بيروت سنة ١٣٩٤ هـ .

(٥) همجية التعاليم الصهيونية ص ٢١ بيروت سنة ١٣٨٨ هـ .

١ - التلمود الأورشليمي

٢ - التلمود البابلي .

وأساس الاختلاف بين التلمودين هي ( الجمارا ) ذلك أن اليهود قد اتفقوا فيما بينهم على المشنا ، ولكنهم اختلفوا في الجمارا ، فاليهود الذين كانوا يسكنون أورشليم بفلسطين أخذوا المشنا ووضعوا لها شروحاً خاصة وتفسيرات ثلاث عقولهم وظروفهم ، وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة وقد استغرق لديهم تأليف هذه الشروح فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن الخامس بعد الميلاد ، وإن كان معظمها قد تم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين .

وأما اليهود الذين أسروا في الأسر البابلي ، فقد وضعوا لأنفسهم شرحاً آخر على المشنا ، أو وضعوا لأنفسهم جماراً أخرى تخالف تماماً جمارا الفلسطينيين وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية ( وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية ) وقد شرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد ولم يفرغوا منها إلا في القرن السادس الميلادي وتألف من شروحهم هذه مع المتن نفسه ما يعرف بتلمود بابل<sup>(١)</sup> .

ويختلف التلمود الفلسطيني عن التلمود البابلي من حيث الكم والكيف فمادة تلمود فلسطين تعتبر ثلث ما يحتويه التلمود البابلي ، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق والشمول اللذان يمتاز بهما التلمود البابلي .

ويعلل أستاذنا الدكتور عوض الله حجازي لهذا : بأن التلمود البابلي قد ألف وجمع في فترات استغرقت قرناً من الزمان كان اليهود فيه

(١) د . علي عبد الواحد وافي - الأسفار المتقدمة ص ٢٣ .

في سلام وأمن ، بينما ألف التلمود الفلسطيني على عجل وفي ظروف قاسية بسبب اضطهاد الرومان لليهود<sup>(١)</sup> .

وقد طبع التلمود طبعات مختلفة منها :

الطبعة الأولى بلغة الآرامية في أحد عشر جزءاً بمدينة البندقية (١٥٢٠-١٥٢٣)<sup>(٢)</sup> وهي أهم طبعة وأكملها كما طبع في مدينة أمستردام سنة ١٦٤٤ ، وفي سلزبارج سنة ١٧٦٩ وفي وارسو سنة ١٨٦٣ ، وفي مدينة براج سنة ١٨٣٩ .

ولكن كل هذه الطبعات - عدا طبعة البندقية - ناقصة ومحرفة ، ذلك أن اليهود خافوا على أنفسهم من النصارى ، ومعلوم أن التلمود يرفض النصرانية ويأمر بقتل النصارى ولعن عيسى وهدم الكنائس ، وغير ذلك من فضائحهم .

وكذلك حذفوا معظم هذه العبارات من التلمود في طبعاته المتوالية وكانوا يشيرون إليها بلفظ ( بند ) أي أن ما حذف في هذه النسخة موجود في النسخ المطبوعة بمدينة البندقية<sup>(٣)</sup> .

وهكذا نلاحظ في معظم الطبعات المتأخرة للتلمود وجود بياض أو رسم دائرة بدلاً من ألفاظ السب في حق عيسى ومريم .

وعندما اطلع النصارى على هذه الألفاظ تزمروا ضد اليهود ، فقرر المجمع الديني لليهود بأنه من الآن فصاعداً يترك مكان هذه الألفاظ بياض أو دائرة على شرط ألا تعلم هذه التعاليم إلا في مدارسهم الخاصة<sup>(٤)</sup> .

(١) مقارنة الأديان ص ١٦ .

(٢) معركة الوجود ص ٣٢ .

(٣) راجع ص ١٨ من كتاب « من التلمود » .

(٤) السابق ص ١٧ .

## □ مكانة التلمود عند اليهود □

يعتبر اليهود التلمود كتاباً منزلاً كالطورا ، ويقولون : إن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهي التورا ، والمشنا ، والجمارا ، ولكن التورا نزلت مكتوبة بينما المشنا والجمارا شفاهة ، ويعلمون لذلك بأنها إذا كتبت ضاقت عنها الأرض (١) .

ولكن المطلع على كلمات التلمود يلاحظ أن الحاخامات يرفعون التلمود فوق التورا بدرجات كثيرة ، بل إنهم أحياناً يعلقون صحة الإيمان على الاعتقاد بما جاء في التلمود وحده دون التورا .

فقد جاء في التلمود : إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ، وأنه قد وقع يوماً الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في مسألة ما ، وبعد أن طال الجدل تقرررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات ، وأخيراً اضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور (٢) .

ومعنى هذا : أن كلام الشر أرقى من كلام الله وأن حاخامات اليهود معصومون من الخطأ ، وإنه - تعالى عن قولهم وتنزه - يمكن أن يخطئ .

بل إن العصمة من الخطأ لا تختص فقط بالحاخامات ، بل بكل ما يتعلق بهم أيضاً فقد قالوا : إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئاً محرماً (٣)؟!!

(١) اليهود قادمون ص ١٣١ - الأستاذ محمد عبد العزيز منصور .

(٢) راجع ص ٣٢ وما بعدها من كتاب الكنز المرصود .

(٣) من التلمود ص ٢٣ .

وإذا كان كلام الحاخامات أرفع من كلام الله ، فلا شك أن كلامهم أرفع من كلام الأنبياء وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم : « إن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء ، ويلزم اعتبار أقوال الحاخامات كالشريعة ؛ لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، إنما قال لك الحاخام : إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس ، فصدق قوله ولا تجادله ، وقال موسى بن ميمون : « مخافة الحاخامات لله مخافة الله » .

وجاء في التلمود : أن من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية<sup>(١)</sup> مهما كان كلام الحاخام متناقضاً مع نفسه أو متعارضاً لأن كلامه من كلام الله .

وهكذا يتضح لنا مكانة التلمود عند اليهود فهو عندهم :

- ١ - وحيًا سماويًا منزلاً مع التوراة .
- ٢ - أرفع درجة من كلام الله في التوراة .
- ٣ - أن الحاخامات الذين كتبوه معصومون من الخطأ دون الله .
- ٤ - ولذلك يكون كلامهم أرقى من كلام الله وكلام الأنبياء والمرسلين .

ولذلك جاء على صفحات التلمود مانصه :

« إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها المكافأة ، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق أن يكافأ عليها ، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة » .

(١) اليهود قادمون ص ١٣٢ .

وجاء في كتاب ( شاغيحا ) : أن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، أما من يحتقر التوراة فإنه لا ينال عقاباً ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى (١) .

وجاء أيضاً أن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا أشبه بالنبيذ والجمارا أشبه بالنبيذ العطري ، وبعبارة أخرى تعتبر شريعة موسى كالملح ، والمشنا كالفلل ، والجمارا كالبحار ، فلا يمكن للإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف (٢) .

### تعليق على مكانة التلمود:

لا أريد أن أناقش اليهود في هذا الهراء الذي لا يستحق المناقشة ، فكون كلام البشر أفضل من كلام الله دعوات مضللة الهدف منها معروف وهو إسقاط القداسة عن الوحي الإلهي حتى يصلوا إلى خطتهم المعروفة في إشاعة الإلحاد وعبادة المادة ، وسوف نكشف في الفصل الثالث - إن شاء الله - عن هذا الأسلوب الخبيث من أساليب اليهود (٣) .

ولكنني فقط أريد التعقيب على قضية واحدة من القضايا التي ادعاها اليهود وهم يحددون مكانة التلمود ، وهي القضية التي يدعون فيها : « أن التلمود كتاب منزل كالتوراة تماماً إلا أنه نزل شفهيًا لا كتابة » .

ذلك أن محتويات هذا التلمود هي أكبر دليل على بعده كل البعد عن وحي السماء المقدس ، فمحتويات التلمود - كما سنذكرها بعد قليل - منافية لجميع الديانات والشرائع .

(١) من التلمود ص ١٩

(٢) راجع ص ١٢٢ من كتاب « اليهود قادمون » .

(٣) راجع الفصل الثالث من هذا الباب .

وإذا كان اليهود يعترفون بأن التلمود مكتوب بأيدي حاخاماتهم ،  
فإننا نسأل عن مكانة هؤلاء الحاخامات ؟

هل هم أنبياء أو رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله ؟ .  
بالتأكيد أنهم ليسوا كذلك .

إذا كيف يكون كلامهم وحيًا سماويًا مقدسًا ؟

هذا ما لا يمكن أن يدعيه عاقل وإن ادعاه اليهود .

والواقع أن قصة التلمود وما احتواه هي قصة اليهود وما عانوه في  
مختلف مراحل حياتهم قديمًا وما كانوا يأملونه في ذلك الوقت ، فهو  
ليس دينًا ولكنه سياسة وتخطيطات لتحقيق أغراض دنيوية لليهود لا صلة  
لها إطلاقًا بوحى السماء . إذاً ليس التلمود كتابًا دينيًا - كما زعم اليهود -  
ولكنه وثيقة سياسية خطيرة صنعها مجلس حاخامات اليهود اتباعًا للخطة  
السرية الرهيبة التي وضعوها للانتقام من بني البشر وهي لا تختلف كثيرًا  
عن الخطة التي اكتشفت باسمهم حديثًا تحت عنوان « بروتوكولات  
حكماء صهيون » اللهم إلا أن التلمود هو الخطة الموسعة الشاملة التي  
تناولت كل شيء يخص اليهود ، ويحدد علاقتهم بالله وبالرسل  
وبكل بني الإنسانية ، والبروتوكولات هي الخطة المحددة لسيطرة  
اليهود على العالم .

من هنا نفهم المكانة الصحيحة للتلمود .

- فهو ليس وحيًا سماويًا .

- وليس تعاليم رسل وأنبياء .

- وإنما هو خطة سياسية للتعبير عن أحلام اليهود وآمالهم ، وعمما

يعتمل في قلوبهم من مشاعر الحقد والأنانية والكره لكل بني الإنسانية .

وتعاليم التلمود هي : وسيلة اليهود المؤدية للتقدم والانتشار ، وهي استراتيجيتهم الجماعية في الفتح والغزو والسيطرة على العالم من أقصاه إلى أقصاه .

ولا شك أن هذا منهج لا صلة بوحى السماء .

وهذا هو السر في أن اليهود رفعوا مكانته إلى ما فوق الوحي السماوي ، لأنه يحقق لهم المطالب الدنيوية الخبيثة ، بينما يحد الوحي السماوي الصحيح من هذه المطالب ويضعها في إطار من المشروعية بين الحلال والحرام .

وهذا ما يفهم من كلام العلامة المدقق الدكتور عوض الله حجازي حين يتحدث عن نشأة التلمود وأسباب تأليفه ، فيقول :

« يبدو للباحث المتبصر والمتفحص أن هناك أسباباً دعت إلى تأليف كتاب التلمود ووجوده » منها :

١ - الطبيعة اليهودية المنحرفة التي أبت أن تنصاع لأمر الله أو تستقيم على تعاليمه ، فقد ترك لهم موسى تورا واضحة المعالم بينت الأوامر والنواهي ، ولكنهم تناولوها بالتحريف والتغيير على حسب أهوائهم وشهواتهم ، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا أن يضعوا لهم كتاباً آخر يصوغونه بأيديهم على حسب أهوائهم وأغراضهم .

وهنا يدعى رجال الدين اليهودي أن موسى ترك لهم كتاباً شهياً هو التلمود بجوار الكتاب المشهور وهو التورا .

٢ - الصراعات الطويلة بين اليهود وبين غيرهم من البشر والصراعات التي حدثت بين اليهود أنفسهم ، جعلتهم يضعون لأنفسهم حلولاً جديدة ، لأن حلول التورا لم تعجبهم ، ومن هنا اخترعوا

(التلمود) وألقوه على حسب ظروفهم وأهوائهم ووضعوا فيه كل ما يناسبهم من حلول لمشاكلهم<sup>(١)</sup> .

إذاً ليس التلمود كتاباً سماوياً كما يدعي اليهود ، وإنما هو خطة سياسية وضعها اليهود لتحقيق أحلامهم وأطماعهم ، هذه الأطماع التي لم يجدوا لها مؤيداً من التوراة المنزلة من السماء ، فحرفوها وتركوها وراء ظهورهم وساروا وراء التلمود الذي رفعوه فوق التوراة بدرجات كثيرة .

---

اجمع ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، من كتاب مقارنة الأديان ، لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازي .

## □ محتويات التلمود □

يحتوي التلمود على ستة آلاف<sup>(١)</sup> صفحة مليئة بالفظائع التي يندى لها جبين البشرية وهي الفظائع التي يمارسها اليهود في العالم اليوم .

فالتلمود صور ، طبق الأصل لليهودي المشرد الذليل الذي يحاول بكل ما يستطيع أن يحقق حلم الاستقرار وبناء الوطن على حساب الشعوب وأصحاب الأوطان ، وفي الوقت ذاته يحاول الانتقام من كل بني الإنسانية ، وإذلالهم واستعبادهم وسلبهم ونهبهم .

وقد صاغ اليهود كل هذه لمشاعر والآمال والآلام في صورة كتاب هو التلمود ، ولهذا نجد التلمود يصور اليهود بصورة لمركز الأساسي للخلق ، فالكون كله مخلوق من أجل اليهود ، وكل البشر مجرد خدم وعبيد أو كومبارس على مسرح الوجود الإنساني الذي يقوم اليهود فيه بلعب كل الأدوار الأساسية في قصة الخلق .

ومن هذا المنطق يحدد اليهود علاقتهم بالله ، فهو لهم وخدمهم دون غيرهم وعلاقتهم بكل بني البشر وبالديانات الأخرى وخصوصاً النصرانية التي ينكرونها ويعتبرون أتباعها وثنيين كفر .

وهذا ما سوف نفضله فيما يأتي :

### **أولاً : علاقة اليهود بالله على ضوء التلمود :**

يتحدث اليهود عن الله في التلمود بصورة سخيفة يمجها الذوق

(١) جون كريج سكوت الحكومة السرية في بريطانيا ص ١٠٤ .

ويملها السمع ويعف اللسان الطاهر عن النطق بها ، ولا ندرى هل هي عقيدتهم حقاً أم أنها خطة محكمة لإنزال الإله من علياء سمائه وإسقاط قداسته كمقدمة لإشاعة الفكر الإلحادي والذي يقرأ كلام اليهود عن الله في التلمود لا بد أن يصل إلى الحقيقة التي أشرنا إليها ، وهاك بعضاً مما يقوله اليهود عن الله في التلمود :

**يقول التلمود :** النهار اثنتا عشرة ساعة ، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة يجلس مع الحوت ملك الأسماك ، وهو حوت كبير جداً يمكن أن يتسع حلقة لسمكة طولها ٣٠٠ فرسخ دون أن تضايقه .

وأما في الليل : فإن الله يقوم فيه بتعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين المدعو ( اسموديه ، في مدرسة السماء )<sup>(١)</sup> ولكن بعد خراب هيكل بني إسرائيل وتشريدهم حزن الله وبكى وغير نظام حياته . فلم يعد يلعب مع الحوت .

- ولم يعد يرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها ونسق لها شعرها وإنما أصبح يمضي ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلاً : تبأ لي لأنني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ، وتسقط كل يوم من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى نهايته وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأوقات فتحصل الزلازل<sup>(٢)</sup> .

ونكتفي بهذه الفضائح وإلا ففضائحهم في حق الله لا حصر لها ولا نهاية ، ولكن فيما ذكرناه كفاية في بيان فساد كل ما هم عليه ، وسوف

(١) من التلمود ص ٢٥ .

(٢) الكنز المرصود ٢٧ .

نوضح عقيدة الألوهية عندهم في الباب الخاص بعرض العقيدة اليهودية .

### ثانياً : مكانة اليهود ومكانة غيرهم في التلمود :

يعتقد اليهود التلموديون أنهم من طينة غير طينة البشر ، وأن أرواحهم من عنصر آخر غير العنصر الذي خلق منه سائر الناس .

إذ تتميز أرواحهم عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه ، ومن ثم كانت أرواح اليهود أعز على الله من باقي الأرواح ؛ لأن أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات (١) .

ومن هنا يقول التلمود : إن النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان .

ومن هنا جاءت المكانة السامية لليهودي ، فهو معتبر عند الله أفضل من الملائكة ، فإذا ضرب الأمي إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية ، ويكون جزاء الأمي الموت ؛ لأن اليهود هم مركز الخلق ومحوره الأساسي ، وإن لم يخلق اليهودي لانعدمت البركة من الأرض ؛ ولما خلقت الأمطار والشمس ، بل لما أمكن لباقي المخلوقات أن تعيش (٢) .

بل إن التلمود يعتبر غير اليهود كالكلاب ، والكلاب أفضل منهم لأنه مصرح لليهودي في الأعياد بأن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضاً بأن يعطيهم لحماً بل ؛ يعطيه للكلب لأنه أفضل (٣) .

(١) من التلمود ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ ، وقارن ص ١٢٣ من اليهود والتجريمه .

(٣) الكنز المرصود ص ٥٠ وما بعدها .

بل إن الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست كلاباً فقط ، بل حمير أيضاً يقول التلمود : « إن الشعب المختار الذي يستحق الحياة الأبدية هم اليهود ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير<sup>(١)</sup> ولا قرابة بين اليهود وبين الأمم الخارجة عن الدين اليهودي ؛ لأنهم أشبه بالحمير ، وبيوت عبادتهم كزرائب الحيوانات ، وقد خلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لا يناسب الأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان على صورته الحيوانية ، كلا فهذا مناف للذوق والإنسانية ، فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة وكانا من الأجانب فلست ملزماً بأن تقدم له التعازي باعتباره فقد إنسانا ، بل باعتباره فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له »<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا النمط يسير التلمود في تبيان مكانة اليهود ومكانة غيرهم من الناس ، وبناء عليه يضع التلمود أسساً للمعاملة مع غير اليهود تختلف تماماً عن أسس المعاملة بين اليهود وغيرهم .

وهذا ما سوف نعرض له فيما يلي :

أسس معاملة اليهود مع غيرهم :

يضع التلمود مجموعة من الأسس والمبادئ لتعامل اليهود مع غيرهم من الناس تتفق مع عقيدتهم السابقة ، وملخص هذه الأسس هو استخدام كل ما ليس بأخلاقي في التعامل مع غير اليهود ، كالسرقة والسلب والنهب والاعتقال وعدم رد الأمانات والودائع والربا الفاحش

(١) قارن ص ١٣٥ من كتاب « اليهود قادمون » .

(٢) من التلمود ص ٤٥ .

الذي يستنفذ أموال الناس والقتل ، وسفك الدماء والظلم ، وخلف الوعد والعهد والزور والبهتان ، وغير ذلك من المبادئ للأخلاقية .

ولا نريد أن نحصى المبادئ والأسس اللا أخلاقية التي وضعها التلمود لتعامل اليهود مع غيرهم ، وإنما نريد فقط أن نشير إلى نماذج من أخطر هذه الأسس .

وهذا ما سوف نعرض له الآن بادئين بالسرقة :

### ١ - السرقة :

يعتقد اليهود أن السرقة محرمة فيما بينهم فقط ولكن سرقة غير اليهودي مباحة .

يقول حاخامات اليهود : إن الله سلط اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم .

ويشرح التلمود هذه المبادئ فيقول : إذا سرق أولاد نوح ( أي غير اليهود ) شيئاً ولو كانت قيمته تافهة جداً فإنهم يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها ، وأما اليهود فمصرح لهم بأن يسرقوا الأممي ، لأنه جاء في الوصايا : « لا تسرق مال القريب » وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم : إن الأممي ليس بقريب وإن موسى لم يكتب في الوصية ( لا تسرق مال الأممي ) فسلب ماله لا يكون مخالفاً للوصايا (١) .

(١) راجع ص ٥٦ ، ٥٧ من الكنز المرصود .

ويحاول حاخامات اليهود أن يضربوا لهم الأخلاق العملية في السرقة فقد جاء في التلمود : إن الرابي ( صموئيل ) أحد الحاخامات الكبار كان من رأيه أن سرقة الأجانب مباحة وقد اشترى هو نفسه من أجنبي أنية من الذهب ظنها الأجنبي نحاساً ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط ، وهو ثمن بخس وفي نفس الوقت سرق درهما أيضاً من البائع .

واشترى الرابي ( كهانا ) مائة وعشرين برميلاً من النبيذ ولم يدفع للأجنبي إلا ثمن بهائة برميل منها فقط .

وباع أحد الحاخامات شجراً معداً للكسر ثم نادى خادمه وأمره بأن يكسر بعضه ويسرقه ، لأن المشتري وإن كان يعلم عدد القطع إلا أنه يجهل حجم كل قطعة منها (١) .

وهكذا يعدد التلمود الأمثلة العملية التي قام فيها الحاخامات بالسرقة من غير اليهود حتى يكونوا مثلاً يحتذى ، وهم يعتقدون أنهم لا يسرقون وإنما يستردون حقهم ، لأن الدنيا في نظرهم ملك لهم وحدهم .

## ٢ - الغش والنفاق :

يسمح التلمود بالغش والنفاق فيقول : يسح بغش الأممي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش ، ولكن إذا بعث أو اشترت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه .

وقال الحاخام ( روش ) مصرحاً لليهودي بأن يغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية ويحلف له يمينا كاذبة على شرط أن ينجح فيما لفته من الأكاذيب (٢) .

(١) من التلمود ص ٥٢ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

ويصل الغش باليهود إلى درجة أنه إذا جاء أجنبي وإسرائيلي في  
تضحية أمام قاضي يهودي ، فعلى القاضي اليهودي أن يستعمل كل  
أساليب الغش والخداع في سبيل الحكم لصالح اليهودي .

يقول التلمود :

إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى ، وأمكنك أن تجعل  
الإسرائيلي رابحاً فافعل وقل للأجنبي : هكذا تقضي شريعتنا ( إذا حدث  
هذا في مدينة يحكمها اليهودي ) .

وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي فاجعل الإسرائيلي رابحاً  
وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك ، فإذا لم تتمكن في كلا الحالين  
(بأن كان اليهود لا يحكمون البلد والشريعة الأجنبية لا تعطي الحق  
 لليهودي ) فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الأجنبي حتى تجعل  
اليهودي رابحاً (١) .

وقال أحد الحاخامات المدعو ( برنز ) : يجمع اليهود كل أسبوع  
بعدهما يغشون الناس ويتفاخر بعضهم على بعض بما فعل كل منهم من  
أساليب الغش ، ثم يفضون الجلسة بقولهم : يلزمنا أن ننزع قلوب  
الأميين من أجسامهم ، ونقتل أفضلهم (٢) .

٣ - **واما صفة النفاق** : فيشير إليها التلمود بقوله :

محظور على اليهود أن يحيوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا  
ضررهم أو عداوتهم واستتج الحاخام ( بشاي ) أن النفاق جائز وأن

(١) السابق ص ٥١ .

(٢) السابق ص ٥٣ .

الإنسان ( أي اليهودي ) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ويدعي محبته كذباً إذا خاف أن يؤذيه .

ولهذا يقول التلمود : مصرح لليهودي إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام ويقول له : « الله يساعذك أو يباركك على شرط أن يهزأ به سراً أو يضم في نفسه السلام لسيدته أو معلمه » (١) .

كما يباح لليهود أن يزوروا المرضى إذا خافوا من أذاهم أو ضررهم .

ومن مظاهر النفاق التي يأمر بها التلمود أنه يأمر اليهود بألا يلتزموا باليمين أو القسم الذي يقسمونه أمام غير اليهودي فهو لا يعتبر يمينا ، لأن غير اليهودي كالحيوان والقسم لحيوان لا يعد يمينا ، ومن هنا يجوز لليهودي الحلف زوراً وبهتاناً إذا حول اليمين لوجهة أخرى وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أو أمام خصم قوي (٢) .

#### ٤ - القتل وسفك الدماء :

لا يضع اليهود لأرواح غير اليهود أي قيمة أو حرمة ، فهي كأرواح الحيوانات ، بل إنهم يعتبرون أن إزهاق أرواح الأميين وسفك دمائهم من القربات التي يتقربون بها إلى الله .

فقد جاء في التلمود :

محرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأميين من هلاك أو

(١) السابق ص ٤٧ .

(٢) الكنز المرصود ص ٧٦ .

يخرجه من حفرة يقع فيها ، بل إذا رأى أحد الأمميين واقعا في حفرة عليه أن يسدها بحجر .

وقال موسى بن ميمون وهو من كبار مفسري التلمود وشارحيه :  
الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي ، فإذا رأته واقعا في نهر أو مهدداً  
بخطر فيحرم عليك أيها اليهودي أن تنقذه ، لأن السكان الذين كانوا في  
أرض كنعان وقضت التوراة بقتلهم جميعاً لم يقتلوا عن آخرهم ، بل  
هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض ، ولذلك يلزم قتل غير اليهودي  
لاحتتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين .

ويقول التلمود : إنه من العدل أن يقتل اليهودي كل أمي ، لأنه  
بذلك يقرب قرباناً إلى الله ويكافأ بالخلود في الفردوس وللإقامة  
هناك ، أما من يقتل يهودياً ، فكأنه قتل العالم أجمع<sup>(١)</sup> .

#### ٥ - الزنا بنساء الأمميين وبناتهم :

يعتقد اليهود أن اغتصاب نساء الأمميين مباح لهم ولا عقاب عليه ،  
وإذا كان موسى يقول في الوصايا العشر ( لا تزني ) ولا تشته امرأة  
قريبك ، فإن حاخامات اليهود يفسرون القريب باليهودي وحده ، وبناء  
على ذلك فإن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبية ، لأن  
كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ؛ لأن المرأة التي لم تكن من بني  
إسرائيل هي كالبهيمة ، ولا يصح العقد مع البهائم وما شاكلها .

ومن هنا قال موسى بن ميمون : إن لليهود الحق في اغتصاب  
النساء الغير مؤمنات ، أي الغير يهوديات<sup>(٢)</sup> .

(١) الكنز المرصود ص ٦٧ .

(٢) اليهود والحريمة ص ١٢٥ .

وعلى هذا النمط السافل يمضي التلمود في وضع أسس التعامل مع الناس وفي استباحة أعراضهم وأموالهم ، وتقرير الفواحش وأكل الربا والخداع ونقض العهود والمواثيق والغدر ، وغير ذلك من الكبائر .

ونكتفي بهذه النماذج المبسطة التي شرحناها ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب ( التلمود وشريعة إسرائيل ) وكتاب ( الكنز المرصود ) وكتاب ( فضح التلمود ) وغيرها من الكتب التي فصلت كل ما يتعلق بشريعة التلمود .

### ثالثاً : علاقة التلمود بالنصرانية :

يمقت التلمود كل كتب العهد الجديد ( النصرانية ) ، ويحتقر المسيح وأمه حيث يعتبره وثناً جاء من زنا كما يفخر التلمود بادعاءات اليهود بصلب عيسى<sup>(١)</sup> ويعتبر كنائس النصارى أماكن قاذورات .

وهذا ما سوف نفضله فيما يأتي :

يقول التلمود عن عيسى عليه السلام :

إن يسوع النصارى موجود في لجج الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكرى ( باندارا ) بمباشرة الزنا .

كما يقول التلمود : إن المسيح كان مجنوناً ويصفه بأنه كافر لا يعرف الله ومن هنا كانت تعاليمه كفرةً وأتباعه كفاراً<sup>(٢)</sup> .

(١) الحكومة السرية في بريطانيا ص ١٠٤ .

(٢) من التلمود ص ٧ وما بعدها .

كما يقول التلمود :

إن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وإن كل مراسيم عبادتهم مظهر من مظاهر عبادة الأوثان .

ومن هنا فقتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلزم اليهود الوفاء به ، وأنه من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل<sup>(١)</sup> .

ويقول شراح التلمود ، ومنهم موسى بن ميمون : « إنه لا فرق بين المسيحي وباقي الوثنيين ؛ لأن الناصريين ( سكان الناصرة بفلسطين ) الذين يتبعون أضاليل يسوع معدودون من باقي الوثنيين ، ويجب أن يعاملوا معاملةهم .

وعلى اليهود أن يعتبروا النصارى حيوانات غير عاقلة ويعاملوهم معاملة الحيوانات الدنيئة ويجب على اليهودي تخريب كنائس النصارى .

وأناجيل النصارى ( متى - مرقس - لوقا - يوحنا ) عين الضلال والنقص ، ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ويجب على اليهود إحراقها ولو كان فيها اسم الله<sup>(٢)</sup> .

ولا أدري كيف يسكت النصارى على هذا الافتراء على رسول الله عيسى وأمه مريم التي برأها القرآن وطهرها من افتراءات اليهود ؟ !

(١) الكنز المرصود ص ١٩ .

(٢) راجع ص ٣٨ ، ٣٩ ، من كتاب (اليهود قادمون)

وكيف يتعاونون معهم ويمكنون لهم في فلسطين ضد الشعوب العربية والإسلامية؟! بالتأكيد إنه لا مبرر لذلك إلا الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين ، فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف اليهود من النصرانية ومن عيسى وأمه ، ورغم هذا كله يظاهرونهم ويتآمرون معهم ضد أتباع الدين الذي برأ عيسى ومريم من دعاوى اليهود ، ولا يستطيع أي نصراني ( وخصوصاً زعماء الدول النصرانية ) أن ينكر علمه بحقيقة موقف التلمود من النصرانية ، فقد حدث في سنة ١٢٤٢ م أن أعلن البابا جريجوري التاسع اتهامات صريحة ضد التلمود يتهمه فيها « بالكفر والطعن في الله وفي المسيح وفي المسيحية » ثم شكل البابا لجنة لفحص الاتهام ، وقد مثل اليهود في هذه اللجنة « جهبيل بن جوزيت » من باريس ومعه ثلاثة آخرون ، وأقرت اللجنة الاتهامات وأمرت بإحراق التلمود ونقلت إلى النيران في باريس حمولة أربعة وعشرين عربة من نسخ التلمود .

وفي عام ١٢٤٧ أعيد نظر القضية بعد توسل والتماس من اليهود ، ولكن الحكم قد صدر ضد التلمود مرة أخرى .

وقد أدين هذا التلمود مرة ثالثة في أسبانيا سنة ١٤١٥ ، ومرة رابعة في إيطاليا سنة ١٥٥٩ .

ورغم ذلك كله يضع النصارى على أعينهم عصابة سوداء وأغلقوا آذانهم حتى يوهموا الناس بأنهم لا يعرفون ما يقول التلمود عنهم .

فهل آن لهم أن يقارنوا كلام التلمود بحقائق القرآن المشرفة التي

ذكرها في حق المسيح وأمه التي أحصنت فرجها وكانت من القانتين ؟ .

أم أن الحققد الأسود على الإسلام سوف يعمي عيونهم ويدفعهم إلى مزيد من تغذية الذئب الحقود الذي تسمنه وتربيته وهي أول فرائسه إن شاء الله .

وأما نحن المسلمين فعلينا أن نفيق من غفلتنا ، ونستيقظ تماماً لكل القوى المعادية لنا .

ذلك أن النصرانية والشيوعية واليهودية قد اتفقوا تماماً على القضاء على الإسلام . وهذا ما سوف نلاحظه في الفصل التالي :



## الفصل الثالث بروتوكولات حكماء صهيون

تمهيد:

تعتبر التوراة والتلمود من المصادر القديمة للعقيدة والفكر اليهودي ، أما البروتوكولات فهي المصدر الحديث الذي يعتمد عليه اليهود في العصر الحاضر ويستمدون منه فكرهم وخططهم .

والفرق بينه وبين التلمود والتوراة هو :

- أن اليهود جعلوه مصدراً سرّياً لا ينبغي لأحد أن يطلع عليه بينما كانت التوراة والتلمود من المصادر العلنية التي يمكن لكل أحد أن يطلع عليها .

- أن اليهود يعترفون بالتوراة والتلمود كمصدر لهم ، بينما لا يعترفون بالبروتوكولات حين اكتشفت رغماً عنهم ، فقد أعلنوا أنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن الأحداث الجارية ، وتفاصيل ما جاء في هذه البروتوكولات كانت تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه البروتوكولات يهودية صرفة ، فلم تكن في واقع الأمر أكثر من تفصيل وتحليل لما ورد في التلمود لحقير .

ومن هنا فإننا نضع البروتوكولات ضمن مصادر العقيدة اليهودية ، حتى ولو كان اليهود ينكرون صلتهم بها ، لأنه لا يستطيع أي عاقل أن ينكر الصلة الوثيقة بين البروتوكولات وبين التلمود وكثير من نصوص التوراة المحرقة .

وسوف نتحدث في هذا الفصل عن تعريف البروتوكولات ،

وتاريخها ونبين الأدلة الصحيحة على نسبتها لليهود ، ثم نعرض لها  
بالتحليل والتوضيح مبينين :

(أ) أهداف اليهود على ضوء البروتوكولات .

(ب) الأساليب التي اصطنعها اليهود في الوصول إلى أهدافهم .

### تعريف البروتوكولات :

أ) معنى كلمة بروتوكول في اللغة : قرار أو محضر جلسة ، أو  
محاضرة ، أو « مسودة خطة العمل »<sup>(١)</sup> . فقد كانت هذه البروتوكولات  
عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها حكماء اليهود على أعضاء  
المؤتمرات اليهودية التي عقدها اليهود لتجميع أنفسهم ، ووضع خطة  
معينة للسيطرة على العالم .

وأما في الاصطلاح : فهي المخطط التفصيلي للسيطرة على العالم  
بواسطة منظمة يهودية سرية<sup>(٢)</sup> بأساليب متعددة .

### تاريخها :

يرى بعض الباحثين أن البداية الحقيقية لهذه البروتوكولات ، هي  
مؤتمر بال ، حيث عرضت على المؤتمرين في صورة قرارات سرية لم  
يعلن عنها المؤتمر الذي انعقد في سويسرا سنة ١٨٩٧ م .

ولكن عند التحقيق نلاحظ أن تاريخ هذه البروتوكولات أقدم  
بكثير من هذا التاريخ . فقد أشار السيد (وليم غاي كار) في كتابه  
(أحجار على رقعة شطرنج) إلى موجز مختصر لهذه البروتوكولات ، كان  
قد أعده رجل المال اليهودي (مايرباور) الذي اتخذ لنفسه اسماً آخر

(١) فراي - القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٥ ترجمة محمد كمال ثابت دار الكتاب

العربي - بيروت .

(٢) السابق ص ١١١ .

هو (روتشلد)<sup>(١)</sup> . المولود سنة ١٧٤٣ والمتوفى سنة ١٨١٢ م .

وقد جمع روتشلد رجال المال اليهود ووضع أمامهم خطة لإثارة الثورات في العالم ، وبمقارنة خطة روتشلد بالبروتوكولات نلاحظ أنها صورة موجزة منها معروضة بنفس ترتيبها وبها تكرار النصوص بعينها ، مما يؤكد أن البروتوكولات ما هي إلا شرح وتوضيح لخطة روتشلد .

ويقول وليم غاي كار : « وأنا على اقتناع بأن الوثائق التي وقعت عام ١٩٠١ م بحوزة البروفسير تيلوس الروسي والتي نشرها في كتاب تحت عنوان (الخطر اليهودي) عام ١٩٠٥ م في روسيا لم تكن إلا نسخة موسعة من المؤامرة الأصلية »<sup>(٢)</sup> .

ولكنني أميل إلى اعتبار هذه البروتوكولات أقدم من هذا التاريخ بكثير ، وخصوصاً إذا عرفنا أن المحافل الماسونية يرتد تاريخها إلى ما قبل الميلاد ، وأن هذه المحافل هي التي صنعت الصهيونية ، وهي التي خططت لها منذ القدم ، بحيث إننا نستطيع أن نقول : إن مؤتمر بال المنعقد سنة ١٨٩٧ ، أو مؤتمر روتشلد المنعقد سنة ١٧٧٣ م ، لم يكونا أكثر من نقطة الانتهاء ، والإعلان عن الخطة الصهيونية التي بدأت سرية منذ أزمان بعيدة ولا أدل على ذلك من أسلوب البروتوكولات ، فكاتبها يتحدث دائماً عن الخطة اليهودية بصفتها مخطط قديم بدءوا في تنفيذه وأوشكوا على الانتهاء منه . جاء في البروتوكول الثالث : « اليوم نستطيع أن نذكركم أننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) معنى كلمة روتشلد : إي الدرع الأحمر بالألمانية ، ورمزاً إلى علم أحمر كان يعلقه الجد الأكبر (عاير باور) على باب دكانه الذي كان يمارس فيه الصرافة والربا وقد اتخذت الثورات الفرنسية والروسية رمزها من العلم الأحمر راجع ص ٧٦ من كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) بيروت ١٩٨١ م .

(٢) المرجع السابق ص ٨٧ .

(٣) الخطر اليهودي ١٣٣ . محمد خليفة التونسي ، الطبعة الثالثة .

ومن غير المعقول أن تكون هذه البروتوكولات موضوعة في مؤتمر  
بال سنة ١٨٩٧ م ، وفي نفس الوقت وصلوا إلى تحقيق هدفهم ، فهذا  
دليل على أنها موضوعة منذ زمن بعيد .

وفي نص آخر يصرح كاتب البروتوكولات بأن الخطة اليهودية  
الموضوعة في البروتوكولات إنما هي نتاج عمل قرون ماضية حيث  
يقول : « وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجي موضح ، وما كنا  
لنحرف عن هذا الخط وإلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون »<sup>(١)</sup> .

فهذه النصوص تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن تاريخ وضع هذه  
البروتوكولات أقدم بكثير من الفروض التي أشار إليها الباحثون .

### **كيف اكتشفت البروتوكولات؟**

كما اختلف الكاتبون في تاريخ وضع هذه البروتوكولات ، فقد  
اختلفوا في تاريخ اكتشافها وفي الطريقة التي ظهرت بها إلى العالم .

وأقدم هذه الروايات ما يرويهِ ( غاي كار ) من أنه في عام  
١٧٨٥ م ، كان أحد الفرسان يسير بجواده بين فرانكفورت وباريس حاملاً  
معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة ، وتعليمات خاصة  
حول الثورة الفرنسية ، وكانت تلك التعليمات صادرة من اليهود في  
ألمانيا إلى رئيس المحفل الماسوني في فرنسا ، وقد أصيب ذلك الفارس  
بصاعقة قضت عليه ووقعت الوثائق التي بحوزته في يد رجال الشرطة  
الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية في بافاريا<sup>(٢)</sup> .

وأما ( فراي ) فيرجع تاريخ اكتشاف البروتوكولات إلى عام ١٨٨٤

(١) السابق ص ١٢٤ .

(٢) أحجار على رقعة شطرنج ص ٨٨ .

على يد الأنسة (جستن جلينكا) التي كانت تعمل جاسوسة لروسيا في باريس، وقد استطاعت أن تجند يهودياً يدعى (جرزيف شورست) الذي عرض عليها ذات يوم أن يحصل لها على وثيقة ذات أهمية عظمى لروسيا نظير دفع مبلغ ٢٥٠٠ فرنكاً، وما أن استلم المبلغ حتى سلمها الوثيقة .

وقدمت الأنسة جلينكا الأصل الفرنسي من الخطة مترجماً إلى الروسية للجنرال (أدر جفسكي) الذي سلمها بدوره، لرئيسه الجنرال (شيرفين) لنقلها إلى القيصر، ولكن شيرفين بحكم ارتباطه بأثرياء اليهود رفض نقلها وحفظها في الأرشيف، إلا أن الأنسة جلينكا احتفظت لنفسها بنسخة سلمتها إلى (الكسيس سوختن) حاكم مقاطعة (أورل) فقام سوختن بعرضها على صديقين له هما : سبتانوف، ونيلاس، أما الأول، فقد قام بطبعها وتوزيعها على أخصائه عام ١٨٩٧ م.

أما الثاني : البروفسير (سرجيوس نيلاس) فقد قرأها وقدر خطورتها على كل بني البشر، فقام بنشرها في عام ١٩٠١ م، في كتاب بعنوان (العظام داخل الصغار) وفي نفس الوقت أخرجها (بوتمي) وهو صديق نيلاس وأودعت منها نسخة في المتحف البريطاني في أغسطس سنة ١٩٠٦ م.

وفي هذه الأثناء وعن طريق أفراد الشرطة الروسية (١) حصلت الإدارة الروسية على محاضر جلسة مؤتمر بال، فوجدت أنها مطابقة تماماً للبروتوكولات .

---

(١) بروي (فراي) أن أحداً الضباط الروس قد كلف بمراقبة مؤتمر بال ومعه مجموعة من الحراس السريين، وبينما كان اليهود في اجتماعهم السري، افتعل رجاله حريقاً زائفاً واندفعوا إلى الغرفة بصيحوهم : حريق، حريق . . . وفي الفوضى التي أعقبت ذلك شق طريقه بسرعة إلى منضدة الرئيس أو المحاضر، واستولى على جميع الأوراق التي كانت عليها، وكانت تلك الأوراق تحوي أصول البروتوكولات وتعتبر هذه رواية ثالثة في كيفية اكتشاف الخطة اليهودية - راجع ص ٥ من كتاب القوى الخفية في السياسة العالمية .

وفي يناير سنة ١٩١٧م ، أعد نيلاس طبعة ثانية مدعمة بالوثائق للنشر ، ولكن قبل طرحها في السوق قامت الثورة الروسية في مارس سنة ١٩١٧م ، وقام اليهود وأذئابهم بإتلاف طبعة الكتاب ، وفي عام ١٩٢٤م ، اعتقل نيلاس وعذب بواسطة أذئاب اليهود حيث قال له رئيس المحكمة اليهودي : إن هذه المعاملة قد فصلت علياً تفصيلاً ؛ لأنه ألحق بهم ضرراً جسيماً ( بنشر البروتوكولات ) .

ولكن أنقذت بعض نسخ من طبعة نيلاس الثانية وأرسلت إلى دول أخرى حيث نشرت في ألمانيا ، وقد قام بنشرها (جوانريدتسوم) ١٩١٩م<sup>(١)</sup> وفي إنجلترا نشرها الصحفي الإنجليزي (فكتور مارون) ثم ترجمت بعد ذلك إلى معظم لغات العالم الذي اكتشف أخطر مؤامرة على حريته وأمنه ، ومن هذه الترجمات : الترجمة العربية التي قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسي الذي كان يلقب (بالشهيد الحي) لجرأته على نشر هذه البروتوكولات فقد كان اليهود يقومون بقتل كل من يحاول نشرها<sup>(٢)</sup> .

### **أثر نشر البروتوكولات :**

لقد تسبب نشر هذه البروتوكولات في كشف أهداف اليهود وافتضاح نواياهم الخبيثة ضد كل بني الإنسانية فعمت المذابح ضد اليهود الذين أنكروا صلتهم بها ولم يصدق العالم إنكارهم ، فقد كانت مؤامراتهم وصلت إلى حيز التنفيذ العملي في العالم ، فقد قارن نيلاس بين البروتوكولات وبين الأحداث الجارية في العالم ، فتنبأ بكثير من النبوءات الخطيرة التي وقعت بعد سنوات قليلة ، ومنها :

١ - نبوءته بتحطيم القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها على يد اليهود .

٢ - توقعاته بسقوط الخلافة الإسلامية على يد اليهود كخطوة أولى قبل تأسيس دولة إسرائيل في فلسطين .

(١) راجع ص ٧٧ وما بعدها من كتاب القوى الخفية .

(٢) راجع ص ٢٦ من الخطر اليهودي .

٣ - نبوءته بقيام دولة اليهود في فلسطين .

٤ - ومنها : وقوع حرب عالمية يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بمغانمها إلا اليهود (١) .

وهكذا لم يجد إنكار اليهود وادعائهم عدم المعرفة بها شيئاً ، كما أن هذه البروتوكولات لم تكن إلا صورة أخرى من تعاليم التلمود اليهودي .

كذلك دمنهم ( هنري كلين ) - وهو محامي يهودي مشهور - حين أعلن بصراحة : أن البروتوكولات هي الخطة التي وضعها اليهود للسيطرة على العالم وأنه حين اعترض على اليهود طردوه من صفوفهم (٢) .

وهكذا تتضافر الأدلة على صحة نسبة البروتوكولات إلى اليهود مما يكذبهم حين ينكرون صلتهم بها .

ولكن اليهود اتجهوا إلى أسلوب آخر غير أسلوب الإنكار ، وهو أسلوب المواجهة السرية .

فقد حاولوا مصادرة نسخ البروتوكولات حيث اشتروها من السوق وأحرقوها قبل أن تصل إلى أيدي القراء .

كما استعانوا بنفوذ بريطانيا التي ضغطت على روسيا لإيقاف المذابح ضد اليهود ومصادرة نسخ الكتاب رسمياً ولم تفلح كل هذه المحاولات ، فقد ترجمت البروتوكولات إلى معظم اللغات العالمية .

فما مدى خطورة هذه البروتوكولات ؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه فيما يأتي :

(١) الخطر اليهودي ص ٣٢

(٢) جون كريج سكوت - الحكومة السرية في بريطانيا ص ١٦ القاهرة ١٩٥٧ م .

## عرض وتحليل للبروتوكولات :

يلاحظ أن البروتوكولات الموجودة الآن ليست هي كل ما وضعه اليهود ، وإنما هي جزء من عمل أخطر ، وللأسف أن بداية هذا العمل ، مفقود ، ولم يكتشف حتى الآن ، وعلى أي حال فنحن لا نملك أكثر من العرض لما هو موجود بين أيدينا الآن ، ولعل الله يفضح اليهود ويمكن العالم من اكتشاف كل مخططاتهم الشريرة .

وعدد البروتوكولات المكتشفة أربعة وعشرون بروتوكولاً مكتوبة بطريقة غير منظمة .

حيث إن موضوعاتها متداخلة ، فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حده ، وإنما كان ينتقل في البروتوكول الواحد من موضوع إلى موضوع ، وقد يكرر الموضوع الواحد في أكثر من بروتوكول .

وقد جرت عادة الكاتبين في هذا الموضوع أن يأخذوا نماذج من هذه البروتوكولات بعددها ، أو يذكرون البروتوكولات كلها بنصها ، ولكن هذه الطريقة قد لا تمكن القارئ من الوصول إلى أساليب اليهود وأهدافهم ، بطريقة منظمة ؛ لأنها تستلزم أن يكون القارئ مستحضراً لكل ما قرأ سابقاً حتى يستطيع الربط بين ما قرأ وما يقرأ في نفس اللحظة .

ومن هنا فإننا لن نعرض للبروتوكولات بهذه الطريقة الكلاسيكية ، وإنما سنتبع طريقة جديدة هي : الطريقة الموضوعية ، حيث سنحاول استخراج أهداف اليهود ، ثم أساليبهم في الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف على ضوء البروتوكولات ، وهي التي سماها كتابها :

بالخطط السرية لمعاملة الأممين (١) .  
فما أهداف اليهود وأغراضهم ؟  
وما الأساليب التي وضعوها للوصول إلى أغراضهم ؟  
هذا ما سوف نحاول أن نجيب عليه في الصفحات التالية :

---

(١) البروتوكول الثاني والعشرين ص ٢٢٧ من الخطر اليهودي .

## أهداف اليهود على ضوء البروتوكولات

الهدف الأساسي لليهود الذي صرحوا به في هذه البروتوكولات ، هو محاولة السيطرة على العالم كله وحكمه حكماً خفياً أو ظاهرياً بيد من حديد بحيث لا تفلت من أيديهم أي حكومة في العالم .

وهذا ما ورد في البروتوكول الخامس عشر : « سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبر ضدنا ، حين نحصل نهائياً على السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار ، وستقضي على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً ، ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا للسلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا»<sup>(١)</sup> .

وقد وضع اليهود مرحلتين للوصول إلى هذا الهدف :

المرحلة الأولى : هي مرحلة الحكم السري الخفي .

المرحلة الثانية : هي مرحلة الحكم الظاهر العلني .

١ - **أما المرحلة الأولى** : فقد تم معظمها لليهود وقد استغلوا في ذلك تشردهم في أنحاء العالم وسيطرتهم على اقتصاد العالم وذهبهم وثرواته الخفية التي ينقلونها إلى فلسطين ، ومنها يحاولون الانطلاق إلى العالم العربي أولاً من النيل إلى الفرات ، ثم إلى العالم كله .

(١) البروتوكول الخامس عشر ص ١٧٦ / ١٨٨ .

وقد كان تشردهم وتشتتهم في أرجاء الأرض هو الطريق الأول في الوصول إلى هذه المرحلة وهذا ما أشار إليه البروتوكول الحادي عشر: « لقد منحنا الله نحن شعبه المختار نعمة الشتات والتفرق ، وعلى الرغم مما يبدو في هذا أمام العين المجردة من ضعف لك ، فإن القوة قد جاءتنا منه ، تلك القوة التي أوصلتنا إلى عتبة السيادة على العالم كله . »

ويعجب الإنسان كيف أن النقطة التي اتخذوها أسلوباً لاستمرار عطف العالم ( وهي التشرد والتشتت ) كانت هي سر قوتهم ، فقد استفادوا منها من نواحي متعدد منها :

١ - أوهموا العالم بضعفهم وقلتهم وهم في الوقت ذاته قوة خفية مترابطة منظمة تخطط وتدبر لهلاك العالم ووقوعه تحت سيطرتهم ، فإن تشتتهم مع تماسكهم جعلهم ذوي نفوذ في كل قطر ، وكل جالية منهم في أي دولة إنما هي جمعية سرية تعمل لمصلحة يهود العالم حتى ولو تعارضت مع مصلحة الشعب الذي يسكنونه والوطن الذي يأويهم .

٢ - أفادهم التشتت في القبض على ناصية المال والتجارة في العالم كله ، فقد عملت كل جماعة من اليهود في البلد التي نزلت فيها على امتلاك المال والذهب عن طريق الربا والاشتغال بالأعمال السهلة التي تدر أوفر الربح بأقل الجهد .

وهكذا انصرف اليهود إلى اقتناء النقد السائل وإقراضه ، فكملت لهم على القرون خبرة فريدة في جمع المال ونقله من بلد إلى بلد ، واستعماله وسيلة في إذلال الأفراد والتحكم في الحكومات .

ولما كان اليهود موزعين على العالم وكانت العلاقات تربط بينهم

على اختلاف الشعوب التي يعيشون بينها والدول التي يعيشون في ظل سلطانتها فقد تيسر لهم أن يضعوا خريطة العالم كله تحت أنظارهم ، ومن هنا خرجت حكومة عالمية تعلو فوق الحكومات جميعاً ، لأنها تفرض كلمتها على السياسة والأحزاب ، وتدفعهم دفعاً ( خفياً ) إلى ما تريد دون أن تظهر على مسرح السياسة ، لأنها تعتبر السياسة عملاً صغيراً تتقاتل فيه الدول والجماعات السياسية كما يتقاتل الصبيان ، على أن يبقى لها الكلمة الأخيرة فيما يجب أن يعمل وفي تحديد موعد العمل وأسلوبه والأشخاص الذين يقومون به .

وهكذا استتب الأمر لحكومة المال اليهودية التي تملك العالم من أقصاه إلى أقصاه (١) .

وقد تمت لليهود بالفعل هذه المرحلة الخفية ، فهم المسيطرون الآن على أكبر دولتين في العالم ، وهما أمريكا وروسيا .

أما أمريكا : فهم فيها اليد التي تعبث بأيدي السياسة الداخلية والخارجية معاً ، وهم الذين يتحكمون في كراسي الرئاسة والحكم ، ولا يستطيع أي حاكم هناك - مهما كان - أن يتحدث بغير ما يريد اليهود ، وإلا كان مصيره القتل ، كما حدث لجون كيندي الذي اغتاله اليهود ، لأنه صرح بحقوق العرب في فلسطين وندد بتصرفات اليهود ، ذلك أن اليهود قد سيطروا تماماً على أمريكا عن طريق المنظمات السرية وأخطرها منظمة ( القهيلا ) (٢) التي تعتبر أقوى وأخطر المنظمات في حياة أمريكا ، وتفرض نفوذاً ضخماً على بقية أرجاء العالم ، وهذه المنظمة هي القوة المركزية بل الحكومة الداخلية التي تعتبر قراراتها

(١) راجع ص ١٤ وما بعدها من كتاب الحرب مع إسرائيل - فتحي رضوان .

(٢) كلمة (قهيلا) تحمل نفس المعنى الذي تحمله كلمة ( قاهال ) أي ( مجتمع أو جمعية ) أو ( حكومة ) .

قوانين ، وأعمالها تعبيراً رسمياً عن أهداف اليهود ، وهي تمثل دولة مستقلة داخل أمريكا .

وتعتبر هذه المنظمة أعزب جهاز في التاريخ ، وتعتبر مدينة نيويورك المركز الدائم لها ، ولم يكن اختيار هذه المدينة لتكون مقراً للأمم المتحدة ومجلس الأمن إلا بقرار مسبق من رجال هذه المنظمة .

ويأخذنا العجب العجيب حين نعلم أن أغلب الذين جلسوا على كرسي الحكم في أمريكا خلال الخمسين عاماً الماضية ، كانوا من أعضاء هذه المنظمة ومن أعضاء المحافل الماسونية اليهودية التي تعد هؤلاء الرؤساء وتوصلهم إلى كراسي الحكم .

فالرئيس السابق للولايات المتحدة هاري ترومان ، كان بقالاً طموحاً والتحق بأحد المحافل الماسونية التابعة للقهيلا ، ووجد اليهود فيه الشخص المناسب لتنفيذ أغراضهم ، فسلطوا عليه الأضواء - خصوصاً وهم الذين يسيطرون على الصحافة في أمريكا - وصنعوا منه زعيماً وقف إلى جانب اليهودية العالمية كما لو كان يهودياً صحيحاً .

وليندون جونسون ، هو الآخر كان أشد فقراً من زميله ترومان : إذ ولد من والدين مجهولي الأصل وعمل في شبابه في خدمة اليهود فأخلص لهم فألحقوه بالماسونية ، وخلال فترة قصيرة تحول الصعلوك إلى أحد كبار الأثرياء الذين يملكون الضياع الواسعة ، وقامت أجهزة الإعلام الصهيونية بتحويل المعدم إلى عملاق ساعد الصهيونية العالمية بكل ما يملك ، لدرجة أنه تستر على اليهود في مقتل جون كيندي .

ونيكسون هو الآخر : قد التحق بأحد المحافل الماسونية المنتشرة في مدينة نيويورك واستمر عضواً عاملاً فيها حتى اليوم ، وقد حصل على درجة الأستاذية وصعد درجاتها بسرعة حتى ساعده على الوصول إلى كرسي الرئاسة ، وكذلك قل على من جاءوا من بعده (١) .

وأما عن سيطرة اليهود على الصحافة والمال والتجارة وعلى المجالس التشريعية والتنفيذية ، فحدث عنها ولا حرج ، مما أتاح لهم الضغط المعنوي ، والمادي على معارضهم وتسيير السياسة الأمريكية أو قل : سياسة العالم الغربي كله وفقاً لمشيئة الصهيونية ، وقد وصف الدكتور جوزيتي مؤلف كتاب ( الستار الحديدي حول أمريكا ) النفوذ الصهيوني المتغلغل في الولايات المتحدة قائلاً : « إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون أمام ضريح له قداسته ، وإن الأقلية الإسرائيلية قد وصلت إلى درجة من القوة والطموح تهدد أمريكا بالخطر الدائم وتهددها بإثارة حرب عالمية ثالثة (٢) .

---

(١) راجع ص ١١ وما بعدها من كتاب (القهيلا) للأستاذ فتحي الإياري - القاهرة سنة ١٩٧٥ م .  
(٢) وقد تبنى بنيامين فرانكلين أحد أبطال الاستقلال الأمريكي في سنة ١٧٨٩ م بالخطر اليهودي فقال :

« هناك خطر جسيم تتعرض له الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الخطر هو الإسرائيليون والذين أينما حلوا هبط المستوى الأخلاقي والشرف التجاري لقد ظلوا دائماً في عزلة لا يندمجون في أية أمة يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون إلى خنق الأمة اقتصادياً كما حصل في أسبانيا والبرتغال ، كانوا دائمي الشكوى من مصيرهم القاسي لماذا ؟ لأنهم كالخفافيش الكبيرة لا يمكن أن تعيش بعضها فوق بعض ، إنهم لا يحبون أن يعيشوا معاً بل يعملون على أن يعيشوا بين المسيحيين أو بين الشعوب الأخرى التي لا صلة لها بجنسياتها ، فإذا لم تقصمهم الولايات المتحدة عن دستورهما ستراهم في أقل من مائة عام يقتحمون هذه البلاد لكي يسيطروا عليها ويدمروها ، راجع ص ٢٧ ، ٢٩ من كتاب أمريكا وإسرائيل تأليف عبد المنعم شمس .

والواقع أن اليهود اليوم في أمريكا يمثلون إخطبوطاً ينشب أظافره في كل المراكز الهامة في أمريكا وعلى سبيل المثال : تملك الصهيونية في أمريكا ٢٢٤ صحيفة وخمس وكالات أنباء ؛ ومن بديهيات القول أن نذكر أن محطات الإذاعة والتلفزيون واستديوهات السينما الأمريكية كلها خاضعة للنفوذ الصهيوني وتعمل بوحى من زعماء الصهيونية ونفوذ تل أبيب (١) .

- وأما في روسيا ، فيكفي أن نعلم أن اليهود هم الذين ساعدوا على نجاح الثورة البلشفية ، ولولا دسائسهم لما قامت هذه الثورة ، كما أن معظم المكتب السياسي الذي حكم روسيا كان من اليهود ، وصاحب الفلسفة الماركسية يهودي ، وروسيا الآن هي التي تمد اليهود في إسرائيل بالقوة البشرية ، بل إن اليهود هم الذين ساعدوا على نشر المذهب الشيوعي في العالم حيث رتبوا لنجاح ماركس وفلسفته .

- وأما في غير أمريكا وروسيا ، فإن اليهود لهم في كل بلدان العالم الأنصار والأعوان ، ففي بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا الذين يديرون دفة الحكم والسياسة هم اليهود من وراء الكواليس .

ويكفي أن نعلم أن اليهود هم المسيطرون على كل المؤسسات الدولية مثل : عصبة الأمم التي دعا اليهود إلى إنشائها في عقب الحرب العالمية الأولى وسيطروا عليها ووجهوها لمصالحهم الخاصة حتى انتهى بها الأمر إلى الفشل ، ولقد أشار القاضي آرمسترونج في كتابه - الخونة - إلى ذلك حين قال : « إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة وبتبعها إمبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب

(١) المرجع السابق ص ٤٨ .

الزماني على بساط البحث في مؤتمر بال الصهيوني المنعقد سنة ١٨٩٧ م (١) .

وهكذا فاليهود هم الذين أنشؤا هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات العالمية التي تدعي الحياد ، بينما هي في واقع الأمر مجرد واجهات مضللة ، ضررها للشعوب أكثر من نفعها ، لأن اليهود يحاولون عن طريقها التسويق في حل المشكلات العالمية ، لأن أكثرية أعضاء هذه المؤسسات من اليهود الإخلص (٢) أو من صنائعهم .

وخلاصة القول : أن اليهود قد وصلوا بالفعل إلى تحقيق المرحلة

(١) الحكومة السرية في بريطانيا ص ١٧ .

(٢) أشار الجنرال جواد رفعت في كتابه أسرار الماسونية إلى تعداد واقعي لأسماء اليهود الذين

يعملون في أهم المراكز الحساسة في هيئة الأمم بفروعها ، وهم كالآتي :

١ - مكتب السكرتارية لهيئة الأمم المتحدة ، وهو أهم شعبة فيها به أكثر من عشرين يهودياً هم :

١ - بلوك رئيس قسم التسليح .

٢ - أنتوني كولات - مسئول الأمور الاقتصادية .

٣ - آنسن كار المستشار الخاص للشئون الاقتصادية .

٤ - دافيد وانترا ب - رئيس قسم الميزانية .

٥ - كارل لاجمن - رئيس قسم الخزائن .

٦ - هنري لانكير - معاون سكرتير الشئون الاجتماعية

٧ - د . ليون استينك - رئيس قسم المواد المتبادلة

٨ - د . شيكويل - رئيس قسم حقوق الإنسان .

٩ - ويكوف - رئيس مراقبة البلاد غير المستقلة .

١٠ - بنيامين كوهين - مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات .

١١ - جي بنوت ليفي - رئيس قسم الإعلام .

١٢ - د . إيفان كرنو - مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين .

١٣ - إبراهيم فيلتر - رئيس الشعبة القانونية .

١٤ - جي ساندبرك - مساعد شعبة القانون الدولي .

١٥ - دافيد زبلود ويسكي - رئيس قسم المطبوعات .

١٦ - جر جورابنوفيج - رئيس قسم المترجمين .

١٧ - ماكس إيدا موفيج - رئيس قسم التصاميم .

الأولى من مراحل خطتهم في السيطرة على العالم ، وهذا ما أكدوه في البروتوكول التاسع ، حيث صرح الشخص الذي كان يلقي هذه البروتوكولات على اليهود بقوله : « إنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم : بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عن من نشاء ونحن - كما

- 
- ١٨ - مارك شولير - رئيس قسم .  
 ١٩ - مي - سي - جي - مدير المحاسبة العامة .  
 ٢٠ - مرسيدس بركمن - مدير الذاتية المسئل عن التعيينات في وظائف الأمم المتحدة .  
 ٢١ - د . سنجلدر رئيس قسم المراجعة .  
 ٢٢ - ياول راندز ياتكو - رئيس أطباء قسم الصحة العالمية .  
 ٢ - مراكز الاستعلامات في هيئة الأمم المتحدة : وسيطر عليها أربعة من اليهود هم :  
 ١ - جري شبيرو - رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف .  
 ٢ - لينفكدر رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند .  
 ٣ - هنري فاوست ، رئيس القسم لمركز الصين .  
 ٤ - د . جولوس ستار يسكي رئيس القسم لمركز وارسو .  
 ٣ - شعبة الأقسام الداخلية : يسيطر عليها ثلاثة من اليهود هم : موريس ، وكبريل ، وجان روزز .  
 ٤ - مؤسسة التغذية والزراعة : يسيطر عليه ثلاثة عشر من اليهود .  
 ٥ - مؤسسة اليونسكو بكل شعبها : يسيطر عليه تسعة كلهم يهود .  
 ٦ - البنك الدولي : مديره وأعضاؤه من اليهود .  
 ٧ - صندوق النقد الدولي : وهو الذي يشكل العمود الفقري لهيئة الأمم المتحدة يقوم بإدارته تسعة من اليهود .  
 ٨ - مؤسسة الاجتئين : يسيطر عليها اثنان من اليهود .  
 ٩ - مؤسسة الصحة العالمية : رئيسها ومديرها الأقسام فيها من اليهود .  
 ١٠ - مؤسسة التجارة العالمية : وغيرها من مؤسسات الأمم المتحدة كلها ، يسيطر عليها اليهود و قد ذكر السيد جواد رفعت كل أسماء اليهود العاملين في الأمم المتحدة ولكنني أثرت الاختصار راجع ص ٤٣ - ٥٠ من أسرار العاسونية .  
 كذلك ذكر (فراي) في كتابه عدداً من أسماء اليهود العاملين هناك في كتابه القوى الخفية .  
 راجع ص ٢٧٢ من هذا الكتاب .

هو واقع - أولو الأمر الأعلون في كل الجيوش الراكبون رءوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحاً لا يحد ، وشرها لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغضاء لا تحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى ، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب من رجال يرغبون في إعادة إنشاء الملكيات واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات ، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة ، وبهذا التدبير تعذب الحكومات وتصرخ طلباً للرحمة وتستعد - من أجل السلام - لتقديم أي تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا» (١) .

وهكذا يوضح لنا هذا النص : أن اليهود قد وصلوا بالفعل إلى مرحلة السيطرة الخفية على كل الحكومات في العالم دون استثناء .

ومن هنا نرى اليهود يتخذون شعارهم « الحية الرقطاء » التي تمثل رأسها أولئك الذين اشتركوا في وضع الإدارة اليهودية ، كما يمثل جسمها الشعب اليهودي ، وتقوم هذه الحية بعملها في التسلل والنفاذ ببطء وبخبث وذكاء إلى كل الأمم والشعوب والحكومات تحاول تقويضها والقضاء عليها .

وقد تحركت الحية وجالت في أوروبا كلها وأسقطت الملكيات

---

(١) الخطر اليهودي ص ١٥٧ .

وأقامت الجمهوريات وأشاعت الانحلال الأخلاقي وخصوصاً بين زعماء أوروبا عن طريق النساء اليهوديات .

وبعد أن جالت الحية في أوروبا وحطمتها اتجهت إلى روسيا فقضت على القيصرية فيها وأقامت البلشفية الشيوعية وكانت آخر رحلاتها في القسطنطينية حيث قضت على الخلافة الإسلامية ، ثم عادت مرة ثانية إلى جبل صهيون حيث أقامت دولة لها في القدس في محاولة لإحكام السيطرة على العالم كله من أقصاه إلى أقصاه<sup>(١)</sup> .

وها هم يعترفون بذلك في البروتوكول الثالث فيقولون : « اليوم نستطيع أن نذكركم بأننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا ، ولم يبق أمامنا إلا شوط قصير نقطعه ، وحينئذ نصبح بعد هذا الطريق الطويل الذي عبرناه على استعداد لانطباق طرفي الحية الرمزية التي شبهنا بها شعبنا ، وعند إغلاق هذه الحلقة تكون كل أوروبا قد وقعت في قبضة قوية لفكي كماشة حديدية قاسية »<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت الحية اليهودية قد جالت في العالم كله وأخضعته لسلطانها في سرية ودهاء وخبث ، فإنها قد بدأت الخطوة الأولى في سبيل السيطرة العلنية والإعلان عن نفسها في سفور وتبجح ، وهذا ما سوف نبينه من خلال الأسطر التالية :

## ٢ - مرحلة الحكم العلني الظاهر :

يهدف اليهود في نهاية المطاف إلى إعلان حكومة عالمية موحدة يرأسها ملك من نسل داود يحكم العالم من أقصاه إلى أقصاه ، ويمكن اليهود من رقاب كل الشعوب بحيث لا يكون لهذه الشعوب أي سلطان

(١) راجع ص ٢٢ من الحكومة السرية .

(٢) السابق ص ٢٨ .

أو قوة ، وهذا ما جاء في البروتوكول الثالث والعشرين : « يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى ، وأن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعاً مطرداً من كل الجهات .

ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته ، ويجب عليه أن يكون جيشاً منظماً تنظيمياً حسناً ، يحارب بحرص وحزم عدوى أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة .

إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله ومعيناً من أعلى ، كي يدمر كل الأفكار التي تغزي بها الغريزة لا العقل ، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية ، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية .

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية ، مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل ، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا ، وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أي قدر في طريق ملكنا .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم : صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأولى للعالم ، والذي يقود الله ذاته نجمة ، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة» (١) .

وهكذا يهدف اليهود إلى الإعلان عن الحكومة العالمية التي

(١) الخطر اليهودي ص ٢٧٩ .

يرأسها اليهود بواسطة ملك منهم يريدون أن يضعوه بدلاً عن الله حيث تسجد جميع الشعوب له .

وإن قطب العالم في شخص الحاكم العالمي الخارج من بذرة إسرائيل لي طرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروات (١) .

وفي الواقع أن فكرة الحكومة العالمية اليهودية نبعت أساساً من التوراة المحرفة ومن التلمود الموضوع بأيدي الحاخامات .

ففي التوراة نص يقول : « سيقوم الرب وقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان تحت يد إسرائيل ، ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود » .

وفي آخر سفر المزامير ما نصه : « ليهتج بنو صهيون بملكهم ، ليسبحوا اسمه برقص ، وليرنمو له بدف وعود ، لأن الرب راض عن شعبه ، وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليهتج الأتقياء بالمجد ، وليرنمو على مضاجعهم تنويهاً لله في أفواههم وسيف ذو حدين في أيديهم كي ينزلوا نعمتهم بالأمم ، وتأديبتهم بالشعوب ويأسروا ملوكهم بقيود ، وأشرفهم بأغلال عن حديد وينفذوا فيهم الحكم المكتوب » .

وهكذا تبين لنا هذه النصوص كيف أن ما لاقاه اليهود على أيدي الأمم والشعوب من الاضطهاد ، قد كان رد فعل هذه الأفكار المدمرة التي يهدف اليهود من ورائها إلى إشفاء غليلهم والسيطرة على العالم كله .

وقد خطا اليهود بالفعل الخطوة الأولى في سبيل الوصول إلى

(١) المزمور ١٤٩ .

الحكم العلني الظاهر ، حيث ركزوا قواتهم في فلسطين واستطاعوا بالقوة الجبرية وبالأساليب البشعة ، والعصابات الإجرامية أن يطردوا العرب ويعلنوا حكومتهم في فلسطين .

وقد اختاروا هذا الموقع بالذات لكي يكون نقطة انطلاق إلى تحقيق الحلم لنهايته ، فهو موقع يتوسط قارات ثلاثة ، ويجواره منابع الثروة والطاقة حيث آبار البترول في العالم العربي ومناجم المعادن .

فلم يكن إقامة دولتهم في فلسطين إلا محطة مؤقتة ، وليست خاتمة المطاف في رحلة الحية الرقطاء ، وما من دارس لمنهج الحركة الصهيونية منذ تأسيسها إلا ويدرك أن المكتسبات الصهيونية في أي وقت من الأوقات ما هي إلا مرحلة انتظار وتحفز لما<sup>(١)</sup> بعدها فهدفهم النهائي ليس إقامة دولة إسرائيل في فلسطين وحسب ، بل استعمار معظم أجزاء الوطن العربي من النيل إلى الفرات أولاً ، ثم الانطلاق إلى حكم العالم كله ثانياً وليست الاتفاقيات التي تعقدها إسرائيل مع جيرانها العرب إلا سحب دخان القصد منها إخفاء حقيقة الأهداف الثابتة للصهيونية ووسيلة لكسب الوقت للاستعداد للضربات الحاسمة في اللحظات المناسبة .

ففي سنة ١٩٤٨م أعلنوا عن قيام دولتهم في جزء صغير من فلسطين ، وبعد هدنة بسيطة توسعوا توسعات شاسعة ، وفي سنة ١٩٥٦م زادت توسعاتهم ، وفي سنة ١٩٦٧م سيطروا على أجزاء شاسعة من

(١) فايز صاين - الاستعمار الصهيوني في فلسطين ص ٤٣ .

مصر وسوريا والأردن ، وكل هذا يؤكد للعالم كله أن إقامة إسرائيل في فلسطين ليست نهاية المطاف ، وإنما هي البداية ، وقد سبق أن صرح ( بن جوريون ) أن الدولة الصهيونية أقيمت في جزء صغير من بلادنا ، كما أعلنت الدولة الصهيونية أكثر من مرة : « أن خلق الدولة الجديدة لا ينتقص من الحدود التاريخية لأرض إسرائيل » (١) .

وكلنا يعلم المقصود بأرض إسرائيل : إنها كل العالم ، إنها كل الأرض بلا استثناء ، لأن التلمود علم اليهود أن الكون كله بأرضه ، وسمائه بما فيه وبما عليه ملك لليهود وحق مستباح لهم .

ونحن لا نقصد من وراء هذا الكلام تهيج العالم على اليهود ، إنما نقصد فقط إلى تحذير كل بني الإنسان من أهداف اليهود وغاياتهم .

والحمد لله أننا لا ندعي عليهم وإنما هي نصوص كتبهم العلنية والسرية التي تكشف عن نواياهم الخبيثة ، وهم يحاولون الآن إدخال التوتين العظميين أمريكا وروسيا في حرب عالمية ثالثة يخسر فيها الطرفان ، ولا يكسب منها إلا اليهود أغنياء الحرب ، ويقضى في هذه الحرب على كل نفوذ غير يهودي في العالم ، وهنا سوف يكشفون عن وجههم القبيح ويحكمون لعالم علناً ، ويعينون ملكاً من نسلهم ، جاء في البروتوكول الخامس : « إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل ، إن كان في معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفواً لأيد عريقة كأيدينا ، إن القتال بيننا

---

(١) السابق ص ٤٩ .

سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلاً من قبل ، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم <sup>(١)</sup> إلى هذا الحد وصل بهم الغرور والصلف ، مخلوقون لحكم الأرض ولا يستطيع أي إنسان أن يصل إلى مستوى عبقريتهم . ولكن هيهات هيهات أن يصل اليهود إلى ما يحلمون به ، فقد حاول هتلر من قبلهم أن يحكم العالم كله فكانت نهايته الانتحار المميت ، وذلك أن الأرض لله لا يورثها للأشرار ولا للمجرمين ولا للقتلة ولا لمصاصي الدماء ، وإنما يورثها للمتقين من عباده ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وليس اليهود هم الصالحين وليسوا هم المتقين ، بل إنهم ليسوا على استعداد لأن يكونوا كذلك ولكن الأمة الإسلامية هي التي تملك هذا الاستعداد ، لو تمسكت بدينها وعقيدها والتزمت بها .

وعلى أي حال ، فهذا هو حلم اليهود وهذه هي أهدافهم ، وسوف نحاول في الصفحات التالية أن نكشف عن أساليبهم وطرقهم في الوصول إلى أغراضهم .

(١) الخطر اليهودي ص ١٤٥ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٢٨ .

## □ أساليب اليهود في الوصول إلى أهدافهم □

اصطنع اليهود أساليب متعددة في الوصول إلى هدفهم النهائي .  
ومن هذه الأساليب إحكام السيطرة على اقتصاد العالم ، وخلق نماذج لحكومات وحكام يُسيرون شعوبهم بطرق خاصة تحقق أغراض اليهود ، وهدم الدين وإشاعة النظريات الإلحادية الهدامة ، وغير ذلك من الأساليب الخبيثة التي سوف نوضحها الآن بادئين بأخطرها وهو أسلوب السيطرة الاقتصادية .

### **أولاً : السيطرة على الاقتصاد العالمي :**

المال والتجارة هما عصب الحياة وهما أهم مصادر الرزق ، وقد أدرك اليهود هذه الحقائق فاهتموا بالتجارة وجمعوا المال واتخذوا منه أسلوباً - لا للربح الحلال - للسيطرة وطريقاً للتحكم في مقدرات العالم ، وإلى تقدير اليهود لأهمية المال يشير البروتوكول الثامن بقوله : «إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين وأمرهم لا يزال أعظم قدرأ ، إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال»<sup>(١)</sup> .

كذلك يشير البروتوكول الخامس إلى أن أهمية المال عند اليهود أعظم من أهمية تاج الملك فيقول : « إن عجالات جهاز الدولة كلها تحركها قوة وهذه القوة في أيدينا وهي التي تسمى الذهب » .

(١) الخطر اليهودي ص ١٥٤ .

وعلم الاقتصاد السياسي الذي محَّصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج ، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون رأس المال مجالاً حراً ، وهذا ما تسعى لاستكمالها فعلاً يد خفية في جميع أنحاء العالم»<sup>(١)</sup> .

ومعنى جعل رأس المال مجالاً حراً : أن يكون قائماً على أساس المضاربة والمزايدة التي يكسب فيها من يدفع أكثر دون اعتبار لأي شيء ، فمضاربات اليهود مضاربات انتهازية لا أخلاقية ، على عكس مفهوم المضاربة في الإسلام التي تحكمها قوانين الأخلاق والقيم الإسلامية العليا في مجال الاقتصاد<sup>(٢)</sup> .

ولكن المضاربة اليهودية هي مضاربة انتهازية استغلالية هدفها تجميع أموال العالم في يد اليهود بأي طريق ، ومن هنا قالوا : « يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة ، وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المتسخرصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائنا»<sup>(٣)</sup> إذا ففوائد المضاربة تتلخص فيما يأتي :

١ - سوف توصل كل أموال العالم إلى خزائن اليهود .

٢ - سوف تساعد على تحطيم المجتمعات وزلزلة القيم الأخلاقية بحيث يكون الذهب هو رائدها الوحيد .

(١) السابق ص ١٤٥ .

(٢) راجع مقالنا (أصول الاقتصاد الإسلامي) المنشور بمجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٠١ هـ .

(٣) الخطر اليهودي ص ١٤٢ وقارن ص ١٤٩ ، حيث يذكر نصاً آخر قريباً من هذا النص .

وهذا ما جاء في البروتوكول الرابع : « إن الصراع من أجل التفوق والمضاربة في عالم الأعمال سيخلق مجتمعاً أنانياً غيظ القلب منحل الأخلاق ، هذا المجتمع سيصير منحلأ كل الانحلال و مبعضاً أيضاً من الدين والسياسة ، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد ، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية مذهباً أصيلاً» .

ويمكن أن نفهم هذا النص تماماً إذا قارناه بما حدث في مصر في السنوات السابقة ١٩٧١م - ١٩٨١م حيث انقلبت موازين القيم وأصبحت المادة هي كل شيء في حياة الناس دون مبالاة بأي شيء ، ومن هنا ظهر في مصر مستوردو الفراه الفاسدة ومستوردو الجبن الفاسد من أمثال : توفيق عبد الحي ، وغيره من الذين أعمتهم المادة ، فباعوا أبناء وطنهم للشيطان من أجل حفنة دولارات ، والذي اعتقده أن اليهود بتغلغلهم في مصر في هذه الفترة قد استطاعوا أن ينفذوا فيها مخططات البروتوكولات تماماً .

ولكن ما وسائل اليهود في السيطرة الاقتصادية ؟ .

ذكر اليهود عدداً من الوسائل ، منها :

١ - ضرب مُلاك الأرض من الأمميين عن طريق الاحتكارات وفرض الضرائب الباهظة عليهم حتى يتركوا أرضهم « لقد انتهت أرستقراطية الأمميين كقوة سيامية ، لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا ، لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردها ، ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجردهم من أراضيهم بكل الأثمان ، وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب .

إن هذه الطرق سوف تبقي منافع الأرض في أحط مستوى ممكن ،  
وسرعان ما سينهار الأرستقراطيين من الأمميين ، لأنهم بما لهم من  
أذواق موروثه غير قادرين على القناعة بالقليل»<sup>(١)</sup> .

٢ - تخريب صناعة الأمميين « يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة  
على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة ، فإن الدور الرئيسي لها  
أن تعمل كمعادل للصناعة ، وبدون المضاربة سيزيد الصناعة رءوس  
الأموال الخاصة وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحزير الأرض من الديون  
والرهون العقارية التي تقدمها البنوك الزراعية»<sup>(٢)</sup> .

ولتخريب الصناعة أسلوب آخر هو إشاعة حب الترف والصراع بين  
الأجور والأسعار ، والتشجيع على شرب الخمر .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « لكي نخرب صناعة الأمميين  
ونساعد المضاربات سنشجع الترف المطلق الذي نشرناه من قبل وسنزيد  
الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان  
الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ،  
كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال  
وبتشجيعهم على إدمان المسكرات ، وفي الوقت نفسه سنعمل بكل  
وسيلة ممكنة لطرده كل ذكاء أممي من الأرض»<sup>(٣)</sup> ، ولكي لا يتحقق

(١) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

(٣) يلاحظ أن اليهود قد قاموا باغتيال أكبر عالم ذرة مصري في فرنسا وهو الدكتور المشد ، ثم  
قاموا بعد ذلك باغتيال تلميذه نابغة في الذرة ، لأنهم كانوا يساعدون في المفاعل الذري  
العراقي . كما تكررت هذه الوقائع كثيراً من النوابع من العلماء ، وأخيراً تم اغتيال العالم  
المصري ( سعيد بدير ) بواسطة الموساد الإسرائيلي في قلب مصر .

الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان سنستره برغبتنا في مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية»<sup>(١)</sup>.

وإذا ما طبقنا هذا الأسلوب على مصر في الماضي نلاحظ أن أساليب اليهود قد عملت عملها في مصر ، فقد ساءت الحالة الاقتصادية ، ورغم ارتفاع مرتبات العاملين في الدولة أضعافاً مضاعفة ، إلا أن ارتفاع أسعار السلع المستمر كان يلتهم كل زيادة مما أرقق الاقتصاد المصري ، ولذلك كان كل هم الرئيس الحالي محمد حسني مبارك هو محاولة إصلاح الفساد الذي طرأ على اقتصاد مصر في السنوات السابقة ، ومحاولة الخروج من سيطرة أسلوب البروتوكولات على مصر .

٣ - وضع سياسة مالية للأمميين تؤدي في النهاية إلى الإفلاس والاقتراض والاستدانة ، وذلك عن طريقين :

**الأول :** إغراء الأمميين باتباع نظام للميزانية بحيث تستنفد في شهور معدودة وتؤدي في النهاية إلى العجز في ميزان المدفوعات ، وهذا ما جاء في البروتوكول العشرين : « والخطط التي سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين سنقوم بأسلوب لا يمكن أن يلحظه ، فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التي تتطلبها الحالة الفوضوية التي بلغتها المائيات الأممية ، وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة المالية يكمن في حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير نسبي للميزانية الحكومية وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالي وهو : أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة وعندئذ تقوم ميزانية منقحة ينفق مالها بعامه في ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت

(١) الخطر اليهودي ص ١٥٠ .

لميزانية جديدة وفي نهاية السنة تقرر حسابات بتصفية الميزانية ، إن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة في السنة السابقة « وعلى ذلك فهناك عجز في كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الاسمي ، فتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف ، ويفضل هذا الإجراء الذي اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت أموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون وأفرغت بنوك دولتهم وجذبتهم إلى حالة الإفلاس ، وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التي أغرينا الأمميين باتباعها لا يمكن أن تكون ملائمة لحكوماتنا »<sup>(١)</sup> .

**الثاني:** وضع نظام القروض الربوي الذي يقوض دعائم الدول ، وذلك أن السياسة المالية السابقة والتي تعتمد على تقدير الميزانية لا على أساس ما هو موجود في خزائن الدولة بالفعل ، وإنما بالتقريب على أساس ما حصلته الدولة في عام منصرم لاشك أنها تؤدي إلى الاستدانة ؛ لأن مصروفات العام التالي سوف تزيد بلا شك عن متحصلات العام المنصرم ، ومن هنا تضطر الدولة إلى الخضوع صاغرة لنظام القروض الذي يقوم على الربا واستغلال حاجة الناس ويؤدي في النهاية إلى الإفلاس ؛ لأنه ما دامت الدولة لم تتجه إلى زيادة الإنتاج أو فرض الضرائب على القادرين من الشعب لتغطية الديون ، فإن طريق الاستدانة لن يزيد الحالة إلا سوءاً .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهم حقوقها التي لها ، وكل دين كأنه سيف داموكليز يعلق على رأس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب

(١) الخطر اليهودي ص ٢٢٠ .

البنوك منا ( . . . ) إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله عن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هي على عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقر الدم»<sup>(١)</sup> .

وهكذا يؤدي القرض إلى إفلاس الدولة ؛ لأن القرض هو عبارة عن مضاعفة الدين الأساسي ، فلو أننا اقترضنا قرصاً بفائدة ٥٪ مثلاً ففي عشرين سنة سوف ندفع مبلغاً يعادل القرض ، وفي أربعين سنة سوف ندفع ضعفين ، وفي ستين سنة سندفع ثلاثة أضعاف المقدار ، وفي الوقت نفسه يبقى الدين كما هو لم يسدد بعد ، وبالتالي فالفائدة من القروض إنما تعود أولاً وأخيراً على اليهود من أصحاب البنوك ، وأضف إلى ذلك أن القروض قد لا تكون في صورة أموال بل في صورة عدد وعتاد أو مشروعات تحددتها الدولة المقرضة ، وقد يكون القرض مشروطاً بقيود سياسية تحدد حرية الدولة المستدينة ، وكان من المفروض أن تتجه الدولة إلى زيادة الإنتاج وفرض الضرائب على القادرين بدلاً من الاستدانة .

يقول اليهود : « ويكفي للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمية حقاً ، أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا في إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة ، وهذا يبرهن على عبقريتنا ، وعلى حقيقة أننا الشعب الذي اختاره الله ، إنه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة

(١) السابق ص ٢٢١ .

القروض على الأمميين في ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح أيضاً»<sup>(١)</sup>.

وبهذا الأسلوب الماكر الذي وضعه اليهود تفلس الدولة وينتهي اقتصادها نهائياً ؛ لأنه كلما حل ميعاد سداد القرض وجدت الحكومة نفسها مضطرة إلى قرض جديد بفوائد جديدة ، وهكذا تقع الدولة في دوامة يهودية لا تنتهي إلا بانتهاك الدولة نفسها وإثارة القلاقل الداخلية ، فقد جاء في البروتوكول الحادي والعشرين : « بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتي مما سيبين للشعب أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته »<sup>(٢)</sup>.

٤ - خلق أزمات اقتصادية واستغلالها في إثارة الصراعات الطبقية ، وضرب العمال بأصحاب العمل ، وهذا ما جاء في البروتوكول الثالث على لسان اليهود : « سنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا ، وستقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة من العمال في أوروبا ، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها في ابتهاج وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم لغفلتها منذ الطفولة وسنكون قادرين يومئذ على انتهاك ما لهم من أملاك ، إنها لن تستطيع أن تضرنا ؛ لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا وستخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا »<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ أن هذا الأسلوب السابق هو أسلوب الشيوعية في إثارة

(١) السابق ص ٢٢٣ .

(٢) الخطر اليهودي ص ٢٢٦ .

(٣) السابق ص ١٣٨ .

الطبقات وإثارة الحقد بين الرأسماليين<sup>(١)</sup> ، مما يؤكد عمق الصلة بين الماركسية وبين البروتوكولات ، وسوف نلاحظ فيما بعد أن اليهود هم الذين صنعوا لشيوعية .

#### ٥ - اتخاذ الذهب كمعيار للتداول :

الذهب مادة مناسبة لصناعة الخواتم والحلي ، أو لأسنان الصناعية ، ولكن اتخاذه كقاعدة للنقود أمر غير ملائم إطلاقاً ؛ لأنه أدى إلى الخلل الاقتصادي الذي أصاب العالم<sup>(٢)</sup> وقد فطن اليهود إلى ذلك فحعلوا من الذهب الأساس الذي تقوم العملة النقدية بناءً عليه ، وجعلوا منه الأساس للأسعار ، فكلما ارتفع سعره ارتفع سعر السلع ، وكلما انخفض سعره انخفض سعرها ، وقد أصبح هذا النظام سائغاً في العالم كنه بفضل خطط اليهود ، ويشير البروتوكول العشرين إلى خطورة هذا الأمر فيقول : « إن العملة الذهبية ، كانت الدمار للدول التي سارت عيها لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان ؛ ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهودنا لتكذيبها وسحبها من التداول »<sup>(٣)</sup> .

وهكذا يستفيد اليهود من جعل الذهب مقياساً للتعامل من جهات متعددة منها :

١ - أنهم يتمكنون عن طريقه من التحكم في الأسعار العالمية وحلق الأزمات الاقتصادية ؛ لأنهم هم ملاك الذهب في العالم و برفع سعره ترتفع أسعار السلع و بانخفاض سعره تنخفض هذه الأسعار .

(١) راجع كتاب معنى الشيوعية لجورج هاميش ترجمة ماهر نسيم - القاهرة سنة ١٩٦٧ م .

(٢) الحكومة السرية ص ٧٠ .

(٣) الخطر اليهودي ص ٢١٩ .

٢ - كما أن الذهب يمكنهم من نقله بسهولة من مكان إلى مكان ،  
أي أنه سريع الحركة .

وهذا ما جاء في البروتوكول الثاني والعشرين : « في أيدينا تتركز  
أعظم قوة في الأيام الحاضرة ، وأعني بها الذهب ، ففي خلال يومين  
نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية » .

ولكن ما الهدف النهائي الذي يهدف إليه اليهود من امتلاكهم  
لأموال العالم وذهبه ؟ .

وعلى هذا السؤال يجيب اليهود بكل صراحة : إن الهدف هو حكم  
العالم كله من أقصاه إلى أقصاه .

يقول اليهود : إن كل الذب الذي ظللنا نكدهه خلال قرون كثيرة  
جداً لا بد أن يساعدنا في غرضنا الصحيح وهو إعادة النظام تحت  
حكمنا<sup>(١)</sup> .

### **ثانياً : محاولة التدخل في نظم الحكم في العالم :**

يتدخل اليهود في نظم الحكم العالمي بحيث يخلقون حكومات  
تحكم بطريقة خاصة هم الذين وضعوا أصولها ، بحيث يؤدي الأمر في  
النهاية إلى سقوط هذه الدول في أيدي اليهود .

يقول اليهود : « من الضروري لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء  
المغامرين الشجعان الذين سيكون في استطاعتهم أن يتغلبوا على كل  
العقبات في طريق تقدمنا »<sup>(٢)</sup> .

(١) السابق ص ٢٢٨ .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٦٢ .

وسوف نوضح فيما يلي :

- صفات الحاكمين الذين يختارهم اليهود لحكم الأمم ، ونظام الحكم .

- أسلوب حكم هؤلاء الحكام لشعوبهم .

### (١) صفات الحاكمين :

وضع اليهود للحاكم الذي يختارونه لحكم الشعب صفات غاية في انخسة والنذالة منها :

١ - أن يكون مجرداً من مبادئ الأخلاق : « إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه »<sup>(١)</sup> .

٢ - أن يكون ماكرأ داهية مجرداً من الصفات الإنسانية : « لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم »<sup>(٢)</sup> .

٣ - أن يكون من أصحاب السوابق حتى يكون خاضعاً لتصرفاتهم : « سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم

(١) السابق ص ١٢٢ .

(٢) السابق ص ١٢٣ .

السابقة مسودة بفضيحة (بنامية)<sup>(١)</sup> أو صفقة أخرى مريبة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يملك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده مرتبطة بمركزه الرفيع»<sup>(٢)</sup>.

٤ - أن يكون من العامة والرعايا غير المدربين على حكم الأمم حتى يكونوا مسخنة في أيديهم ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : « سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ؛ ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة »<sup>(٣)</sup>.

### (ب) نظام الحكم :

يحاول اليهود إقامة نظام الحكم الجمهوري بعد القضاء على النظام الملكي ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : « لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التي احتلت مكان الأوتقراطية وهي وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل الأميين ، فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة ، وأن الخطابة كالصحافة قد مالت إلى جعل الملوك كسالى ضعافاً فرددتهم بذلك عقماً زائدين على الحاجة ، ولهذا السبب عزلوا في كثير من البلاد ، وبذلك صار في

(١) نسبة إلى قناة بنما التي افتضح فيها دلبس واتهم بالرشوة والنصب والتدليس وافتضح أمره .

(٢) السابق ص ١٦٦ .

(٣) السابق ص ١٣٢ .

الإمكان قيام عصر جمهوري وعندئذ وضعنا في مكان الملك ضحكة في شخص رئيس يشبهه قد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا» (١) .

ولكن ما السبب في اختيار النظام الجمهوري على النظام الملكي؟ .

والجواب : أن اليهود مع النظام الجمهوري يتمكنون من شراء الأصوات بسهولة عظمى ، وبذلك يصل إلى كراسي الحكم من يريدون من العامة والغوغاء .

وسوف تؤدي هذه الحالة إلى الفوضى والانحلال ، وهذا ما جاء في البروتوكول الأول : ويكفي منح شعب ما الحكم الذاتي فترة معينة من الزمن لكي يتحول إلى مجموعة من الغوغاء المنحلين ، ومنذ ذلك الحين فصاعداً تبدأ المنازعات والخلافات التي سرعان ما تتول إلى حرب طبقية تحترق في غمارها الدول وتتضاءل أهميتها إلى ما يساوي ركاماً من الرماد» (٢) .

ذلك أن أعضاء المجالس النيابية يعتمدون في قراراتهم على الجدل والمناقشة ورأي الأغلبية ، وبما أن الغالبية من الغوغاء الذين لم يفهموا بعد أصول السياسة والحكم ، فإن قراراتها قد تكون سخيفة تبذر بذور الفوضى في الدولة ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « هل يستطيع عقل منطقي سليم أن يأمل في حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلات ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى

---

(١) السابق ص ١٦٥ .

(٢) راجع ص ١٢٠ من القوى الخفية في السياسة العالمية .

مضحكة ، غير أنها تعرض في صورة تجعلها أكثر إغراء في الأمة لجمهورتها العاجزة عن التفكير العميق ، والهائلة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية .

إن الجمهور الغر الغبي ، ومن ارتفعوا من بينه لينغمسوا في خلافات حزبية تفوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ، وإن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولاً سخيفة فتبذر بذور الفوضى في الحكومة<sup>(١)</sup> .

« وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات ولو كانوا عباقرة لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة »<sup>(٢)</sup> .

وهذا هو ما يهدف إليه اليهود من إقامة نظام الحكم الجمهوري في العالم ؛ لأنه يؤدي إلى إفساد الحياة السياسية ، ومن هنا فالقول المأثور: بأن النظام الجمهوري هو حكم الشعب للشعب بواسطة الشعب ، قد أصبح مما لا يمكن تحقيقه<sup>(٣)</sup> .

يقول اليهود : « في كل البلاد تقوم هذه الهيئات ولكن تحت أسماء مختلفة فمجالس نواب الشعب ، والوزارات ، ومجالس الشيوخ ، ومجالس العرش ، من كل نوع ، ومجالس الهيئات التشريعية والإدارية ، ولا حاجة بي أن أوضح لكم التركيب الآلي الذي يربط بين هذه الهيئات المختلفة ، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة ، ولتلاحظوا فحسب . أن كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافق مهمة في الحكومة .

(١) الخطر اليهودي ص ١٢٢ .

(٢) السابق ص ١٢٤ .

(٣) الحكومة السرية ص ٦٦ .

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التي هي السلطة القضائية والسلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الأعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الإنساني ، فإذا آذينا أي جزء في الجهاز الحكومي فستسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الإنساني ثم يموت<sup>(١)</sup> .

وعلينا أن نلاحظ أن النظام الإسلامي في الحكم يتلافى كل هذه الأخطاء التي تظهر في الأنظمة الأخرى ، لأنه يعتمد على نظام الخلافة وللخليفة مجموعة من أهل الحل والعقد الذين يستشيرهم في أمور الدولة ، ولا يصل إلى هذه المناصب إلا من يوثق في أخلاقه ودينه وأمانته وحكمته وقدرته على فهم أمور السياسة والحكم ، كما أن الحكومة الإسلامية محكومة بمجموعة من الأصول والمبادئ الأخلاقية التي تضمن سلامة الأمة وحكمها حكماً عادلاً نابعاً من كتاب الله وسنة رسوله<sup>(٢)</sup> .

### (ج) أسلوب الحكم وطريقته :

وضع اليهود في البروتوكولات مجموعة من المواصفات للأنظمة الحاكمة التي يريدون خلقها ، ومن هذه المواصفات :

١ - أن يكون الحاكم كثير الكلام والخطب والتصریحات حتى يحير الرأي العام ، ويصيب الشعب بحالة من البلبلة لا يفرق معها بين ما ينفعه وما يضره .

(١) الخطر اليهودي ص ١٦٤ .

(٢) راجع مقالنا « أصول النظام السياسي » المنشور بمجلة الأزهر عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٢ هـ ص ٤٩٥ .

يقول اليهود : « . . . إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي كيف نضعف عقول الشعب وكيف نسحر عقول العامة بالكلام الأجوف ، في كل زمان كانت الأمم ، مثلها مثل الأفراد ، تأخذ الكلمات على أنها أفعال ، كأنما هي قانعة بما تسمع ، وقلما تلاحظ إن كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم غير قابل ، ولذلك فإننا نرغب في التظاهر فحسب سنتظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم في سبيل التقدم . وسنزيف مظهرًا تحرريًا لكل الهيئات ، وكل الاتجاهات ، كما أننا سنضفي هذا المظهر على كل خطبائنا ، وهؤلاء سيكونون ثرثارين إلى أقصى حد ، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع ، ولضمان الرأي العام يجب :

أن نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي بكل الأساليب والآراء المتناقضة ، حتى يضيع الأميون ( غير اليهود ) في متاهاتهم ، وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية ، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب بل يجب أن تظل مسائل القادة والموجهين فحسب<sup>(١)</sup> .

وما أشار إليه هذا النص حقيقة واقعة منطبقة على دول كثيرة في العالم ، وقد بلينا نحن المصريين بأمثال هؤلاء الحكام الثرثارين الذين أرهقوا الشعب المصري بالخطب المتوالية والأحاديث المتتالية ، كما ضللوا هذا الشعب بالوعود البراقة وأعوام الرخاء ، وقد جاء الغد مكذبًا لكل وعودهم وعهودهم حيث كان الفقر والضعف يزداد يوماً بعد يوم .

وللأسف الشديد أن الجماهير تميل دائماً إلى تصديق أمثال هؤلاء الدجالين إما غفلة منها ، وإما أملاً كاذباً في تغيير أحوالهم السيئة .

(١) الخطر اليهودي ص ١٤٧ .

وجدير بالذكر أن نذكر أن الحاكم الحالي لمصر مقل في عوذه  
وأحاديثه ، وكثيراً ما صرح بأن الأحاديث مسؤوليات جسام .

٢ - الاعتماد على القوانين الاستثنائية التي لا تخضع للدستور من  
أجل إرهاب الناس والضغط عليهم حتى لا يرتفع صوت بالمعارضة  
للحاكم أو نقده .

يقول اليهود : « سنعطي الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفي  
وسنوضح هذا الامتياز » بأن الحقيقة هي أن الرئيس - لكونه رئيس  
الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور<sup>(١)</sup> .

ولاشك أن القوانين العرفية أخطر الأمراض التي تصيب الأمة  
حيث يتخذها الحاكم كمبرر للبطش بمن يشاء - بحق وبدون حق .

يقول اليهود : « ضروري لحكوماتنا الناجحة أن تتضاعف  
وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد حتى  
لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق وعندئذ يتعطل فهم  
الناس بعضهم بعضاً »<sup>(٢)</sup> .

وقد نسي اليهود ومن تأسى بهم أن الحاكم الناجح هو الذي يحترم  
القانون والدستور ولا يعتدي عليهما بالقوانين العرفية التي تدلل على  
ضعف الحاكم وعدم قدرته على سياسة الدولة .

٣ - تضليل الناس بالشعارات البراقة التي لا مضمون لها مثل  
إعلان بعض الحكام للحرية السياسية ، بينما الواقع أنه بهذا الشعار  
يسلب حريات الآخرين .

(١) السابق ص ١٦٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٧ وقارن ص ٢٣ من اليهود والجريمة ، وص ١٣٦ من القوى الخفية  
في السياسة العالمية .

وهذا ما أشارت إليه بعض فقرات البروتوكول الأول : « إن الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل فكرة ، ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فيتخذها طمعاً لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قدر أن ينتزع سلطة منافس له <sup>(١)</sup> .

وأضف إلى هذا شعارات (الأمن) للوطن بينما المقصود بها أمن الحكومة والدولة بصرف النظر عن أمن المواطنين وتحت شعار أمر الوطن يعتقل الآلاف من المواطنين سواء كانوا مدانين أم لا .

٤ - وشعار هذه الحكومات هو العنف والرشوة والخديعة : يقول اليهود : « يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة ، إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة ( . . . ) ويتعين أن يكون مآكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء جديدة ( . . . ) ولذلك يتحتم ألا نترك لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة ، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا <sup>(٢)</sup> .

ويتضح من هذا النص : أن اليهود قوم لا خلاق لهم ولا قيم عندهم ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ولكي يصلوا إلى غايتهم لا مانع عندهم من أن يسلكوا أفطع المسالك « ما كان أبعد نظر حكماننا القدماء حينما أخبرونا أنه للوصول إلى غاية عظيمة حقاً يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وألا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية ، إننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأمميين ، ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته فقد بواناه الآن مقاماً في العالم ما كنا لنحلم بالوصول إليه من قبل ، إن ضحايانا وهم

(١) الخطر اليهودي ص ١٢٠ ، وقارن ص ١٢٠ من القوى الخفية في السياسة العالمية .

(٢) السابق ص ١٢٧ .

قليل نسبياً قد صانوا شعبنا من اندمار»<sup>(١)</sup> .

٥ - تجويع الشعب وإذلاله وإغراقه في المشكلات ، والحملات الإعلامية الوهمية ، وشغله بالملاهي والمباريات الرياضية لكي يبعد عن التفكير في مفاسد السياسة وفساد الحاكمين ، وهذا ما يشير إليه أصحاب البروتوكولات بقولهم : « إن الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأممين على الدوام إكراهاً على أن يقبضوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء ، إن أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأممين سيناقشون بإيعاز منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا الرسمية ( . . . ) . وحيثذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة ( . . . ) .

إنما توافق الجماهير على التخلي والكشف عما تطنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهي جديدة ( . . . ) وسرعان ما سندأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في أنواع المشروعات ، كالقن والريضة وما إليهما هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا نلاحظ هذا الأسلوب الخبيث في التعامل مع الشعوب وكأنها أطفال يسيرهم الكبار كيفما يشاءون ، وذلك أن الطفل إذا وجه نظره إلى شيء معين وأصر عليه ، قد يتمكن الإنسان من صرفه عن هذا الشيء إلى آخر ينسبه ما أصر عليه .

(١) المرجع السابق ص ١٩٣ .

(٢) السابق ص ١٨١ وما بعدها .

وهكذا يصنع هؤلاء الحكام مع شعوبهم بواسطة الحملات الإعلامية المضللة التي تهدف إلى صرف أنظار الناس عن أمور السياسة إلى مشاكل تافهة .

ومن أساليب اليهود أيضاً في صرف أنظار الناس عن أمور السياسة، توجيه أنظارهم إلى نظريات جديدة باستمرار ، مثل الاشتراكية والديمقراطية وغيرهما من النظريات التي يعلنون عنها تحبباً لشعار التقدمية ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية ، لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا على التقدم في تحويل رءوس الأممين الفارغة من العقل ، نحو الاشتراكية ولا يوجد عقل واحد بين الأممين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة «تقدم» يختفي ضلال وزيف عن الحق ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمات إلى كشف مادية أو علمية» (١) .

٦ - التعمية على الناس في عرض الحقائق ، والإجمال في عرض النظام الصحيح للدولة وقوانينها وعدم مناقشتها مناقشة علنية حتى أمام من يسمون بنواب الشعب .

يقول اليهود : « من غير المستحسن مناقشة هذه المسائل علناً أمام العامة وحينما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب ألا تحصى ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضي في التفاصيل ( . . . ) وأهمية الكتمان تكمن في حقيقة أن المبدأ الذي لا يزاع علناً يترك لنا

(١) السابق ص ١٨٣ .

حرية العمل ، مع أن مبدءاً كهذا إذا أعلن مرة واحدة يكون كأنه قد  
تقرر (١) .

وللأسف أن هذه التعمية لا تكون فقط بالنسبة لعامة الناس ، بل  
تكون أيضاً على من يسمون بواب الأمة ، أعضاء مجلس الشعب  
والشورى والشيخ أو حتى الوزراء .

والى هذا يشيرون بقولهم : « إن مجلس ممثلي الشعب سينتخب  
الرئيس ويحميه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم  
القوانين وتعديلها » .

هذه السلطة سنعطئها للرئيس المسئول الذي سيكون العوبة خالصة  
في أيدينا ( . . . ) وحين تقدم الدستور الجمهوري الجديد سنحرم  
المجلس - بحجة سر الدولة - حق السؤال عن القصد من الخطط التي  
تتخذها الحكومة ، وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلي  
الأمة إلى أقل عدد منقصين بذلك عدداً مماثلاً من الأهواء السياسية  
والولع بالسياسة وإذا صاروا معارضين بالرغم من هذا ، فإننا سنسمح  
للممثلين الباقين بالاحتكام إلى الأمة ، وسيكون حقاً للرئيس الجمهورية  
أن يعين رئيساً ووكيلاً لمجلس النواب ومثلهما لمجلس الشيخ ( . . . )  
وسيكون له في حالة الحل إرجاء الدعوة لبرلمان جديد ، ولكن لكيلا  
يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون  
مخالفة صارخة ستغري الوزراء وكبار الموظفين سنغري الإداريين  
الآخرين الذين يحيطون بالرئيس كي يموهوا أو امرهم بأن يصدر  
التعليمات من جانبهم ، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلاً من  
الرئيس ( . . . ) وإرشادنا سيفسر الرئيس القوانين التي يمكن فهمها

(١) السابق ص ١٦١ .

بوجوه عدة وهو فوق ذلك سينقض القوانين في الأحوال التي يعد فيها هذا النقض أمراً مرغوباً فيه ، وسيكون له أيضاً حق اقتراح قوانين وقتية جديدة ، بل له كذلك إجراء تعديلات في العمل الدستوري للحكومة محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد»<sup>(١)</sup> .

٧ - تحويل الدولة إلى دولة بوليس ومخابرات «إننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة وبهذا سنتزع هيبة سلطتهم الخاصة»<sup>(٢)</sup> .

ذلك أن البوليس يعمل دائماً على إخفاء الحقيقة عن الحاكم موهماً إياه بالأمن والأمان ، في الوقت الذي يكون فيه الأمر في غاية الخطورة ، كما أن أساليب التجسس التي يتبعها البوليس تفقد المجتمع الثقة في نفسه ، وتلقي الرعب في نفوس الناس لدرجة أن الأب قد يخشى الكلام أمام ابنه أو خادمه ، ذلك أنهم يختارون عملاءهم من مختلف الطبقات حتى الخدم والرعا .

وهذا ما يشير إليه البروتوكول السابع عشر بقوله : سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذي بلغ من إفسادنا إياه درجة لا ينفع الحكومة في شيء سوى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية ، وسنستميل فريقاً ثالثاً من الشعب مهمته مراقبة ما ينبغي عنه الإحساس الخالص بالواجب ، انطلاقاً من مبدأ الخدمة الحكومية تطوعاً واختياراً ، ويومئذ لن يعود التجسس عملاً شائعاً ، وإنما على العكس سينظر إليه كأبي عمل محمود ( . . . ) وسيختار وكلائنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء وسنجدهم من صفوف الإداريين والمحرفين

(١) المرجع السابق ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

والطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبة ، والعمال والخدم وأمثالهم»<sup>(١)</sup> .

ومعنى هذا : أن الدولة تعتمد على جيش جرار من العملاء غير رجال البوليس الأصليين مما يساعد على الوصول إلى كل ما يدور في نفوس الناس .

ولكن ما الفرق بين البوليس وبين العملاء السريين ؟ .

والجواب : أن العملاء ليس لهم سلطة تنفيذية ، وليس لهم حق اتخاذ إجراءات حسب رغباتهم ، وإنما ينحصر عملهم في تقديم البلاغات والتقارير وفي العمل كشهود<sup>(٢)</sup> .

كما أن الدولة تستخدم هذه النماذج القذرة في تدبير المؤامرات لمن تريد التخلص منه ، إذ يكفي أن يقوم واحد من هؤلاء الكلاب بتقديم تقرير في حق واحد من الناس ، حتى يقوم ابوليس بالقبض على هذا الشخص وتفتيشه « إنهم يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس ووضعهم تحت قيود خاصة »<sup>(٣)</sup> .

وهكذا يقوم هؤلاء العملاء بنقل كل ما يقوله الشعب إلى البوليس الرسمي وبذلك يقوم البوليس باعتقال من يخشى منهم سواءً حتى ولو لم يرتكبوا شيئاً يعاقبهم عليه القانون « إن حكومتنا ستقتل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب قليل أو كثير ، إذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه

(١) القوى الخفية في السياسة العالمية ص ١٦٩ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

(٣) الخطر اليهودي ص ٢٠٨ .

الشبهات خوفاً من الخطأ في الحكم»<sup>(١)</sup> .

ويعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب ، لأن الحاكم بحجة أمن الدولة يصدر أوامر الاعتقالات للمخطيء والبريء معاً دونما تفریق .  
ولكن ما هدف اليهود من خلق هذه النماذج القذرة من الحكومات ؟ .

هذا ما سوف نجيب عنه في الأسطر التالية :

### **الهدف من خلق هذه الحكومات :**

هدف اليهود هو أن تقع هذه الحكومات تحت أيديهم وسلطانهم ، فلا شك أن خلق حكومات تحكم شعوبها بهذه الطريقة الإنسانية التي وضعها اليهود ، سوف تؤدي في النهاية إلى الاضطراب والصراع بين الشعب والحكومة مما يؤدي في النهاية إلى سقوط هذه الحكومات تحت أيديهم .

وهذا ما أشار إليه البروتوكول العاشر بقوله : « إن حكمنا سيبدأ في اللحظة حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم - هذا ما سيكون مدبراً على أيدينا - فيصرخون هاتفين : اخلعواهم ، وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهي الحدود والقوميات والأديان ، والديون الدولية ونحوها ، حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة للذين لا يمكن أن يوجدوا في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا ، ولكنكم تعلمون علم اليقين أنه لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات »<sup>(٢)</sup> .

(١) السابق ص ٢١٢ .

(٢) القوى الخفية في السياسة العالمية ص ١٤٧ .

ويؤكد البروتوكول الأول نفس الهدف المقصود فيقول : « سوف نتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب ، بل بصرامة عقائدنا أيضاً »<sup>(١)</sup> .

« إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل »<sup>(٢)</sup> .

وهكذا يهدف اليهود من وراء خلق هذه النماذج من الحكومات إلى الصراع والتناقض بين الشعب والحكومة مما يؤدي في النهاية إلى الاضطراب والفوضى وسقوط هذه الحكومات في أيدي اليهود تحت حكمهم العالمي الذي يحلمون بتحقيقه .

**ثالثاً : هدم الأديان ، وإشاعة النظريات الإلحادية ، والمبادئ الهدامة للأخلاق والقيم :**

يؤمن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو (الدين) بما يمثله من عقائد وأخلاق وآداب وحساب وجزاء في الحياة الآخرة ، ومن ثم جعلوا هدفهم الأول نزع (الدين) بكل آثاره من نفوس البشر ، وشحن هذه النفوس بسيل من النظريات والشهوات المادية حتى تصبح المادة والشهوة هي دين الإنسان وعقيدته<sup>(٣)</sup> .

(١) الخطر اليهودي ص ١٢٧ .

(٢) السابق ص ١٤٥ .

(٣) د . عبد الستار فتح الله - معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٥٥ .

ولا يعترف اليهود بأي دين غير اليهودية ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : « حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحداية الله الذي ارتبط حفظنا باختياره إيانا ، كما ارتبط به مصير العالم ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل إلينا واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا » (١) .

وقد حاول اليهود هدم الأديان بطرق كثيرة ، منها :

### ١ - إشاعة النظريات الإلحادية والترويج لها مثل :

نظرية ماركس المادية ونظريات دوركايم وفرويد الجنسية الأخلاقية .

يقول اليهود : « لقد خدعنا الجيل الناشئ من الأممييين وجعلنا فاسداً متعفنًا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروفة لدينا زيفها ، ولكن نحن أنفسنا الملقنون لها » (٢) .

« لاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون-

(١) الخطر اليهودي ص ١٨٤ .

(٢) السابق ص ١٥٩ .

واضحاً لنا على التأكيد»<sup>(١)</sup> .

## ٢ - نشر الآداب المريضة اللاخلاقية :

**يقول اليهود :** « وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغشى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب »<sup>(٢)</sup>

وهكذا يحاول اليهود شغل الناس عن الأديان بهذا الأدب الجنسي القذر الذي أشاعوه في مائر البلاد عن طريق الأدباء المرذوقين لأفكارهم .

ولو نظرنا نظرة عابرة على ساحة الأدب في مصر لوجدنا أن معظم الأسماء المشهورة تروج لهذا الأدب الرخيص .

## ٣ - إشاعة الفاحشة والمجون : وشرب الخمر عن طريق وكلائهم :

وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : « ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية ، وكتبنا ومن إليهم ، وناؤنا في أماكن لهوهم - وإليه من يسمون بنساء المجتمع »<sup>(٣)</sup> .

## ٤ - هدم الأسرة :

المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى في المجتمع وهي التي

(١) السابق ص ١٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ .

(٣) السابق ص ١٢٦ .

تساعد على بناء جيل متماسك ، ومن هنا حث عليها الدين وطالب بتكوينها، ولكن اليهود حاولوا هدم الأسرة من أجل إشاعة الفاحشة والتجليل في المجتمع .

يقول أصحاب البروتوكولات : « إذا أوحينا إلى كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ونفسد أهميتها التربوية»<sup>(١)</sup> .

٥ - إنشاء الجمعيات الدينية الهدامة : وتتخذ هذه الجمعيات أشكالاً مختلفة ، فهي تارة جمعية دينية وأخرى سياسية ، أو خيرية أو أدبية .

ويتم تكوين هذه الجمعيات عن طريق دخول اليهود في الأديان الأخرى كالمسيحية أو الإسلام ، ثم يمضي جيل أو أكثر وإذا بأبنائهم متسحين أو مسلمين لا يرتاب أحد في إخلاصهم لدينهم الجديد ، بل قد لا يعرف عنهم أنهم من أصل يهودي ، ثم يقومون بعد ذلك بتأليف الجمعيات الدينية والتي يحاولون من خلالها مسح الأديان وتشويه صورتها .

ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ وكعب الأحبار في الإسلام ، وكارل ماركس في المسيحية ، وعلى الدوام كان كبار اليهود يطالبون بأن يكون أبناؤهم تن كبار رجال الأديان الأخرى حتى يتمكنوا من هدم هذه الأديان»<sup>(٢)</sup> .

يقول اليهود : « وسيفضح فلاسفتنا كل مساوئ الديانات الأممية ،

(١) السابق ص ١٦٣ .

(٢) القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٦ وقارن كتابنا « انهيار الشيوعية أمام الإسلام » .

ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحقبة إذ لن يستطيع أحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف أسرارها» (١) .

## ٦ - الحط من كرامة رجال الدين :

يقول اليهود : « وقد عينا عناية عظيمة بالحط من رجال الدين من الأميين في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كثود في طريقنا ، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً » (٢) .

وبمراجعة بسيطة لخريطة وسائل الإعلام - في مصر - سواء كانت صحافة ، أو إذاعة أو تليفزيون أو سينما نلاحظ أن الأسلوب اليهودي في الحط من كرامة رجل الدين ينفذ بدقة تامة حيث يظهر رجل الدين الإسلامي دُماً في صورة هزلية مضحكة مثيرة للاشمئزاز والسخرية ، وبذلك يفقد رجل الدين مكانته وهيبته ولا يكون له أي تأثير على الناس ، بل بالعكس يكون تأثيره عكسياً تماماً .

كما أننا نلاحظ أن الأحاديث الدينية التي تظهر في وسائل الإعلام مقصورة على جانب محدد من الدين ، ولا تعالج هذه الأحاديث الإسلام ككل متكامل . عقيدة وشريعة - دين ودولة .

يقول اليهود : « سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وببلاسيماً على الناس حتى أن

(١) الخطر اليهودي ص ١٨٦ .

(٢) السابق ص ٢٠٤ .

تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - القضاء على مراكز الدين المسيحي والإسلامي :

المعروف أن الدين المسيحي مركزه الأساسي بابا الفاتيكان ، وأن الدين الإسلامي منبع حمايته الأزهر الشريف ، ولذلك يحاول اليهود القضاء على هذين المركزين .

يقول اليهود : « حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيمًا تامًا فإن يدًا مجهولة ، مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه ، حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية ، إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم ، ولن نهجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة ، بل سنحاربها عن طريق النقد ، الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها ، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لتخزيها وتحط من قدرها»<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن التخطيط لضرب الفاتيكان باعتباره مركز النصرانية ، إنما ينسحب أيضًا على الأزهر باعتباره مركز الإسلام ، وقد وضع اليهود خططهم بالفعل لإضعاف الأزهر وتخريب أجيال لا تعرف شيئًا عن دينها.

(١) السابق ص ٢٠٥ .

(٢) السابق ص ٢٠٦ .

ويلاحظ أن اليهود قد نجحوا فعلاً في اكتساح الدين النصراني وتدمير قواعده ، وقد تركوا كنائسه هياكل خربة شامخة البناء ولكنها قليلة التأثير .

ومما ينبغي التنبيه إليه : أنهم لم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما لانقطاع دين الكنيسة عن الوحي الإلهي وانحرافه عما جاء به عيسى عليه السلام .

فلما وقع الصدام بين أباطيل نصرانية مستحدثة وأباطيل يهودية ، استطاعت أساليب اليهود أن تصل إلى ما تريد من هدم النصرانية<sup>(١)</sup> .

ولكن إذا كان اليهود قد استطاعوا ذلك بالنسبة للنصرانية ، فإنهم لن يستطيعوا ذلك بالنسبة للإسلام ، فقد تكفل المولى بحفظه وحفظ كتابه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَلُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . واليهود يعلمون ذلك ، ومن هنا يعدون المؤامرات للمعركة الفاصلة بينهم وبين القرآن ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ .

#### **رابعاً: السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع :**

لاشك أن الصحافة تعد من أهم العوامل في توجيه الرأي العام ، ومن هنا اتجه إليها اليهود واتخذوا منها أسلوباً لتحقيق أهدافهم في السيطرة العالمية .

يقول اليهود : « ولكي نعزز خطتنا العالمية الواسعة التي تقترب من

(١) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٥٥ .

(٢) سورة الحجر : الآية (٩) .

نهايتها المشتهاة - يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بما يقال له الآراء العامة التي دبرناها نحن في الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة ، وأنها جميعاً لفي أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها»<sup>(١)</sup> .

ويقولون : « الأدب والصحافة قوتان في طليعة القوى التوجيهية الهامة ، وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف»<sup>(٢)</sup> .

ولم يكتف اليهود بامتلاك الصحف الدورية ، وإنما عملوا أيضاً على امتلاك شركات النشر الأخرى ودور الكتب محققين من وراء ذلك هدفين :

**الأول :** هو الربح المادي الذي سيعود عليهم من امتلاك دور النشر فقد ورد في البروتوكول الثاني ما نصه : « ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقيتنا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم : فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأمميين»<sup>(٣)</sup> .

**الثاني :** هو تكميم الأفواه بحيث لا تجرؤ دور النشر العالمية على مهاجمة اليهود أو معارضة أفكارهم ، وإلا تعرضت للمصادرة والإلغاء .

وهذا ما يشير إليه البروتوكول الثاني عشر : « سيكون علينا كذلك أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ؛ لأنه لن ينفعنا أن نهيمن على الصحف الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب ، وفي

(١) الخطر اليهودي ص ١٥٢ .

(٢) الحكومة السرية في بريطانيا ص ١٩ .

(٣) الخطر اليهودي ص ١٣٣ .

هذا المضمار سنحول إنتاج النشر الثمين إلى مورد من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا بتقديم ضرائب معينة . وسنجر الناشرين على أن يقدموا لنا التعهدات الضرورية لكي تأمن حكومتنا كل أنواع الحملات من جانب الصحافة ( . . . ) وما من أحد سيكون في منجى من العقاب إذا ما جرؤ على المساس بكرامة عصمتنا السياسية ، وستعلل لدى مصادرة النشرات بالحجة الآتية :

« تلك النشرة تثير الرأي العام »<sup>(١)</sup> .

ولكن ما الطرق التي يسيطر بها اليهود على دور النشر ؟ .

### **طرق سيطرة اليهود على دور النشر :**

حاول اليهود السيطرة على كل دور النشر من دوريات وكتب وصحافة وغيرها بطرق متعددة ، منها :

١ - عدم السماح لأي دار نشر بالإنشاء إلا باستخراج رخصة يمكن أن تسحب منها وتعطل عن العمل عندما تقوم بمعارضة اتجاه الدولة .

وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : « كل إنسان يرغب في أن يصير ناشراً أو كتيباً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحب منه إذا وقعت منه مخالفة ، وبذلك تكون القنوات التي يجد فيها التفكير الإنساني ترجماناً له ، خالصة في أيدي حكومتنا »<sup>(٢)</sup> .

٢ - فرض الضرائب الباهظة على دور النشر . وخصوصاً على

(١) القوى الخفية في السياسة الدولية ص ١٥٠ .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٧٥ .

الكتب ذات الحجم الصغير حتى يضطر الكتاب إلى كتابة كتب كبيرة الحجم ، وهنا يحجم الناس عن شرائها ولا يجدون وقتاً لقراءتها ، ومن هنا ينزل اليهود إلى السوق بكتب رخيصة تحوي أفكارهم وبذلك يضمنون السيطرة الفكرية .

«إننا سنفرض ضرائب على دور النشر بأسلوب نفسه الذي فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية ، أي من طريق فرض دُمغات وتأمينات ، ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلاثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين وأن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون أعظم سموم النشر .

وهذه الإجراءات ستكره الكتاب أيضاً على أن ينشروا كتباً طويلة ستقرأ قليلاً بين العامة من أجل طولها ، ومن أجل أثمانها الغالية بنوع خاص ، ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها»<sup>(١)</sup> .

٣ - عدم نشر أي أعمال فكرية إلا بعد أمر من الحكومة القائمة :  
«قبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذناً بنشر العمل المذكور وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها»<sup>(٢)</sup> .

(١) المرجع السابق ص ١٧٥ .

(٢) !! السابق ص ١٧٧ .

٤ - استخدام نوعيات خاصة من الأدباء والصحفيين الذين يستغلونهم في ترويح أفكارهم ، إذ لا بد أن يكون هؤلاء العملاء من أصحاب السبق والماضي الأسود الذي يستغله اليهود في الضغط عليهم به ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « لا أحد يؤذن له بالدخول في عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوزاً سماته المخزية »<sup>(١)</sup> .



---

(١) راجع ص ١٥٤ من القوى الخفية في السياسة العالمية ص ١٨٠ من الخطر اليهودي .

## ● منهج تعامل اليهود مع الصحافة :

يقسم اليهود الصحف إلى ثلاثة أقسام .

١ - الصحف الرسمية : ومهمتها الدفاع عن مصالح الحكومة

٢ - الصحف شبه الرسمية : وتقوم بعمليات تخدير للقراء والدفاع عن الحكومة بأسلوب يوهم المعارضة .

٣ - صحف المعارضة : ويسمحون بقيامها لكي تكون أداة كشف عن أعداء الدولة ومعارضيه ، وبذلك تساعد الحكومة في القضاء عليهم .

- كما يلاحظ أن اليهود يقومون بتمويل الجرائد من كل شكل ولون سواء كانت اشتراكية أو ملكية أو جمهورية حتى يتمكنوا من جس نبض الرأي العام من أجل جذبهم إليهم .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم :

« في المقام الأول ، سنضع الصحافة الرسمية ، وستكون متحفزة أبداً للدفاع عن مصالحنا مما يجعل نفوذنا على الشعب ضعيفاً نسبياً .

وفي المقام الثاني ، سنضع الصحافة شبه الرسمية التي سيكون من واجبها استمالة المحاييد وفاتر الهمة .

وفي المقام الثالث ، سنضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا ، والتي ستمثل في إحدى طبعاتها دور المخاصم لنا بحيث سيتخذ منها أعداؤنا الحقيقيون منبر معارضتهم لنا ، وبهذا سنكشف أوراقتهم لنا .

وإلى جانب هذا وذاك ستكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف

المختلفة : أرستقراطية جمهورية ، ثورية ، بل فوضوية كذلك ، ( . . )  
وتلك الجرائد ستكون مثل الإله الهندي فشنو : لها مئات الأيدي ، وكل  
يد ستجس نبض الرأي العام ومتى ازداد النبض سرعة اجتذبت هذه  
الأيدي ذلك الرأي نحو مجتمعنا ؛ لأن المريض المهتاج الأعصاب  
سهل الانقياد ، سهل الوقوع تحت أي ضرب من ضروب النفوذ « (١) .

وهكذا نلاحظ مدى خست اليهود ، ومدى دقة تخطيطهم في  
الوصول إلى أغراضهم ، حيث يدرسون النفس الإنسانية والمجتمعات  
البشرية دراسة علمية ثم يضعون حطتهم على هذا الأساس .

### **الأسلوب التضليلي في استخدام صحف المعارضة .**

يقوم منهج اليهود في التعامل مع الصحافة على أساس من التضليل  
والتمويه ، ومحاولة إيهام الناس بأن هناك حرية صحافة وحرية رأي ،  
ومن هنا يسمحون لصحف المعارضة بالقيام ولكنهم في الوقت ذاته لا  
يسمحون لهذه الصحف أن تنشر إلا ما يفيدهم ولا يسمحون بالهجوم إلا  
على الخطط التي تنوي الدولة تغييرها بالفعل .

وعلى سبيل المثال : إذا كانت الدولة تدير على النظام الرأسمالي  
وتريد أن تتحول إلى النظام الاشتراكي ، تبدأ بالإيعاز إلى صحف  
المعارضة بالهجوم على النظام الرأسمالي وبيان محاسن النظام  
الاشتراكي .

ومثال آخر : إذا كانت الحكومة تنوي التخلص من شخص ما

(١) القوى الخفية في السياسة العالمية ص ١٥٢ .

مستول أو وزير له نفوذ أو شعبية أو غير ذلك ، تسلط عليه صحف المعارضة لتكشف عن مفسده حتى تتخلص منه ، يقول اليهود : « إن النشرات الهجومية من ( فبركتنا ) نحن لا غير ، وهي من جهتها لن تهاجم سوى النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا بحيث لن يصل أي رشاش خبر إلى المجتمع دون أن يمر على إرادتنا » (١) .

ولم يكتف اليهود باستخدام الأسلوب السابق بل اتبعوا أساليب أخرى أكثر تضليلاً ، وذلك كأن ينظموا اجتماعات أدبية كبيرة يتحدث فيها جواسيسهم وعملاؤهم من الأدباء ، والذين يكون حديثهم معارضاً لاتجاهات الدولة في الظاهر ، ولكنه في الحقيقة والواقع مؤيداً ، وبذلك يوهمون الناس بحرية الرأي وحرية الصحافة .

يقول اليهود : « باسم الهيئة المركزية للصحافة سننظم اجتماعات أدبية ، وسيعطي فيها وكلاؤنا - دون أن يفتن إليهم - إشارة للضمان وكلمات السر ومناقشة سياستنا ومناقضتها من ناحية سطحية دائماً بالضرورة دون مساس في الواقع بأجزائها المهمة ( . . . ) وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضاً غرضنا ، إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة كما أنها ستعطي وكلاءنا فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساساً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها » (٢) .

ولا شك أن هذه الوسائل الخبيثة توهم الناس بالثقة في صحف المعارضة وبالتالي تمكن هذه الصحف من توجيه عقول الناس كيفما تريد .

(١) المرجع السابق ص ١٥٠ .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٧٩ .

يقول اليهود : « ويفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته في المسائل السياسية ، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها حسبما يوافق غرضنا » (١) .

#### خامساً: الاعتماد على التنظيمات السرية :

يعد هذا الأسلوب من خطر الأساليب التي يعتمدها عليها اليهود في الوصول إلى أغراضهم وقد وصلت خطورة هذه التنظيمات السرية إلى حد قول نابليون ملك فرنسا ١٨٥٩ : « يجب ألا نخدع أنفسنا ، إن الدنيا تدار من قبل التنظيمات السرية » .

كما صرح السياسي الإنجليزي بنيامين إسرائيل سنة ١٨٤٤ قائلاً : « إن الذين يديرون دفة السياسة في العالم ليسوا الدين هم في دست الحكم ظاهرياً إنما هم أولئك الذين يكمنون وراء الكوايس » (٢) .

ولليهود تنظيمات سرية كثيرة (٣) إلا أنهم لم يذكروا في هذه البروتوكولات إلا التنظيم « الماسوني » حيث أشاروا في أكثر من موضع إلى أن الخطة اليهودية كلها إنما كانت بتدبير من الماسونية التي تعمل في الخفاء لتحقيق أهداف اليهود .

جاء في البروتوكول الرابع : إن المحفل الماسوني المنتشر في كل

(١) السابق ونفس الموضوع .

(٢) راجع ص ٥٥ من كتاب أسرار الماسونية لجراد رفعت تامخان .

(٣) راجع كتاب القهيلا وأسرار المنظمات الصهيونية للأستاذ فتحي الإيبيري

أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ، ولكن الفائدة التي نحن  
دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ما  
تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً<sup>(١)</sup> .

فما الماسونية ؟ ومتى نشأت ؟ وما تنظيماتها ؟ وما منهج عملها ؟

### **تعريف الماسونية :**

الماسونية جماعة مشبوهة غامضة تندس في الأوطان ، ثم ترفع  
شعارات براءة وتعلن أن هدفها الرخاء والمحبة والمساواة وخدمة  
الإنسانية بصرف النظر عن جنسها أو دينها ، ولا بأس عندها - إمعاناً في  
التضليل - أن تساعد بعض المحتاجين وبعد أن تستلفت الأنظار بهذه  
الطريقة تحاول أن تختار فريستها فتجند أبناء الأوطان لخدمة  
أغراضها الخفية .

### **نشأة الماسونية :**

يحاول أتباع الماسونية دائماً أن يصرفوا نظر الناس عن أصول  
الماسونية والظروف التي نشأت فيها ، والأهداف الأولية التي أنشئت من  
أجلها ، ولذلك نحاول أن نكشف النقاب عن تاريخها الحقيقي  
وأهدافها الصحيحة .

والواقع أن نشأة الماسونية إنما ترتد إلى اليهود وحدهم ، فهي  
مؤسسة أسسها اليهود ورعاها الصهاينة .

يقول الحاخام إسحاق : « الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها

---

(١) الخطر اليهودي ص ١٤١ .

ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها ، وفي إيضاحاتها ، يهودية من البداية إلى النهاية » .

وجاء في دائرة المعارف الماسونية : « يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك ، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود وكل ماسوني تجسيدا للعامل اليهودي » (١) . .

ولكن متي ظهرت الماسونية بالتحديد ؟

هنا يختلف المفكرون :

فمنهم من قال بحداتها ، وأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن التاسع عشر ومنهم من عاد بها إلى الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر وذكر بعض أقطاب الماسونية من أمثال جورج زيدان وشاهين مكاريوس وإيليا الحاج : أنها ترجع إلى أيام بناء هيكل سليمان .

أما لويس شيخو ، فقد ضمها إلى الجمعيات السرية التي نشأت في أول عهد المسيحية متمترة بستر الدين ، وهي في الواقع بؤرة تهتك وفساد ودعارة (٢) .

### **تنظيمات الماسونية :**

جعل اليهود للماسونية ثلاث درجات أساسية :

الدرجة الأولى : هي التي يطلق عليها اسم الماسونية الرمزية العامة .

---

(١) حقيقة نوادي الروتاري وخطرها على الإسلام ص ٧ نشر اتحاد طلاب جامعة المنصورة .  
(٢) خضر حمد - هذه هي الماسونية فاتلوا جذورها ص ٦٩ ، وراجع كتاب أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت ص ٢ .

الدرجة الثانية : هي التي تسمى بالماسونية الملوكية .

الدرجة الثالثة : هي التي تسمى بالماسونية الكونية .

**والدرجة الاولى :** هي الدرجة العامة التي تظهر للناس الوجه المشرق الخداع للأهداف الخبيثة للماسونية ولذلك توصف في هذا الطور بأنها جمعية خيرية غايتها ترقية الفكر البشري<sup>(١)</sup> وإسعاد الإنسان من حيث هو إنسان بصرف النظر عن مذهبه أو عقيدته<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الطور تحاول الماسونية أن تجذب الناس إليها عن طريق الشعارات البراقة ، والإعلان عن بعض الخدمات الزائفة التي لا هدف منها إلا الخداع والتضليل ، بينما تستخدم في التجسس لليهود .

**والماسونية الملوكية :** هي جماعة خفية من جماعات الماسونية الراقية ولا يصل إليها إلا اليهود أو من وصل إلى أرقى الدرجات في الماسونية الرمزية ، وهي درجة ثلاثة وثلاثين وهدف الماسونية الملوكية هو إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وإقامة دولة إسرائيل الكبرى .

**والماسونية الكونية :** هي أرقى أطوار هذه الجماعة الخطيرة ، وهي تتكون من اليهود وحدهم وهي مصدر الأسرار والتخطيط والدرس ، هدفها إشاعة الإباحية في العالم ، وإسقاط الأديان كلها ، كما أنها هي التي تحرك الماسونية الملوكية والرمزية العامة وليس لهذه الفرقة الثالثة إلا محفل واحد في نيويورك وهو الذي يدبر كل حركة ثورية وفوضى

(١) هذه هي الماسونية ص ٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٢ .

سياسية في العالم ، وهدفها سيطرة اليهود على العالم كله .

ويلاحظ أن مركز نيويورك يعمل بالتعاون مع المركز الرئيسي للفرقة البهائية الموجودة في شيكاغو بأمريكا (١) .

وقد أشار اليهود إلى هذا التنظيم للماسونية بقولهم : « وإلى أن يأتي الوقت ، الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم ( . . . ) وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة ، وسيكون لهذه القيادة الحق في تعيين من يتكلم عنها وفي رسم نظام اليوم ، وسنضع الجائل والمصايد في هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع لثورية ( . . . ) وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريباً سيكونون أعضاء في هذه الخلايا » (٢) .

وقد استطاعت الماسونية أن تخدع الناس فانضم إليها معظم قادة العالم ورؤسائه ومفكره ، كما تغلغت في الأسر المالكة في أوروبا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين (٣) .

(١) المرجع السابق ونفس الموضوع .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٩٠ ، وقارن كتاب الماسونية في المنطقة ٢٤٥ حيث يذكر مؤلفة ما يقرب من ستمائة شخص من كبار الوزراء والمحافظين والأطباء والمحامين والكتاب ومختلف الوظائف الحساسة في العالم العربي .

(٣) هذه هي الماسونية ٢٣ .

## منهج الماسونية في اصطلياد (فرائسها) :

يبدأ الماسونيون عملهم بإنشاء نوادي عامة ومراكز خدمة للبيئة يعلنون أن الهدف منها هو مساعدة المحتاج والتعاون ، والخير للجميع ، وقد ينشئون هذه المراكز تحت أسماء براقية ، منها : «جمعية أبناء الأحرار» «جمعية التسليح الخلفي» ثم يقومون بعد ذلك باصطياد الأعضاء من علية القوم وكبرائهم أو أصحاب المال والجاه والسلطان ، ولا بد أن يكون الأعضاء من غير المتمسكين بدينهم ومن غير الملتزمين بالقيم والمبادئ الأخلاقية ، وحينما يتأكدون من هذه المواصفات يرشحونه للانضمام إلى هذه المراكز ، ولذلك لا تجد ضمن أعضاء هذه النوادي عاملاً أو صانعاً أو فقيراً ، إذ لا بد أن يكون من أصحاب الوجاهة .

يقول الماسونيون : «إننا لا نستطيع أن نبلغ غايتنا إلا بواسطة الأعيان ، والأمراء هم تذكرة المرور فضموهم إلى الماسونية وإياكم أن تكشفوا لهم غايتنا» (١) .

وهكذا يقومون بضم جماعة المشاهير من أصحاب المراكز العظمى في المجتمع ويوضع هؤلاء في الدرجة الأولى التي لا ترى إلا الوجه الخداع للماسونية من الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الإنساني ، ومهمة هؤلاء أن يضموا إبعاد الشبهات عن الجماعة من جانب ، وأن ينخدع بهم آخرون فيتقدمون للانضمام لهذه المؤسسات من جانب آخر (٢) .

ومن ناحية ثانية يستفيدون بهم في تسير مصالحهم في المجتمع ولذلك تلاحظ أن الماسونيين البارزين لهم مكانة في جميع دول العالم

(١) د . أحمد شلبي - اليهودية ص ٣٣٧ .

(٢) د . أحمد شلبي - اليهودية ص ٣٣٧ .

وأنهم أينما ساروا كأنهم لص بغداد ، تفتح لهم جميع الأبواب ،  
يسكنون أرقى الفنادق ، ويؤجرون أفخم الشقق (١) .

يقول اليهود في البروتوكولات . . « سنضاعف خلايا الماسونيين  
الأحرار في جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من  
يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية  
التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز  
للدعاية » (٢) .

ويحاول اليهود أن يجمعوا الناس حول هذه الجمعيات مستغلين  
عدة أمور منها .

١ - جهل معظم الناس بالأهداف الحقيقية للماسونية .

٢ - استغلال عاطفة حب الظهور عند بعض المشاهير ، فيدعونهم  
لإلقاء الخطب الرنانة ثم ينعمون عليهم بالألقاب وأوصاف الشهرة  
والمجد وتهليلات الاستحسان .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : « إننا كنا الشعب الوحيد الذي  
يوجه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف  
يوجهها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأميين  
جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية  
النتائج العاجلة لما هم فاعنون ، وهم بعامة لا يفكرون إلا في المنافع  
الوقتية العاجلة ( . . . ) والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا  
الماسونية عن فضول محض أو على أمل في نيل نصيبهم من الأشياء  
الطيبة التي تجري فيها ، وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه قادر على  
الشرثرة بأفكاره الحمقاء أمم المحافظين ، والأمميون يبحثون عن  
عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ ،

(١) هذه هي الماسونية ١٤ .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٨٩ .

ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي نوجه لخدمة مصالحننا كل من تملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء « (١) » .

وهكذا يستغل اليهود حب الظهور عند المشاهير من الأدباء والكتاب والصحفيين وغيرهم من أصحاب المراكز المرموقة ، ويحاولونهم لإلقاء الأحاديث ، وقد يكون المتحدث من أشد الناس غباوة ولكنهم يصفقون له ويعلنون عن عبقريته الفذة ، ويخلعون عليه نياشين النجاح أو التقدّم ، في الوقت الذي يصفهم فيه اليهود بأنهم كالغنم غباوة ، وأن رؤوسهم مملوءة بالفراغ وأنهم يركبون في أحلامهم على حصان الآمال العقيمة (٢) .

ويلاحظ أن الماسونية تركز دعوتها على المرأة وخصوصاً من يسمون بسيدات المجتمع الراقى بهدف أن ينزعوا عنها مسحة الدين والقيم ويلتقوا بها في مهاوي الرذيلة والفساد (٣) .

ويلاحظ أن المراكز الماسونية قد زاد عددها في مصر في العهد الماضي بينما كان الرئيس جمال عبد الناصر قد أغلقها وقوض أركانها وحل جميع مؤسساتها نظراً لخطورتها على الأوطان ، ولكن إذا كان اليهود يضمنون لعضوية الماسونية « أناساً » من مختلف الأجناس ، فماذا سيصنع اليهود بهؤلاء حينما يصلون إلى أغراضهم ؟ هذا ما نجيب عليه من خلال الأسطر التالية :

### نهاية الماسوني :

للأسف أن اليهود سوف يتخلصون سريعاً وبأبشع الأساليب من كل عضو في الجماعة الماسونية حين يصلون إلى أغراضهم ، وهذه هي

(١) الخطر اليهودي، ص ١٩١ .

(٢) السابق نفس الموضوع .

(٣) هذه هي الماسونية ص ٧٢ .

الحقيقة المؤلمة التي يجهلها كل من ينضم إلى الماسونية من الأميين  
ولكننا سوف نوضحها من خلال نصوص البروتوكولات .

جاء في البروتوكول الخامس عشر : « إن تأليف جماعة سرية  
جديدة سيكون عقابها الموت ، وأما الجماعات السرية التي تقوم في  
الوقت الحاضر ونحن نعرفها والتي تخدم - وقد خدمت أغراضنا - فإننا  
سنحلها ونفني أعضائها إلى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب  
نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأميين الذين  
يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا ، وكذلك الماسونيين الذين ربما  
نعفو عنهم لسبب أو غيره ، سنبقئهم في خوف دائم من النفي » (١) .

وهكذا نلاحظ الخسة والذالة في الخطة اليهودية ، إذ إنهم بعد أن  
يستنفذوا أغراضهم من الرجال الذين خدعوه بالانضمام إلى الماسونية  
ووصلوا عن طريقهم إلى ما يريدون يحاولون التخلص منهم بالنفي  
والتشريد بل والموت أيضاً .

يقول اليهود : « إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب  
لا يستطيع معه أحد أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة بل الضحايا أنفسهم  
أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً إنهم جميعاً يموتون حين يكون ذلك ضرورياً  
موتاً طبيعياً في الظاهر » (٢) .

وهكذا تكون نهاية الماسوني الذي باع دينه ووطنه وسخر نفسه  
لخدمة أغراض اليهود !

هكذا يكون جزاؤه على أيدي اليهود الذين خدمهم ، فهل يتعظ أبناء

(١) الخطر اليهودي ص ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣ .

وطنا الذين انخدعوا بشعارات الماسونية ؟

أم أنهم مصممون على طريق العمالة والخيانة ؟

**تنظيمات سرية أخرى لليهود :**

لاحظ اليهود أن أمر التنظيمات الماسونية قد اكتُشف ، وأن القناع قد سقط عن أغراضها الدنيئة والتي كانت تلبس ثوب الشرف والفضيلة ، وهنا لجئوا إلى إنشاء نوادي وتنظيمات أخرى ، منها : نوادي الروتاري ونوادي الليونز ( الأسود ) وغيرها من النوادي التي أعلنت عن نشاطات ظاهرة غير الأهداف الحقيقية التي أنشئت من أجلها .

والواقع أن اليهود قاموا بإنشاء هذه النوادي من أجل هدفين :

الأول : هو تجديد دم الماسونية بإنشاء أسماء وهمية تجتذب أكبر عدد ممكن من العملاء .

الثاني : أن ينقل الماسونيون نشاطهم إلى هذه النوادي حين تقوم السلطات بمحاربة حركتهم الأصلية وإغلاق أماكنهم وبذلك تحفظ الحركة الماسونية نفسها خلال نشاط أفرادها في هذه النوادي ، وبذلك تبقى على روابط جماعتها حتى تزول تلك الضغوط .

وسوف نحاول الآن أن نكشف عن حقيقة نوادي الروتاري والليونز ، فقد انتشرت في العالم الإسلامي ، ومصر على الخصوص ، وانضم إليها المخدوعين من المسلمين دون أن يفطنوا إلى أنهم يحاربون دينهم وإخوانهم في العقيدة ، بل يخونون أوطانهم بانضمامهم إلى هذه النوادي التي تمثل خطورة كبرى على الإسلام .

ولقد أشار الصحفي التركي « شهاب طان » إلى هذه الخطورة فقال في كتابه « في زنانات إسرائيل » : « إن أخطر الجمعيات السرية التي تسعى لتقويض أركان الإسلام وخدمة أغراض اليهود هي الجمعيات الماسونية المدعومة بالأموال والعاملة بحنكة وخبرة وفق أسلوب حديث ، ولكن المحافل الماسونية قد غيرت اسم بعضها إلى جمعيات (الروتاري) بعد أن عرفت أسرار الماسونية وأهدافها السرية . وتعد بيروت مركز جمعيات الروتاري في الشرق الأوسط (١) .

فما حكاية نوادي الروتاري ؟

وما تاريخ نشأتها ؟ وما حقيقة أهدافها ؟

### تاريخ نوادي الروتاري :

يرجع تاريخ هذه النوادي إلى سنة ١٩٠٥ م ، حيث أنشأ أحد الماسونيين المدعو ( بول هاريس ) أول نادي للروتاري .

وقد جاء أصل هذه التسمية من استعمال عبارة INROTATION

ومعناها بالتناوب ، فقد كان أعضاؤها يعقدون اجتماعاتهم في مكاتبهم الخاصة بالتناوب .

وقد أنشئ هذا النادي في مدينة شيكاغو ، وظل هو الوحيد لمدة ثلاث سنوات إلى أن انضم إليه رجل يدعى (شيرلي بري) فعمل على انتشار هذه النوادي ، فامتدت إلى ما يقرب من ثمانين دولة ، وأصبح لها ما يقرب من ( ٦٨٠٠ ) نادياً يضم ( ٣٢٧٠٠ ) عضواً حتى عام ١٩٤٧ م .

---

( ١ ) حقيقة نوادي الروتاري ص ٤

وكان أول امتداد لهذه النوادي خارج أمريكا في أيرلندا حيث أنشئ نادي للروتاري في (دبلن) سنة ١٩١١م ، ثم تتابع بعد ذلك تأسيس فروع لها في مختلف مدن بريطانيا بسبب نشاط شخص يدعى (مورو) الذي كان يتقاضى من اليهود عمولة مالية على كل عضو جديد ينضم لهذه النوادي .

وفي أوروبا تأسس أول نادي من هذا النوع في مدينة (مدريد) بأسبانيا سنة ١٩٢١م ، ثم أغلقت هذه النوادي من بعد في كل بلاد أسبانيا ولم يسمح لها بمعاودة نشاطها الهدام .

وقد انتشرت هذه النوادي في أكثر من (١٤٧) دولة حتى عام ١٩٦٨م<sup>(١)</sup> .

وأما في مصر ، فقد فتحت أبوابها في عهد الرئيس أنور السادات<sup>(٢)</sup> بل إن رئيس وزرائه ممدوح سالم قد قام بافتتاح هذه النوادي في الإسكندرية .

وقد أصبحت الآن منتشرة في معظم محافظات مصر .

### طبيعة نوادي الروتاري واهدافها :

تقوم العضوية في نوادي الروتاري على أساس الاختيار المحض

(١) المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) يرجع التاريخ الحقيقي ، لافتتاح نوادي الروتاري في مصر إلى سنة ١٩٢٩م حيث عقد أول اجتماع للنادي بفندق « شبرد » وكان يضم (٢٢) عضواً إلى أن أصدر جمال عبد الناصر أمر بإغلاقه عام ١٩٦٤م ثم جاء السادات وفتح لها الأبواب على مصراعها ، حتى تفرغت إلى جميع المحافظات المصرية ، بل واستحدثت أنواعاً جديدة وأسماءً براقاً لضم قطاعات أخرى من أبناء مصر فهناك أسماء جديدة للروتاري منها « الإنزويل » ومهمتها ضم زوجات وشقيقات أعضاء أندية الروتاري من الرجال ، « الروترأكت » لضم الفتيان والفتيات ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة ولا يزيد عن ٢٨ ، « الاتراكت » لمن هم أقل من ١٨ سنة .

فلا يمكن لأي شخص أن ينضم إلى هذه النوادي برغبته الخاصة ، ولكن القائمين على أمرها هم الذين يقومون باختيار نوعيات خاصة لا بد أن تتوفر فيهم شروط معينة ، منها :

١ - أن يكون العضو من عليية القوم وأصحاب المراكز المرموقة أو من أصحاب الأموال والسلطان ، فلا مكان لفقراء بين هذه النوادي .

٢ - عدم الارتباط بالدين .

٣ - فقدان الولاء للوطن (١) .

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفس المنهج الذي اتبعته الماسونية في اختيار أعضائها .

وأما عن أهداف الروتاري ، فهي هي أهداف الماسونية حيث ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة والتعاون وخدمة البيئة ، بينما تخفي الأهداف الحقيقية وهي خدمة المخططات اليهودية .

### **موقف نوادي الروتاري من الدين :**

لا تهتم هذه النوادي بالأديان وتدعو دائماً إلى التحلل منها ، ولكنها قبل أن تفاجئ العضو بهذه الحقيقة تعلن أن كل الديانات الموجودة ديانات معترف بها ، وأنها لا تفرق بين الأديان السماوية ، ومن هنا تلقن أعضاءها قائمة بالأديان المعترف بها ، وإليك هذه القائمة حسب الترتيب الذي وضعت هذه النوادي .

» البوذية - المسيحية بكنائسها المختلفة - الكونفشيوسية -

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ٣٤١ .

الهندوكية-اليهودية - المحمدية » .

ويلاحظ على هذا الترتيب عدة أمور ، منها :

١ - الخلط بين الأديان السماوية وبين المذاهب الفكرية والفلسفات الإنسانية ، فالكونفشيوسية فلسفة بشرية وليست ديناً سماوياً ، وكذلك البوذية والهندوكية ، مذاهب وثنية لا أديان سماوية ، ولكنهم يهدفون من ذلك إلى إسقاط تاج القداسة عن الأديان السماوية بخلطها بالمذاهب البشرية .

٢ - يلاحظ أيضاً أنهم لا يعبرون عن الإسلام باسمه ، وإنما يحاولون ربطه بشخص النبي ﷺ مع وضعه في قائمة الفلسفات البشرية التي تنسب لأصحابها حتى يوهموا الناس بأن الإسلام ليس ديناً سماوياً ، ويلاحظ أن هذا الاسم (المحمدية) هو الاسم الذي اتخذه المستشرقون للتهوين من شأن الإسلام (١) .

### الليونز:

نوادي الليونز من النوادي الصهيونية الخطيرة التي أنشأها اليهود لنفس الأغراض المقصودة من الروتاري والماسونية .

ومعنى كلمة (ليونز) أي (أسود) وقد اختاروا هذا الاسم كرمز للقوة والإقدام .

وأول من أسس هذه النوادي هو « ملفن جونش » الذي أنشأها عام ١٩١٥م ثم انتشرت بعد ذلك في أنحاء العالم وخصوصاً في مصر .

(١) راجع ص ٢٤ من حقيقة نوادي الروتاري .

وقد اختاروا للرئاسة هذه النوادي الصحفي المشهور ( محمد زكي عبد القادر ) وبعد وفاته اختاروا المستشار ( علي منصور ) وللأسف أن هذا الشخص عضو بمجلس الشورى ورئيس لجنة بالحزب الوطني الحاكم .

ولا ندري كيف يقبل أي وطني على نفسه أن ينضم لمثل هذه النوادي التي تحقق أغراض اليهود وأهدافهم !!؟

فهل يجهل هؤلاء المشاهير بحقيقة أهداف هذه النوادي ؟  
أعتقد أنهم يعرفون تماماً أهدافها ومدى خطورتها .

وقد سمعوا عن التحذيرات التي صدرت من الهيئات الدينية لتبصير الناس بحقيقة هذه النوادي .

ففي عام ١٩٥٠م أعلن الفاتيكان التحذير التالي « دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها وأن غير رجال الدين يطالبون بمراجعة المرسوم رقم ٦٨٤ ، الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها (١) .

وفي عام ١٩٧٤م أصدر المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة التحذير التالي « الماسونية جماعة سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها ، وتتستر تحت شعارات جذابة كالحرية والإخاء والمساواة ، وما إلى ذلك مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر ، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات على النحو التالي :

---

(١)راجع ص ٢٢٧ من اليهودية . د . أحمد شلبي .

- ١ - على كل مسلم أن يخرج منها فوراً .
  - ٢ - تحريم انتخاب أي مسلم ينسب لها لأي عمل إسلامي .
  - ٣ - على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تغلق محافلها وأوكارها .
  - ٤ - عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته كلية .
  - ٥ - فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة ، وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية « نادي الروتاري - نادي الليونز - حركات التسليح الخلقي - إخوان الحرية »<sup>(١)</sup> .
- وهناك أسماء أخرى لهذه النوادي الصهيونية ، منها : « الكيواني » و « الاكتشانج » ، ( والمائدة المستديرة )<sup>(٢)</sup> ( والبنّي بريث ) وكلها تعمل على تحقيق أحلام اليهود في السيطرة العالمية ، وإليك هذا البيان الذي أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر الشريف :

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٩ .

(٢) حقيقة نوادي الروتاري ص ٢٥ .

## □ بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف □

بشأن الماسونية والاتنية التابعة لها

مثل الليونز والروتاري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد . . . .

فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء المعيدون من كل جانب  
وبكل الأسلحة من مادية ودينية يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين  
ولكن الله ناصرهم ومعزهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾<sup>(١)</sup> ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الإسلام  
وسيلة الأندية التي ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية ولهم غاياتهم  
وأهدافهم الخفية وراء ذلك ، وأن من بين هذه الأندية الماسونية  
والمؤسسات التابعة لها الليونز والروتاري ، وتلك من أخطر المنظمات  
الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يتغون بذلك السيطرة على  
العالم عن طريق القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير  
أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية .

ولذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها وواجب  
المسلم ألا يكون إمعة سير وراء كل داع وناذ ، بل واجبه أن يمثل لأمر  
الرسول ﷺ حيث يقول :

(١) سورة غافر ٥١ .

« لا يكن أحدكم إمعة يقول : إن أحسن الناس أحسنتُ وإن أساءوا أسأتُ ولكن واطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم »

وواجب المسلم أن يكون يقظا لا يغرر به وأن يكون للمسلمين أندية خاصة بهم ولها مقاصدها وغايتها العلنية فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم (١) .

رئيس لجنة الفتوى عبد الله المشد

وفي هذا البيان كفاية للذين انخدعوا بأسماء هذه النوادي لعلمهم يفيقون من غفلتهم ويشعرون أنهم أصبحوا أداة طيعة في يد اليهود ، وأعداء لوطنهم ودينهم وأهلهم وإخوانهم .

**سادساً: إشاعة الفرقة وإشعال نار الحرب بين سائر الأمم:**

يعتمد اليهود دائما على أسلوب الإيقاع بين الأمم والشعوب حتى تحدث الفرقة والحروب التي لا يستفيد منها إلا اليهود .

وقد ساروا على هذا الأسلوب منذ أن تشردوا في أنحاء الأرض ، فكانوا يحاولون الإيقاع حتى بين الشعب الواحد ، كما فعلوا بين الأوس والخزرج وذلك لسببين :

الأول: أن يضمّنوا العيش في سلام ؛ لأن الشعب في حالة انشغاله بالحروب والفتن لن يلتفت إلى اليهود ومساوئهم .

(١) مجلة الأزهر الجزء العاشر السنة السابعة والخمسون . عدد شوال سنة ١٤٠٥ هـ .

الثاني : أن يضمّنوا المكسب الاقتصادي ؛ ذلك لأن الشعوب في حالة الحرب تضطر إلى الاستدانة من البنوك اليهودية ، وبالتالي فهم الرابحون من وراء هذه الحروب لاغير .

يقول اليهود : « يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ، فإن في هذا فائدة مزدوجة فأما أولاً :

فبهذه الوسائل سنتحكم في أقادر كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد مع قدرتنا على إعادة النظام ، ( . . . ) .

أما ثانياً : فبالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكتنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات « (١) .

واليهود هم الذين ساعدوا على إشعال نيران الحرب العالمية الأولى والثانية وهم الذين يعدون الآن للحرب الثالثة (٢) .

يقول اليهود : « يجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانبي ما يجاورنا من بلاد تلك الدول التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا ، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقررنا الاتحاد ضدنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية ( . . . ) وبإيجاز من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع حكومات الأمميين سوف نبين قدرتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما

(١) انخطر اليهودي ١٤١ .

(٢) يتوقع ( غاي كار ) أن تكون الحرب الثالثة ، بين العالم الإسلامي والصهيانية راجع ص ١٨ من كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج »

يقال له حكم الإرهاب ، وإذا اتفقوا جميعاً ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية » (١) .

ولعل هذا النص يبين لنا السرف في إعلان الحرب على جيرانهم العرب أكثر من مرة وفي عملهم الدائب على إيقاع الفرقة بين العرب حتى لا يتحدوا ضدهم .

بل إن خبث اليهود ليدفعهم إلى إشعال نار حرب عالمية ثالثة ، وذلك إذا ما اتحد العرب ضدهم .

ومعلوم تماماً أنهم يعدون العدة لهذه الحروب التي سوف تتحطم فيها الدول الكبرى ولا يخرج منها منتصراً إلا اليهود وحدهم عن طريق بنوكهم وأرباحهم واستغلالهم لحاجة المتحاربين : ففي عام ١٩٤٤م عقد في بودابست (عاصمة المجر) اجتماع صهيوني ضم جميع حاخامات اليهود في أوروبا ، واستطاعت صحيفة (كومن سنس) الأمريكية الوقوف على ما دار في هذا المؤتمر من النوايا الخبيثة لليهود ، وقد أعلن الحاخام (عمانويل راينوفتش) عما يريده اليهود ، ومنه :

١ - إشعال نيران حرب عالمية ثالثة .

٢ - تحريض الولايات المتحدة الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي .

٣ - القضاء على الجويم (الأجناس غير الإسرائيلية) .

وقد قال هذا الحاخام ما نصه : «إننا وجهنا جميع مخترعات الرجل الأبيض نحو دماره ، ولا تكف صحافته ومحطات إذاعته عن

(١) السابق ص ١٥٢ .

إعلان ذلك ، بل إن مصانعه تمد آسيا وأفريقيا بالأسلحة لإشعال حرب عالمية « (١) .

وهكذا تؤكد الوقائع أن اليهود هم مشعلو نار الحرب قديماً وحديثاً مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ وَالْقِيَامَةَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢) .

**سابعاً : إعلان الشعارات البراقة ومحاولة جمع الناس حولها :**

ومن أهم هذه الشعارات « الحرية والإخاء والمساواة » وهي عبارات رننة لها بريق أخذ يجمع الناس حولها ، ولكن عند التحقيق نلاحظ أنها مجرد شعارات لا قيمة لها ولا يمكن أن تتحقق هذه الشعارات ، وهذا ما يعترف به اليهود حين يقولون : « يمكن ألا يكون للحرية ضرر ، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله » (٣) .

وبما أن اليهود يطرحون هذه الشعارات في مجتمعات مادية ملحدة فلا قيمة لها ولا يمكن أن تتحقق ، وإنما المقصود منها تخدير الناس والضحك عليهم .

يقول اليهود : « كنا قديماً أول من صاح في الذس الحرية والإخاء والمساواة ، وهي كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين بيغاوات

(١) راجع ص ١١٣ من كتاب اليهود المغضوب عليهم ، للأستاذ محمد عبد العزيز .

(٢) سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٣) الخطر اليهودي ص ١٤١ .

جاهلة متجمهرة من كل مكان وقد حرمت بتردادها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل» (١) .

وهكذا اتخذ اليهود من هذه الشعارات بهارج لجمع الناس حولها، مع أن لهذه الألفاظ خطورتها حين لا يفهمها الناس على حقيقتها، فالعامة قد يفهمون أن الحرية هي حرية الفوضى والهدم والتدمير والاعتداء على حقوق الآخرين ، وبذلك يصل المجتمع إلى حالة من الفوضى لا حد لها، وهذا ما قصده اليهود حين رفعوا هذه الشعارات وهو ما يفهم من قولهم: «إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله وذلك هو السبب في أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية» (٢) .

ويشير اليهود إلى أنهم سوف يفسرون هذه الشعارات بالمفهوم الذي يناسب مصالحهم وحسب .

جاء في البروتوكول الثاني عشر «إن كلمة الحرية يمكن أن تفسر بوجوه شتى ، ستجدها هكذا : الحرية هي عمل ما يسمح به القانون ، وتعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه إذ سترك لنا أن نقول : أين تكون الحرية ؟ وأين ينبغي أن لا تكون ؟ وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه» (٣) .

وباختصار ، فإن هذه الشعارات قد جرت إلى صفوفهم العامة والغوغاء ومكنتهم من سحق الأرسقراطية الملكية التي كانوا يعتبرونها عقبة في طريق مخططاتهم .

(١) السابق ص ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٣) السابق ص ١٧٣ .

يقول اليهود : « إن صيحتنا الحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة بينما كانت هذه الكلمات - مثل كثير من الديدان - تلتهم سعادة الناس ، وتحطم سلامهم واستقرارهم ( . . . ) وقد جلب هذا العمل النصر لنا فإنه مكثنا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس في أوراق اللعب الغالية ، أي سحق الامتيازات وتعبير آحر مكثنا من سحق كيان الأرستقراطية الأممية التي كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا » (١) .

### ثامناً : الإعلان عن العداء للسامية بين الحين والآخر :

تعرض اليهود للعقاب الشديد من جانب بعض الشعوب التي نزلوا ضيوفاً عليها ولم يكن هذا العقاب بادئ ذي بدء من جانب الشعوب المضيفة ، وإنما كان بما ارتكبه أيدي اليهود الأثمة في حق هذه الشعوب وخصوصاً ألمانيا التي حطم اليهود اقتصادها وساعدوا على هزيمتها شر هزيمة ، ومن هنا انتقم منهم هتلر وكان يضعهم في أفران النار ومن قبل هتلر تعرضوا للعذاب والانتقام من كل شعب أجزموا في حقه ، ولقد استغل اليهود هذه النقطة وسموها بفكرة « اللسامية » « العداء للسامية » وقد استطاعوا بواسطة أجهزة إعلامهم أن يحولوا هذه الفكرة إلى ضجة كبرى لكي يصلوا من ورائها إلى أهداف كثيرة ، منها :

١ - استدرار عطف العالم أسلوب للوصول إلى أغراضهم ، فقد جاء في البروتوكولات : « أن الحركة التي تقوم ضد لسامية لا غنى لنا عنها في حفظ إخواننا السنغار » (٢) .

(١) المرجع السابق .

(٢) الخطر اليهودي ص ١٥٦ .

٢ - تغلغل الحقد في قلوب الشعب اليهودي على سائر الشعوب .

٣ - وسيلة لابتزاز الحكومات والأفراد ، فقد أخذوا من ألمانيا ما يقرب من ٨٢٠ مليون دولاراً تعويضات <sup>(١)</sup> .

٤ - إشاعة الذعر بين اليهود في العالم حتى يشعر اليهودي في مكانه بالخطر - إن لم يكن الخطر المائل فالخطر المحتمل وبالتالي يفكر في الهجرة إلى إسرائيل .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية : يهدفون إلى كسر ولاء اليهودي نحو أي بلد يعيش فيه بإيهامه أن العالم ، سوف يظل يضطهده <sup>(٢)</sup> .

٥ - اتخذوا من فكرة العدا للسامية مبرراً لارتكاب نفس الجريمة مع عرب فلسطين الذين شردوهم وعذبوهم وارتكبوا معهم أفظع الجرائم حتى في لبنان بعد أن طردوهم من فلسطين - حيث كانوا يقتلون الأطفال أو ييترون أيديهم وأرجلهم تحت شعار « اقتل عدو المستقبل »

وهكذا تتاجر الصهيونية بفكرة « اللاسامية » وتحاول أن تعيدها إلى الذاكرة كلما نسيها العالم .

وحقيقة الأمر : أن فكرة العدا للسامية كانت استراتيجية يهودية للوصول إلى أغراضهم فقد قال أحد اليهود : « أمل أن يقوم هتلر باضطهاد اليهود وتعذيبهم عندما يتولى مهام الحكم » <sup>(٣)</sup> .

ومما يؤكد أنها كانت مجرد خطة اتخذها اليهود وسيلة في الوصول

(١) مشكلة اليهودية العالمية ص ٧٧ .

(٢) أحمد بهاء الدين - إسرائيليات ص ٥٨ .

(٣) الحكومة السرية في بريطانيا ص ٤١ .

إلى أغراضهم ، هو أن قادة اليهود لم يمسه شيء من هذا العذاب ، ولم يضطهدوا بل كانوا يعيشون في حرية تامة في سائر دوا أوربا ، وكذلك أقاربهم والموالين لهم من الشعب اليهودي كانوا يتمتعون بحصانة ضد ما لاقاه أصحاب الطبقات الدنيا من اليهود .

وهذا ما أشار إليه الأستاذ (سرجي نيلاس) ناشر البرتوكولات بقوله : « يلاحظ أن قادة اليهود لم يصابوا بنكسة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية لا في ممتلكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية ، وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرءوس أنفسهم قد وضعوا كلاب الصيد المسيحية السفاكة ضد اليهود الأذلاء ، فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة على قطعانهم ، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون»<sup>(١)</sup> .

وبذلك يتضح لنا : أن قادة الصهيونية هم الذين دفعوا الغرب النصراني إلى اضطهاد الصبقات الدنيا من اليهود حتى يلجأ هؤلاء المستضعوفون إلى قادتهم اليهود ويلتفون حولهم .

وبذلك يحقق هؤلاء القادة حلمهم الآثم .

### **تاسعاً : محاولة السيطرة على الجامعات :**

يعد هذا الأسلوب من الأساليب الخبيثة والخطرة على المجتمعات الإنسانية ، وذلك أن الجامعات هي المؤسسة النهائية في تشكيل أذهان الشباب وإعدادها إعداداً خاصاً ، فإن كان هذا الإعداد سليماً وكان الفكر الذي يتلقاه الشباب فكراً بناءً أم تطاعت هذه الجامعات أن تخرج أجيالاً سليمة .

(١) الخطر اليهودي ص ٢٤١ .

ذلك أن شباب الجامعات هم الذين يملكون القدرة على التغيير والإصلاح في المجتمعات ، فهم :

- الأكبر عدداً .

- وهم الذين يمثلون ريعان الشباب .

ولذلك كانت الحكومات تخشى دائماً ثورة طلاب الجامعات وكثيراً ما خرجت قرارات في الإجازات الصيفية خزفاً من طلاب الجامعات وغضبتهم القومية .

لذلك حرصت الخطة اليهودية على السيطرة على هذا المركز الحساس وتشكيله بالصورة المناسبة لهم ولأذناهم من الحكام الذين يدورون في فلکهم ، فتمد جاء في البروتوكول السادس عشر : « رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجامعية غير مشروعنا سنبيد العمل الجامعي في مرحلته التمهيدية ، أي أننا سنغير الجامعات ، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة » (١) .

ومن هنا وضع اليهود عدة وسائل من أجل السيطرة على الجامعات ومن هذه الوسائل :

١ - انتقاء نوعيات خاصة من رؤساء الجامعات وأساتذتها بحيث يكونون معدين إعداداً خاصاً يؤهلهم لتنفيذ الخطة اليهودية وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم : « سيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها ، معدين

(١) المصدر السابق ص ١٩٩ .

إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متفق ، سيهدبون ويشكلون بحسبه ، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب ، وسيرشحون بعناية بالغة» (١) .

٢ - الاعتماد الكلي على الحكومة بحيث تتمكن من التحكم التام في الجامعات وتوجيهها كيفما نشاء .

٣ - إفساد عقول أنشباب عن طريق المادة العلمية التي تقدم لهم بحيث لا يتلقون أية أفكار إصلاحية ، ولا يكون لهم أي اهتمام بأمور السياسة والحكم ، ومحاولة الفصل بين الطالب وبين المجتمع الذي يعيش فيه كما كان يقول حاكم سابق ، ( الطالب طالب علم فقط وليس له دخل بأمور السياسة ) وأنا لا أتصور كيف يمكن قبول مثل هذا الكلام ؟ كيف يمكن فصل الطالب عن المجتمع الذي يعيش فيه ؟

إن الطالب هو ابن مجتمعه يشعر بما يشعر به هذا المجتمع ، ويعانتي ما يعانیه ، فإذا أخطأت السياسة وأخطأ الحكاء في حق مجتمعهم أفلا يكون من حق الطالب أن يبدي اعتراضه ؟ والواقع أن الفصل بين الطالب والسياسة منهج يهودي تشير إليه الخطة اليهودية فتقول :

« لن يسمح للجامعات أن تخرج فتينا خضر اشباب ذوي أفكار من الإصلاحات الدستورية الجديدة ، كأنما هذه الإصلاحات مهازل أو مآسي ، ولن يسمح للجامعات أيضاً أن تخرج فتينا ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية ( . . . ) علينا أن نقدم كل هذه المبادئ في النظام التربوي للأمميين كي تتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي» (٢) .

(١) السابق ونفس الموضوع .

(٢) السابق ص ٢٠٠ .

٤ - وضع برنامج تربوي خاص يقدر الحاكم ويجبر الطالب على حبه كما يضمن تخريج أجيالاً مشوهة فكرياً لا تعرف حقيقة تاريخ مجتمعاتها ، وذلك أن هذا المنهج يحاول دائماً التمجيد في الحكومة الحاضرة ، وتشويه كل مراحل التاريخ السابقة .

فإذا كان النظام جمهورياً فإنه يحاول بكل ما يستطيع أن يذكر مساوئ النظام الملكي ، مع أن النظام القائم قد يكون له من المساوئ ما يفوق مساوئ النظام الملكي ، إلا أن المنهج الدراسي الموضوع يحاول دائماً إظهار المساوئ فقط في العصور الماضية ، وإظهار الحسنات فقط في النظام الحالي .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم :

« وسنضع منهم أطفالاً طبيعيين يحبون حاكمهم ويتبينون في شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة » .

وسنقوم بدراسة المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات ، وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة أكبر من اشتماله على مثل حسنة ، وسنطمس في ذاكرة الإنسان العصور الماضية التي قد تكون شؤماً علينا ولا نترك إلا الحقائق التي ستظهر أخطاء الحكومات في ألوان قائمة فاضحة»<sup>(١)</sup> .

هذه هي الأساليب التي تفتق عنها ذهن الشيطان الخبيث في الوصول إلى أغراضه الإنسانية ولا أدعي أنني قد وصلت إلى كل

---

(١) السابق ونفس الموضوع .

أساليب اليهود الماكرة ، وقد تكون لهم أساليب أخرى أشد فتكاً  
خصوصاً وأن الخطة اليهودية لم يكتشف منها إلا جزءاً بسيطاً .

ولكن حسبي أنني قد بذلت أقصى ما أستطيعه من جهد من أجل  
تفصيل هذه الخطة الخبيثة ، وإبراز أساليب اليهود في صورة مجردة  
للعيان بعد أن كانت ركاماً مكتوبة بطريقة ملتوية لا يفهمها كل أحد  
وذلك حتى يأخذ الناس حذرهم من الأخطار اليهودية .

**والله المستعان عليهم**

13

# الباب الثالث

## العقيدة اليهودية

ويتكون من فصول :

الفصل الأول : عقيدة الألوهية .

الفصل الثاني : النبوات .

الفصل الثالث : البعث والحساب .

الفصل الرابع : عقيدة التمييز العنصري .

الفصل الخامس : عقيدة أرض الميعاد .

## □ العقيدة اليهودية □

تمهيد:

لاشك أن العقائد السماوية التي نزلت على رسل الله وأنبيائه واحدة، كما إن المبادئ العامة للشرائع وأصول الأخلاق واحدة، فما جاء به موسى هو ما جاء به عيسى، هو ما جاء به محمد ﷺ وسائر المرسلين وحدة تامة في العقائد والمبادئ العامة للتعامل، مع فوارق في التشريعات والجزئيات المفصلة لأصولها العامة حتى تكون مناسبة لحال الأمم باختلاف الأزمان والأحوال.

**فكل الاتبياء والرسل جاءوا من اجل اهداف ثابتة وهي:**

- ١- إثبات وحدانية الله ووصفه بكل كمال يليق بذاته وتنزيهه عن تصورات البشر من النقائص والمعائب.
- ٢- إثبات البعث والحساب والعقاب وكل مراحل ما بعد الموت.
- ٣- وضع المبادئ الأخلاقية السليمة التي تنظم علاقة المخلوقين بعضهم ببعض.

وإلى هذه الحقائق يشير القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا

تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١﴾ .

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ  
رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

وهكذا تؤكد نصوص القرآن الكريم وحدة الهدف بين الرسل  
ولكننا حينما نعرض اليوم للعقيدة اليهودية نلاحظ أن لها مفهوماً خاصاً  
عن الإله، وتصوراً خاصاً عن البعث، واتجاهاً خاصاً في مبادئ  
الأخلاق وأسس الاجتماع الإنساني، وكل هذه التصورات متعارضة  
تماماً مع التصورات الأساسية كما نزلت من السماء وكما حفظتها الكتب  
التي حفظها الله من التحريف والتزييف .

- فقد وصفوا الإله بما لا يليق به من الصفات وألحقوا به النقائص  
التي يتنزه عنها العاديون من البشر .

- وأنكروا البعث الأخروي وادعوا إن الحساب والعقاب هو في  
الدنيا وحسب .

- ووضعوا لأنفسهم مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تقوم  
على الأنانية وحب الذات واعتبار أنفسهم جنساً مميزاً مفضلاً على سائر  
الأجناس، ولذلك استباحوا كل ما حرم الله في حق الخلق من القتل

(١) سورة الشورى الآية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٤ .

والسرقة والزنا وغيرها من الكبائر التي ادعوا أنها مباحة لهم في حق غير اليهود.

مع أن الديانة اليهودية في أصلها كانت غير ذلك ، فقد نادى موسى عليه السلام بالتوحيد والتنزيه ونادى بتأكيد مبادئ الأخلاق السماوية ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم وأكدته بعض نصوص ما تزال موجودة في التوراة المحرفة .

- أما عن القرآن الكريم : فقد قص لنا قصة الصراع بين موسى نبي الوجدانية وبين فرعون مدعي الألوهية ، وكيف أن أول ما تلقاه موسى من وحي السماء هو ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَأُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (١) .

- عقيدة الوجدانية ونفي الشرك .

- عقيدة البعث والحساب والجزاء .

وحينما ذهب موسى إلى فرعون وسأله عن حقيقة الإله قال له موسى : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۚ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ (٢) .

(١) سورة طه الآيات : ١٤ - ١٦ .

(٢) سورة طه الآيات : ٥٠ - ٥٣ .

وهكذا بين موسى صفات الإله من التفرد بالخلق والعلم ، وينزهه عن النقائص مثل الضلال والسيان .

- وأما عن التوراة الحالية : فعلى الرغم من تعرضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف إلا أننا وجدنا فيها بعض شذرات سلمت من تحريفهم وهي انصوص التي أشارت إلى إثبات وحدانية الإله ونفي الشرك والتعدد مع وصف الإله بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص .

فقد جاء في سفر التثنية : « الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه » <sup>(١)</sup> .

وفي مزامير داود « يا الله من مثلك » <sup>(٢)</sup> ، « من هو إله غير الرب » <sup>(٣)</sup>

وفي سفر أشعياء : « أنا هو الرب وليس غيري دوني إله ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر » <sup>(٤)</sup> ويتحدث النبي أشعياء في استعراب وتعجب إلى الذين يشبهون الله بالخلق فيقول : « بمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به » <sup>(٥)</sup> .

وفي سفر أشعياء أيضاً : « أنا الأول وأنا الآخر ويدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات » <sup>(٦)</sup> .

(١) التثنية (٤ / ٣٩) .

(٢) المزامير (٧١ / ١٩) .

(٣) السابق (١٨ / ٣١) .

(٤) أشعياء (٤٥ / ٥) .

(٥) السابق (٤٠ / ١١٨) .

(٦) السابق الإصحاح ٤٨ .

وفي التوراة : « أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ، وكل شيء أنا أعلم به . أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدي باسط الأرض ، من معي مبطل آيات المخادعين وممحق العرافين ، مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم ، مقيم كلدة عبده ومتمم رأي رسله » (١) .

وهكذا تتحدث نصوص التوراة عن الإله الخالق الحقيقي ، فهل يؤمن اليهود بهذا الإله ؟

كلا لقد صنع اليهود من فكرهم إلهًا خاصًا ونحتوا له صفاتًا خاصة تختلف تمامًا عن صفات الإله الحقيقي الذي نادى به القرآن الكريم وأشارت إليه بعض نصوص التوراة التي ذكرناها آنفًا . وهذا ما سوف نشاهده في الصفحات التالية .



---

(١) السابق الإصحاح ٤٤ .

## الفصل الأول عقيدة الألوهية

اعتذار:

أبدأ حديثي عن هذه العقيدة باعتذار عن ذكر فضائحتهم وشنائهم في شأن الإله ، فتمت تحدثوا عن الإله حديثاً يدحضه العقل ويمجه الذوق ويعف عنه اللسان ، وترفض سماعه الأذان . . ولكن ما حيلتنا وقد قص الله علينا في كتابه الكريم من أقوالهم عن ذاته ما هو أبشع وأفظع حيث قالوا : « يد الله مغلولة » وقالوا : « إن الله فقير ونحن أغنياء » واتخذوا العجل إلهاً : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿١١﴾ .

من هنا نقص حكايتهم عن الله مضطرين من باب معرفة الشر لاجتنابه وتوقيه ، ومن لا يعرف الشر قد يقع فيه ، ولكننا لا نحكي عنهم مجرد حكاية وإنما نقرنها بالإنكار والرد والمناقشة .

**حقيقة الإله عند اليهود :**

اضطربت عقيدة الألوهية عند اليهود اضطراباً بالغاً فبينما تتحدث بعض أسفار التوراة عن الإله بصفته « الله » الخالق المتفرد وحده بالخلق والإحياء كما جاء في قصة بدء الخلق في سفر التكوين ، تجد أن معظم الأسفار تتحدث عن الله بصفته « إلهاً » خاصاً ببني إسرائيل في

(١) سورة طه : الآية ٨٨ .

مواجهة آلهة أخرى في الكون وقد أطلقوا على إلههم اسماً خاصاً هو (ياهو).

وهذا ما جاء في سفر الخروج « وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل (ياهو) إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد » (١).

وهكذا يغيرون اسم الإله من (الله) إلى (ياهو) وهو اسم لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق ، ويحاول الأستاذ العقاد - عبثاً - أن يجد له معنى أو مشتقاً فيقول : « يصح أنه من مادة الحياة ، ويصح أنه نداء لضمير الغائب لأن بني إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيراً له ويكتفون بالإشارة إليه » (٢)

وواضح أن التعليقات التي يشير إليها العقاد لا مفهوم لها فما العلاقة بين لفظ « هو » وبين مادة الحياة ؟

وإذا كان من باب ضمير الغائب ، هل يعقل أن ينادى الإله بضمير الغائب ؟ وهل يعقل أن يكون ذلك توقيراً له ؟

الذي نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلا تحقيراً له ، فمن أين يأتي التوقير ؟ وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى ولا مفهوم له .

ولكن ما العلاقة بين حقيقة (الله) وحقيقة (ياهو) إله اليهود ؟ الواقع أن لفظ (الله) ومعناه لا علاقة له على الإطلاق (بياهو) إله اليهود .

(١) الخروج : الإصحاح الثالث .

(٢) عباس محمود العقاد - الله ص ١٠٨ .

ذلك أن فكرتهم عنه تختلف تماماً عن فكرة « الله » عند المسلمين ، فهو عندهم اسم لإله خاص ببني إسرائيل وهم شعبه دون سائر الخلق ، وهو إله الحرب ، إله الانتقام من أعداء بني إسرائيل ، السريع الغضب المتقلب المتغير المتجسد ، أما فكرة « الله » عندنا فهي الألوهية العامة الشاملة ، فالله هو رب العالمين لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه رب للجميع وخالق لكل شيء ومتصف بكل صفات الجلال والجمال ومنزه عن كل صفات النقص .

ومن هنا فإن ( ياهو ) لا يمثل صفات الإله الحق ، وإنما يمثل انعكاساً لصفات اليهود وأتباعهم ، فهو ليس خالقاً لهم وإنما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم ، بل يسير لهم ، هو لهم ، وكثيراً ما يأمرهم بأمورهم فيأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا ويعنم منهم ما يريدونه أن يعلم<sup>(١)</sup> وهو يميزهم عن سائر الخلق بصرف النظر عن إيمانهم أو طاعتهم . فلقد كان إلهاً لعشيرتهم وحدهم دون سائر العشائر .

وما أشبه حالهم في هذا الأمر بعباد الأوثان حيث كانت كل قبيلة تتخذ لنفسها إلهاً خاصاً تعظمه وتسجد له ، مثل ( هبل ) و ( مناة ) و ( اللات ) و ( العزى ) وغيرها من آلهة الوثنيين القدماء .

### تطور فكرة الإله عند اليهود :

تعرضت فكرة الألوهية عند اليهود لتطور ملحوظ مرتبط بالظروف والأحوال التي مروا بها في حياتهم .

١ - ففي المرحلة الأولى : تصوروا أنه إله خاص بهم أطلقوا عليه

(١) أحمد شلبي - اليهودية ص ١٨٤ .

اسم إله الحرب ، فهو إله إقليمي من النوع الذي يألفه الباحث في أرباب القبائل في الشرق والغرب ، حيث كان لكل قبيلة إله ينصرها في معاركها ضد أعدائها ، فكان (ياهو) هو رب الحرب <sup>(١)</sup> المتكفل بنصرتهم . .

وبالتالي فهو محب لبني إسرائيل وحدهم ومبغض لكل من سواهم ، وليس عنده أي مانع أن يصنع كل ما ليس بأخلاقي في سبيل مصلحة من السرقة والقتل والغدر وغير ذلك .

٢ - وفي المرحلة الثانية : تغيرت فكرة اليهود عن (ياهو) وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الآشوريين والبابليين والفلسطينيين وغيرهم ، وقد تصور اليهود أن هزيمتهم هي هزيمة (ياهو) نفسه وأنها دليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى ، ومن هنا شكوا في قدرة (ياهو) وتركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة <sup>(٢)</sup> .

وهذا ما يشير إليه سفر القضاة حيث يقول : « عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البلعيم والعشتارات وآلهة آرام وآلهة جيروم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه » <sup>(٣)</sup> .

وجاء في سفر أرميا : « يقول الرب إن آباءكم قد تركوني وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياي تركوا وشريعتي لم يحفظوها » <sup>(٤)</sup> .

(١) سفر الخروج الآية ١٥ .

(٢) أوتولد تويني - مشكلة اليهودية العالمية ص ٣٠ .

(٣) سفر القضاة : إصحاح (٦ / ١٠) .

(٤) أرميا : (١٩ / ٥) .

٣ - وفي المرحلة الثالثة : حاول أنبياءهم والمثقفون منهم أن يردوهم إلى عبادة ( ياهو ) فأخبروهم بأن هزيمتهم لم تكن بسبب قوة آلهة الأمم الأخرى وإنما بسبب غضب ( ياهو ) عليهم ومن هنا عادوا مرة ثانية إلى عبادة ( ياهو ) وبنوا له الهيكل والمعبد في بيت المقدس ، وكانوا يظنون أن ( ياهو ) رحل فيه ، وعادوا إلى سابق عهدهم بالآله الخامس : المعبد المقيد بزمان خاص ومكان خاص .

٤ - وأخيراً حلت بهم مراحل الأسر والتشرد وهندم الهيكل والمعبد وشردوا في أرجاء الأرض شرقاً وغرباً .

وهنا تساءلوا : أين رحل ( ياهو ) بعد هدم الهيكل ؟

هل هو مع الذين ذهبوا إلى الشرق ؟ أم مع الذين ذهبوا إلى الغرب ؟ أم مع الذين تخلفوا في فلسطين ؟

وهذا ما دعاهم إلى اعتقاد أن ( ياهو ) مع كل منهم أنى كان ، ومعنى هذا أن ياهو في كل مكان .

ومن هنا عبدوا ( ياهو ) في صورة إله عام غير معبد وغير مقيد بمكان أو زمان <sup>(١)</sup> .

على أن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد لم تكن عميقة الجذور في نفوس اليهود ، فقد كانت المادة هي الأساس الذي سيطر على تفكيرهم قديماً وحديثاً ، ولا أدل على ذلك أكثر مما

(١) سليمان مظهر - تاريخ العقائد ص ٣١٧ .

جاء في البروتوكولات من الدعوة إلى الإلحاد والمادية ، وهو ما يحدث في إسرائيل الآن حيث يربون النشء على عبادة الأرض والسجود للمادة وحدها<sup>(١)</sup> .

### صفات الإله عند اليهود :

ترسم أسفار التوراة للإله صورة بشرية هزيلة تجعله يتصف بصفات البشر ويتسم بأخلاقهم ، وسوف نوضح فيما يأتي بعض هذه الصفات عندهم :

#### ١ - التجسد والتحديد :

معلوم أن الإله الحقيقي منزّه عن الجسمية والحلول والتحديد ، فهو لا يحده جسم ولا مكان ولا زمان ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>(٢)</sup> . ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ولكن ضيق الأفق عند اليهود جعلهم يتصورون الإله مجسداً ومحدوداً .

ومن ذلك ما جاء في التوراة : أن الله نزل في صورة رجل مع ملكين وذهبوا إلى إبراهيم وجلسوا يستريحون من التعب ثم غسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا .

وهذا ما نص عليه سفر التكوين بقوله : « وظهّر له الرب عند بلوطات ممرا - اسم مكان - وهو جالس في باب الخيمة وقت حر

(١) راجع ص ٢٠١ من اليهودية د. أحمد شلبي .

(٢) سورة الشورى : الآية ١١ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٠٣

النهار، فرقع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال : يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم ، واتكئوا تحت الشجرة ، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم . فقالوا : هكذا نفعل كما تكلمت ، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة وإلى سارة وقال : أسرع ، شلارك . كيلات دقيقاً ، اعجنني واصنعي خبزاً ، ثم ركض إبراهيم إلى البقرة ، وأخذ عجلاً رخصاً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمه ( . . ) ووضع هذه الأشياء قدامهم ، وإذا كان واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا<sup>(١)</sup>

وواضح أن هذا النص ينسب لله صفات لا تليق به ، ومنها :

( أ ) التجسيد والتحديد حيث نزل في صورة رجل .

( ب ) الاستراحة بعد التعب .

( ج ) انماكل والمشرب .

ومن الأوصاف الحسية ( لياهو ) أنه كان يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عمود سحب ليهديهم ، فقد جاء في سفر الخروج ما نصه : « وكان الرب يسير أمامهم في عمود سحب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً أمام الشعب »<sup>(٢)</sup> .

ويحدثنا القرآن الكريم عن عقيدة التجسيد عند اليهود حيث ظنوا

(١) التكوين الإصحاح الثامن عشر .

(٢) خروج الإصحاح الثالث عشر .

أن الإله يمكن تحديده ورؤيته كما ترى الأشياء : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (١)

والإله إله إله اليهود في هذا الأمر هو الذي دفع موسى عليه السلام إلى طلب الرؤيا ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ هذا الطلب الذي أجيب عنه موسى إجابة قاطعة ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ .

كما يخبرنا القرآن أيضاً : أن بني إسرائيل لم تقو عقولهم على فهم حقيقة الإله كإله مجرد عن التجسيد والتحديد والرؤيا حيث طلبوا من موسى أن يصنع لهم صنماً يعبدوه ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

## ٢- قصور العلم الإلهي :

يعتقد اليهود أن صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عام لكل ما كان وما يكون ، وإنما هي صفة محدودة ، فالله - في ظنهم - قد يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح ، ثم يبدو له خطؤه فيغير من خطته ويعدل عما عزم عليه .

ومن نماذج جهل الإله عندهم ما جاء في سفر الخروج : « إن الله طلب من بني إسرائيل أن يرشدوه إلى بيوتهم وبيوت المصريين حتى

(١) سورة البقرة : الآية ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف الآيات : ١٣٨ - ١٤٠ ، ومعنى تفضيلهم على العالمين : أي عالمي زمانهم من عباد الأوثان .

ينزل ضرباته على المصريين دونهم ؛ ولذلك طلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة بأن يحملوا الدم على القائمتين ، والعتبة العليا في البيوت « (١) .

وفي هذا السفر أيضاً : أن الله قد اتخذ قراراً بعقاب بني إسرائيل ولكن موسى ناقشه وأرجعه عن قراره : « وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركني ليحمي غضبي عليهم ( . . . ) يتضرع موسى أمام الرب الإله وقال : لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم على وجه الأرض ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه » (٢)

وهكذا يبدو لنا الإله متسرعاً في قراراته يتخذ قراراً بتعذيب بني إسرائيل ، ثم يراجعه موسى ويذكره بوعود سابقة وكأن الإله قد نسي ، فيغير من قراره بل ويندم عليه ، ومما يلفت النظر في هذا النص أن التوراة تصور موسى وكأنه أعلم من الله نفسه وتصوره صاحب سلطان عليه يعلمه ويرشده والإله يصغي لموسى وينفذ نصائحه .

(١) خروج (٧ / ١٢) .

(٢) الخروج إصحاح ٣٢ .

وفي سفر صموئيل ما نصه : « وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً : ندمت على أنني قد جعلت شاول ملكاً ؛ لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي » (١) .

وهكذا تكشف لنا هذه النصوص عن أن ( ياهو ) محدود العلم معرض للوقوع في الخطأ .

بينما يشير القرآن الكريم إلى أن العلم الإلهي لا حدود له ولا نهاية فهو انكشاف تام لكل ما كان وما سيكون لا يعتريه أدنى تغير ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (٢) . ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (٣) ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٤) .

### ٣ - قصور القدرة الإلهية :

يعتقد اليهود أن قدرة الله محدودة متناهية ، لدرجة أنها قد لا تصل إلى قدرة إنسان مخلوق له ومن ذلك ما تشير إليه التوراة المحرفة : إن الله ظهر ليعقوب وصارعه فصرعه يعقوب فتوسل إليه الإله أن يتركه فرفض يعقوب هذا التوسل إلا بعد أن يباركه فباركه وسماه إسرائيل إشارة إلى قوته حيث إنه كان قوياً على الله .

تقول التوراة عن يعقوب : « ثم قام في تلك الليلة وأخذ امرأته وجاريتها وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبق - أخذهم وأجازهم

(١) صموئيل الأول : ( ١٥ / ١٠ ) .

(٢) سورة غافر : الآية ١٩ .

(٣) سورة طه : الآية ٩٨ .

(٤) سورة ق : الآية ١٦ .

الوادي وأجاز ما كان له ، فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعة معه وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال له : لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما اسمك ؟ ، فقال له يعقوب فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب وقال : أخبرني باسمك فقال : لماذا تسأل عن اسمي ؟ وباركه هناك فدعا يعقوب اسم الممكن فنيائل قائلاً : لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ، ونحيت نفسي « (١) .

وهكذا يدو الله محدود القدرة لا يستطيع أن يخلص نفسه من عبد مخلوق له ، ويبلغ به الوهن والضعف أن يتوسل إليه أن يخلي سبيله ، ولكن يعقوب لم يقبل أن يطلقه إلا إذا باركه ، فقبل الله تعالى شرطه وباركه . وإذا كانت القدرة الإلهية محدودة لهذه الدرجة ، إذا فالله يتعب ويستريح من أي أعمال يعملها . وقد شاهدناه في نص سابق يستريح من التعب عند إبراهيم وها هو نص آخر يقول : « وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسسه ؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل إلهًا خالقًا » (٢) .

وهكذا تتحدث التوراة عن صفات الله وكأنها تتحدث عن إنسان عادي محدود القدرة يتعب ويستريح وما أصدق القرآن الكريم حين يفند مزاعمهم فيؤكد أن القدرة الإلهية لا حدود لها ولا نهاية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) ، وأنه لا يتعب ولا يكمل من الخلق والتكوين

(١) التكوين إصحاح : ٣٢ .

(٢) السابق إصحاح ٢ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾<sup>(١)</sup> أي لم يمسننا تعب حتى نحتاج إلى الراحة .

هذه هي بعض صفات النقص التي ألحقها اليهود بالإله وإلا فالتوراة شائعة رصف الإله بما لا يليق به من الأمر بالسرقة والأمر بالقتل والسلب والنهب ، والظلم<sup>(٢)</sup> وسائر ما يتنزه عنه الإله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون .

### تعقيب :

هذه هي خطة اليهود في تحقير شأن الإله ونزع تاج القداسة من ذاته العلية ، فإنه من المعلوم أن أخص صفات الإله هي الاتصاف بكل ما يليق بذاته والتنزه عن كل نقص لا يليق به ، ولهذا الإجمال تفصيلات لا حدود لها يبتتها الكتب الصحيحة التي سلمت من التحريف والتغيير ولا يوجد منها إلا القرآن الكريم ، فإذا وصف الإله بصفات النقص وصفات الشر من الجسمية والعجز والجهل هل يمكن أن يكون إلهًا؟ بالتأكيد لا يمكن أن يكون هناك إله بهذه الصفات التي أشار إليها اليهود؛ لأن هذه هي صفات البشر وحدهم ، بل إنه على كلام اليهود يكون هناك من هم أرقى درجة من الإله ، فهل كان كلام اليهود عن إلههم خطة لإنزال الإله من علياء سمائه كمقدمة وتمهيد لإشاعة الفكر الإلحادي؟

ربما . . . وهذا ما أكدته البروتوكولات التي دعت في وقاحة إنى

الإلحاد الصريح .

(١) سورة في الآية : ٣٨ .

(٢) راجع سفر التثنية إصحاح ٧ عدد ١ وإصحاح ٢ عدد ١ وإصحاح ١٥ من سفر صموئيل ، فكلها حكايات عن صفات النقص التي ألحقها بالإله .

## الفصل الثاني النبوات

الرسل والأنبياء بصفة عامة : هم الصفوة المختارة من البشر ، يختارهم الله ويصطفيتهم لهداية الناس إلى طريق الحق ، ومن هنا كانت النبوة والرسالة اختياراً خالصاً لله يختص بها من يشاء من خلقه ﴿ اللّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ اللّهُ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ رِئَالٍ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال في معرض الحديث عن بعض الرسل : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ ﴾ <sup>(٣)</sup> وإنما كانت النبوة اصطفاً واختياراً من الله ؛ لأنها مسئولية كبرى لا يستطيع أن يقوم بأعبائها إلا أولو العزم والقوة من الرجال ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ومن هنا اقتضت حكمته سبحانه أن يجعلهم أكمل البشر خلقاً وأفضلهم علماً وأشرفهم نسباً وأعظمهم أمانة ، وأصدقهم حديثاً وأكثرهم فطنة ووعلاً .

من أجل ذلك كان حديث القرآن الكريم عن أنبياء الله حديثاً يتناسب مع هذه المكانة الكبرى لهم ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> وما تحدث القرآن الكريم عن نبي من أنبياء الله إلا وقرن الحديث بوصف النبي بأسمى الصفات والمواهب فقال عن إبراهيم ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا ﴾ <sup>(٦)</sup> وأنه كان ﴿ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وقال عن

(١) سورة الحج : ٧٥ (٢) سورة آل عمران : ٣٣ .

(٣) سورة ص : ٤٧ . (٤) سورة المزمل : ٥ .

(٥) سورة الأنبياء : ٧٣ . (٦) سورة مريم : ٤١ .

(٧) سورة النحل : ١٢٠ .

إسماعيل : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ  
 بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> وهكذا كان حديث القرآن  
 عن أنبياء الله حديثاً يتلاءم مع مكانتهم السامية ؛ إلا أن اليهود تحدثوا  
 عن الأنبياء بطريقة لا تليق بهم وهذا ما يدعونا لبيان صفات الأنبياء كما  
 وردت في الإسلام أولاً ، ثم نفصل بعد ذلك رأي اليهود في الأنبياء .

### صفات الأنبياء :

وضع علماء الكلام المسلمون للأنبياء صفاتاً وشروطاً وخصائص  
 لا بد أن توجد مجتمعة في النبي وهي : الصدق ، والأمانة ، والتبليغ  
 والفظانة ، والسلامة من العيوب المنفرة و العصمة من الوقوع في الخطأ .

ووجوب هذه الصفات للأنبياء أمر يحتمه العقل الصحيح ، ذلك  
 أنه لا يمكن أن يصدر عن النبي ما يخل بالمرودة كالكذب أو الخيانة أو  
 الغباء أو الوقوع في الأخطاء أو غيرها من الصفات القبيحة ؛ لأن هذه  
 الصفات لا تليق برجل عادي ، فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم ؟

ولوجاز وقوع مثل هذه الأشياء منهم لفقدت الثقة فيهم واستحال  
 على العقل أن يقبل كلامهم لاحتمال أن يكون ما جاءوا به هو من كذبهم  
 ومفترياتهم وحاشا لله أن يختار أنبياء بهذه الصفات <sup>(٢)</sup> .

ويلاحظ أن أهم صفة من صفات الأنبياء هي العصمة فهي الصفة  
 الجامعة لكل ما ينبغي أن يوصف به النبي .

(١) سورة مريم : ٥٥ .

(٢) راجع ص ١ من النبوة والأنبياء ، للأستاذ محمد علي الصابوني .

وهي عبارة عن حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات<sup>(١)</sup>. وهذه الصفة من الخصائص الذاتية للأنبياء بمعنى أن الله لم يخص بها أحداً سواهم .

والحكمة من ذلك : أن الله - عز وجل - أمر باتباعهم والاقتراء بهم ، فلو جاز وقوعهم في المعصية والآثام لأصبحت لمعصية مشروعة أو أصبحت طاعتهم علينا غير واجبة ، وهذا أمر مستحيل ، فالأنبياء هم القادة فكيف يأمر القائد بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو أنواع الفواحش والمنكرات ؟

أي كيف يجوز أن يكون نبياً ويكون سارقاً أو قاطع طريق أو شارب خمر أو زانياً أو غير ذلك من القاذورات والنجاسات التي تمنع من الاقتداء بهم ؟

إذاً لابد أن تكون حياة النبي حياة كريمة فاضلة حتى يكون مثلاً يحتذى لمن يدعوهم إلى الحق<sup>(٢)</sup> .

وبعد هذه المقدمة اللازمة للحديث عن النبوات عند بني إسرائيل ، والتي تعد بمثابة البلسم الشافي من السموم التي سنعرضها من بعد والتي دسها اليهود والنصارى في كتبهم المقدسة عن رسل الله ، بعد هذا نحاول أن نعرض لمفهوم النبوة عند اليهود وحقيقة الأنبياء وما يجوز وما لايجوز عليهم من الصفات .

(١) اختلف العلماء في عصمة الأنبياء : هل هي قبل النبوة أو بعدها ؟ وهل تكون العصمة عن الكبار فقط أم عن الكبار والصغار ؟ والراجح أن العصمة تكون قبل النبوة وبعدها ، وأن الله يصطفى النبي ويختاره ويؤهله لذلك قبل النبوة وبعدها - كما أن الرأي الصحيح أيضاً هو أن الله يعصم الأنبياء من الوقوع في الكبار والصغار معاً ؛ لأن الصغار لو وقعت منهم لا يمكن الاقتداء بهم - راجع تفسير القرطبي (١/٣٠٨) .

(٢) النبوة والأنبياء ص ٥١ .

## مفهوم النبوة عند اليهود :

وضحنا فيما سبق المفهوم الصحيح للنبوة والرسالة ، وهو أنها اصطفاة من الله تعالى واختصاص منه لعباده يوحى إليه الحق من السماء سواء أمره بالتبليغ أو لم يأمره .

ولكن النبوة عند اليهود كان لها مفهوم آخر ، فهي لا تقتصر على من اختارهم الله لذلك وإنما تتسع لكي تشمل كل من يدعى النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين ، وهذا ما يشير إليه أستاذنا الدكتور عوض الله حجازي بقوله : « وكلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبيأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها كما تشمل الكثير من أدياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجم والمنافق وغيرهم <sup>(١)</sup> » .

وإلى هذا يشير حزقيال بقوله : « قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب هكذا قال الرب : ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً أنبيأؤك يا إسرائيل صاروا كالشعالب في الخرب . . . القائلون وحي الرب والرب لم يرسلهم <sup>(٢)</sup> » .

ومن هنا رأينا أسماء كثيرة لأنبياء ورد ذكرهم في التوراة ، منهم من ذكرهم القرآن ومنهم من لم يرد لهم ذكر على الإطلاق .

ويقسم اليهود أنبياءهم إلى قسمين :

(١) مقارنة الأديان ص ١١٧ .

(٢) سفر حزقيال إصحاح ١٢ / ٦٠٢ .

الأنبياء الكبار ، مثل : أشعيا - أرميا - دانيال .

الأنبياء الصغار مثل : هوشع - وعاموس - ويونان .

وفي الوقت ذاته يدعون أن النبوة بدأت بموسى عليه السلام وانتهت بملاخي أما من كان قبل موسى من أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيسمونهم الآباء أو البطارقة<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن هذا التقسيم لا أساس له من الصحة ، فليس هناك نبي صغير ونبي كبير ، بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء قد فضل بعضهم على بعض كأولي العزم من الرسل - مثلاً - ولكن نفس التقسيم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء كما أن تسميتهم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بالآباء دون الأنبياء تسمية مرفوضة اللهم إلا إذا قرنت بالنبوة .

### **صفات الانبياء عند اليهود :**

يعتقد اليهود أن الأنبياء كسائر البشر ، وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع في المعاصي وعدم العصمة من الخطأ يجوز عليهم ، ومن هنا نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر .

ومن صفات الأنبياء عندهم : الكذب ، شرب الخمر ، الزنا ، عبادة الأوثان ، البله ( الخبل ) وعدم الفطانة ، وغير ذلك مما لا يجوز عليهم .

(١) مقارنة الأديان نفس الموضوع .

وباختصار فإنهم ينسبون إليهم أكبر الكبائر دون حرج أو حياء .

ولم تكتف التوراة بذلك ، بل جعلت منهم أبطالا للجريمة وقادة للمعصية ، والغريب أنه لم يسلم نبي من أنبياء الله من طعنهم وتجريحهم ، وسوف نوضح فيما يأتي نماذج مختصرة مما نسبته اليهود إلى أنبياء الله مكتفين ببعض الأمثلة الصارخة التي نسبها اليهود إلى لوط ويعقوب وإسحاق وموسى وهارون وداود وسليمان عليهم السلام .

وأما غير هؤلاء مما لم يذكرهم القرآن فلا يعيننا في قليل أو كثير ما نسبته اليهود إليهم .

### - أما عن لوط نبي الله ومصطفاه :

فقد نسبت إليه التوراة شرب الخمر والزنا ببنااته ، ونحن ننقل النص الذي ورد في التوراة كما هو ليتبين للقارئ مدى افتراء اليهود على أنبياء الله ومدى التحريف الذي لحق بالكتب السماوية لليهود والنصارى .

جاء في سفر التكوين : « فصعد لوط وسكن الجبل وابنتاه .. فقالت الكبرى منهما للصغرى : إن أبانا قد شاخ وليس رجل على الأرض يستطيع أن يدخل علينا ، فهلمي نسقيه خمراً ونضطجع معه ، ونقيم من أبينا خلفاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيها وهو لا يعلم عند اضطجاع ابنته ولا نهوضها ، ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى : هو ذا قد اضطجعت البارحة مع أبي فلنسقه خمراً في ليلتنا هذه أيضاً وادخلي فاضطجعي معه فنقيم نسلاً من أبينا ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً ، ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم عند اضطجاعها فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه ( مؤاب ) وهو أبو المؤابيين

إلى يومنا هذا ، وولدت الصغرى أيضاً ودعت اسمه ( عمون ) فهو أبو  
العمونيين إلى اليوم <sup>(١)</sup> .

ياالله !!!

ما هذا الافتراء؟! نبي من أنبياء الله المطهرين يشرب الخمر ثم  
يزني بيناته؟ ألا على اليهود لعنة الله بما حرفوا كتبهم وشوهوا صورة  
أنبياء الله لهذه الدرجة التي يأبى أحس خلق الله من البشر أن يقع فيها ،  
إن الفاسقين من البشر قد يسمحون لأنفسهم بالذنوب والآثام والكبائر  
ولكن لا يمكن أن يسمح واحد منهم لنفسه بالزنا بيناته ، وهكذا يضع  
اليهود سيدنا لوط في أحط درجات البشرية <sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن حزم تعليقاً على نص التوراة السابق : هذه فضائح  
وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق  
الأنبياء عليهم السلام :

أولها : ما ذكر عن بنتي لوط - عليه السلام - من قولهما : ليس  
أحد في الأرض يأتينا فنضاجع أبانا ونستبقي منه نسلأ ، فهذا كلام أحقق  
في غاية الكذب ، ذلك أن نسل آدم لم ينقطع والمسافة بين القرية التي  
سكن فيها لوط وبين القرية التي كان يسكن فيها سيدنا إبراهيم لا تزيد  
على ثلاثة أميال فقط ، إذأ هناك رجال على وجه الأرض وعلى مسافة  
قريبة منهم فما الداعي إلى هذه الفعلة الشنعاء؟

وثانيها : ما موقف نبي الله من هذه الفاحشة؟ فإن قالوا : لا ملامة

(١) سفر التكوين إصحاح ٢٠ .

(٢) لقد ورد زنا المحارم في التوراة في أكثر من سبعة مواضع منسوباً إلى أنبياء ورسل وغيرهم ،  
وهذا أعظم دليل على بطلان التوراة .

عليه في ذلك لأنه كان سكراناً لا يعلم من هما ، قلنا : وماذا صنع حين  
رأهما حاملتين ؟ ثم وهما تلدان وتريبان ولدان من الزنا ؟

يقول ابن حزم : « هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المبالغين في  
الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام » .

وثالثهما : أن القصة من أساسها متناقضة متهافة مختلقة ؛ ذلك  
أن التوراة ذكرت في مواضع أخرى أن سيدنا إبراهيم حين هاجر خرج  
بابن أخيه لوط فكيف يتركه إبراهيم في هذه المغارة شريداً طريداً وهو  
الذي آمن به وتغرب مثله ثم أصبح نبياً هو الآخر ؟ كيف يحدث له كل  
هذا وهو على بعد ثلاثة أميال من عمه إبراهيم الذي تذكر التوراة أنه كان  
غنياً مفرط الغنى ، ويقولون في توراتهم : أنه ركب في ثلاثمائة مقاتل  
وثمانية عشر لحرب الذين سلبوا لوطاً وماله حتى أنقذه ، فكيف يضيعه  
بعد ذلك هذا التضييع ؟

يقول ابن حزم : « ليست هذه صفات الأنبياء ولا صفات من فيه  
شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات  
الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ، ونعوذ  
بالله من الخذلان <sup>(١)</sup> .

- وإما عن يعقوب نبي الله :

فقد نسبت إليه التوراة صفات خسيصة لا حصر لها ، منها : الظلم  
وانتهاز الفرص وأخذ ما ليس له بدون وجه حق ، والمكر والاحتيال  
والكذب ، حيث تروي التوراة : أن إسحاق تزوج من امرأة اسمها رفقة

(١) راجع ص ١٠٦ ، ١٠٧ من الفصل ج ١ .

فحملت منه فلما كملت أيامها لتلد إذ في بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه ( عيسو ) وأصبح بكر أبيه وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه ( يعقوب ) وكبر الغلامان وكان إسحاق يحب عيسو ، وأما رفقة فكانت تحب يعقوب .

وكان الابن البكر له المنزلة الأولى في ميراث الأب ومن هنا حاول يعقوب بكل الطرق أن يذل محل أخيه في البكورية .

ومن هذا ما ترويه التوراه أن عيسو أتى يوماً ما من الحقل جائعاً مجهداً مريضاً ، فطلب من أخيه يعقوب أن يطعمه فأبى إلا أن يتنازل عن بكوريته ، وفعلاً تنازل عيسو عنها وأعطاه الطعام والشراب (١) .

ويبين سفر التكوين محاولة أخرى ليعقوب من محاولات الاستيلاء على حق أخيه عيسو فيقول : « وجدت لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يا بني إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي ، فالآن خذ جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيداً واصنع لي أطعمة كما أحب وأتي بها لأكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت .

وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيداً ، وأما رفقة فنقلت ذلك ليعقوب ابنها وقالت له : اذهب إلى الغنم وأحضر جديدين جيدين فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب وتحضرها إلى أبيك وبياركك ، فقال يعقوب لأمه : هو ذا عيسو

---

(١) التكوين ( ٢٥ / ٣٤ ) .

أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس وربما يجسني أبي فأكون في عينيه كمتهاون ، وأجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه : لعنتك علي يا بني ، اسمع لقولي فقط .

فذهب وأحضر الجديين وصنعت أمه أطعمة كما كان أبيه يحب وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبستها يعقوب ابنها الأصغر ، وألبست يديه وملامسه وعنقه جلود الجديين وأعطت الأطعمة والخبز إلى يعقوب .

فدخل إلى أبيه وقال : يا أبي فأجاب : ها أنذا من أنت يا بني ؟ فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسو بركك ، قد فعلت كما كلمتني ، قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك ، فقال إسحاق لابنه : ما هذا الذي أسرعت لتجد ؟ فقال : إن الرب إلهك قد يسر لي ، فقال إسحاق ليعقوب : تقدم لأجسك أنت هو ابني عيسو أم لا ؟ فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه ؛ لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو ، فقال له : أنت ، هل أنت هو ابني عيسو ؟ فقال : أنا هو ، فأكل وشرب وقال لابنه : تقدم وقبلني ففعل فشم رائحة ثيابه واعتقد منها أنه عيسو ، فدعاه وباركه قائلاً : فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ، وكثرة حنطة وخمراً لتستعبد لك الشعوب وتسجد لك قبائل ، كن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكون لاعتوك ملعونين ومباركوك مباركين <sup>(١)</sup> .

ويستطرد سفر التكوين فيذكر أن عيسو عاد وصنع طعاماً وجاء إلى أبيه فعرف ما حدث وطلب من أبيه أن يباركه ، فقال له إسحاق « هو ذا

(١) الإصحاح (٢٧ : ١ / ٢٩) .

بلا دسم الأرض يكون مسكنك ، ويلا ندى السماء من فوق وبسيفك  
تعيش ولأخيك تستعبد» (١) .

ويلاحظ على هذا النص كثرة الكذب والتلفيق الذي لا يمكن أن  
يقبله عقل .

ومن هذا الكذب :

١ - نسبة الخداع والمداهنة والكذب والتآمر إلى نبي من أنبياء الله  
هو يعقوب .

٢ - نسبة السذاجة إلى نبي من أنبياء الله هو إسحاق حيث يعطي  
ابنًا من أبنائه كل بركته بأكلة ، ثم يحرم الآخر ويدعو عليه بلا وجه حق  
وهذه صفات لا تليق برسول الله .

٣ - نسبة الوقوع في خطأ جسيم إلى نبي من أنبياء الله هو إسحاق ؛  
وذلك أن الأنبياء موصولون بالسماء ومن هنا لا يمكن أن يقع في مثل  
هذا الخطأ حتى ولو كان كفيفًا لا يرى .

بل وتنسب التوراة إلى يعقوب ما هو أكثر من ذلك حيث تدعي أن  
زوجته ( راحيل ) كانت وثنية تعبد الأصنام وتدعي أن ابنًا من أبنائه هو  
( راؤبين ) قد زنا ( ببلهة ) زوجة أبيه يعقوب وأم إخوته هان وتفتالي (٢) .

وهكذا يصل إيذاء بني إسرائيل لأنبيائهم إلى هذه الدرجة التي  
تجعلهم يلفقون التهم ويصنعون الأكاذيب ويصورونهم في صورة لا  
تليق بهم .

(١) السابق العدد ٤٠ .

(٢) التكوين إصحاح ( ٥ : ٢٣ ) .

## واما موسى عليه السلام نبي الله وكليمه على طور سيناء :

فقد شوه اليهود صورته تشويهاً شنيعاً ، فقد حولوه من راعي لحركة تحرير الإنسان من عبادة غير الله إلى شخص آخر قميئاً على قدر مقاييسهم محدوداً على قدر ضيق أفقهم ، فهو يتحول عندهم إلى داعية من دعاة العنصرية المألوفين عند بني إسرائيل ، وبعد ذلك ينسبون له من الصفات والأخلاق ما لا يجوز عليه كنيي . . . فقد نسب إليه اليهود أنه أمرهم بالسرقة وسلب أموال وذهب المصريين وهذا ما تشير إليه التوراة المنسوبة إلى موسى « حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهباً وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين »<sup>(١)</sup> .

« وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهباً وثياباً وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين »<sup>(٢)</sup> .

وقد تعرض موسى لإيذاء بني إسرائيل حيث دبروا ضده مؤامرة لرميه بالزنا وأشاعوا أنه هو الذي قتل أخاه هارون ، وقد تصدى القرآن الكريم للدفاع عن موسى وإثبات براءته فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) خروج (٣ : ٢١) .

(٢) المرجع السابق (١٢ : ٣٥) .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٦٩ .

قال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا روح بن عبدة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى - عليه السلام - كان حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يتستر هذا التستر إلا من عيب في جلده إما برص ، وإما أدرة وإما آفة ، وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا للموسى - عليه السلام - فخلاً يوماً وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبي حجر . . . ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله - عز وجل - وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه » .

هكذا يكشف لنا الحديث الشريف عن بعض أخطاء بني إسرائيل في حق أنبياء الله ، وذلك أنهم مبرءون من العيوب المنفرة ، ومع ذلك يدعون على موسى هذه الادعاءات التي لا تليق بأنبياء الله .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون - عليه السلام - ، فقال بنو إسرائيل لموسى - عليه السلام - : أنت قتلته كان ألين منك وأشد حياءً فأذوه من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا على مجالس بني إسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره إلا الرخم ، وأن الله جعله أصماً أبكمًا <sup>(١)</sup> .

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣٠) .

وهكذا ينسب اليهود إلى موسى ما لا يجوز عليه من القتل  
والعيوب المنفرة .

### واما هارون عليه السلام :

فقد نسب إليه اليهود ما لا يتصوره عقل ولا يقبله منطق ، وهو  
الشرك بالله وعبادة الأوثان ، ومارون كما أخبرنا القرآن الكريم رسول  
من رسل الله ونبي من أنبيائه ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَبِئَا فِي  
ذِكْرِي . اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ  
يَخْشَى . قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى . قَالَ لَا تَخَافَا  
إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ (١) .

وهكذا تتحدث الآيات عن موسى وهارون بصفتهما دعاء لعبادة  
الإله الواحد ورسلاً من عنده لهداية الناس إلى حقيقة الإله الذي يستحق  
العبادة ، وبينما الأمر كذلك في القرآن الكريم ، نجد أن التوراة المحرفة  
تتحدث عن هارون بصفته رجلاً وثنياً يصنع الأصنام ويسجد لها من دون  
الله ، ولا يكتفي بذلك بل يدعو اليهود إلى السجود للعجل الذهبي .

وهاك نص التوراة : « اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم  
اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن موسى ، الرجل الذي أضعدنا من أرض  
مصر لا نعلم ما أصابه فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في  
آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وآتوني بها فتزع كل الشعب أقراط الذهب  
التي في آذانهم زأوتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره

(١) سورة طه الآيات : ٤٢ - ٤٧

بالأزميل وصوره عجلاً مسبوكاً ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب فبكروا في الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح» (١) .

وواقعة عبادة بني إسرائيل للعجل هي واقعة صحيحة ، ولكن القرآن الكريم يذكرها على - هيفقتها دون زيادة أو تحريف فيبين لنا أن الذي صنع لهم العجل هو « موسى السامري » أحد المنحرفين عن رسالة سيدنا موسى - عليه السلام - ، وقد ألقى على العجل قبضة من تراب كان قد أخذها من أثر فرس جبريل حين نزل مع الملائكة لإغراق فرعون وجماعته ، وقد أصبح لهذا العجل صوت يشبه خوار البقر وزعم هذا الضال أن هذا العجل هو الرب الذي بحث عنه موسى فلم يعرف مكانه وحذرهم هارون - عليه السلام - من فتنة هذا الضال ، ولكنهم لم يلتفتوا إلى كلامه وعبدوا العجل من دون الله .

وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبُّ لِتَرْضَى . قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٢) .

ثم تحكي الآيات عن صنيع السامري فتقول : ﴿ فَأَخْرَجَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ أَقْلًا يَرُونَ أَلَا يَرْجِعُ

(١) الخروج (٦ / ٣٢) .

(٢) سورة صه الآيات من (٨٣ : ٨٥) .

إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَا تَتَّبِعُنَ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي <sup>(١)</sup> قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي . قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي <sup>(٢)</sup> .

وهكذا يبرئ القرآن الكريم ساحة هارون من هذا الافتراء الذي افتراه اليهود على نبي من أنبياء الله .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن كُتَّاب التوراة لا يرعون لأنبياهم حرمة ، ولا يرجون لهم وقاراً ، ولا يتورعون أن ينسبوا إليهم أية نقيصة حتى خيانة الرسالة نفسها التي بعثوا من أجلها ، ودفع قومهم إلى الشرك بالله <sup>(٣)</sup> .

### واما عن سيدنا داود عليه السلام:

فقد نسبت إليه التوراة ما لا ينسب إلا إلى الفاجر من البشر حيث تدعي التوراة أن داود رأى امرأة جميلة فأغرم بها وأمر بإحضارها فضاجعها وحملت منه سيدنا سليمان ، ثم دبر مكيدة لزوجها وتخلص منه بالقتل لكي يضمها إلى حريمه ، وهذا ما يشير إليه كتابهم الذي يدعونه مقدساً - وما هو بمقدس - بقوله : « أرسل داود قائده يؤاب

(١) هذا هو كل ما أخذه موسى على هارون ، هو أنه لم يتركهم ويلحق به ليلغمه ما حدث لهم أو أنه لم يقاتلهم بمن عسى أن يكون معه ، وأن هارون قد برر موقفه بأنه خشي إذا فعل ذلك أن يفرق بين بني إسرائيل ويضرب بعضهم ببعض . راجع تفسير ابن كثير (١٦٣/٣) .

(٢) سورة طه الآيات من ٨٨ : ٩٦

(٣) د/ علي عبد الواحد وافي - الأسفار المقدسة ص ٤٦

وجنوده ومن بينهم جندي اسمه «أوريا» فخرىوا بني عمون ، وأما داود فأقام في أورشليم ، وفي المساء قام داود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم للطهارة من طمئها ، وكانت جميلة المظهر جداً ، فأرسل لها داود وأخذها ودخل بها ، وعندما جاء موعد الطمث لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود إذ كان زوجها بعيداً في المعركة ، فأرسلت إلى داود وقالت : إني حبلى ، فأرسل داود إلى يؤاب يقول : أرسل إليّ أوريا فأرسله ، فسأله داود عن سلامة يؤاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال له داود : انزل إلى بيتك واغسل رجلك ، وكن أوريا لم يذهب إلى بيته ونام على باب الملك مع عبيد سيده ، ولما عرف داود ذلك سأله عن السبب فأجاب أوريا : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يؤاب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتي إلى بيتي لأكل وأشرب وأضجع مع امرأتي ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك ، وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يؤاب وأرسله مع أوريا ، وفي هذا المكتوب يقول داود : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، ففعل يؤاب ودفن أوريا وجماعة معه حتى دنوا من سور المدينة ثم تقهقر عنهم فماتوا جميعاً ( . . . ) فلما سمعت امرأة أوريا أن بعلمها قد مات ندبته ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً ( هو سليمان ) ويختم الإصحاح بقوله : وأما الأمر الذي فعله داود فقيح في عيني الرب ،<sup>(١)</sup> .

حقيقة إن القلم ليخجل من تسطير مثل هذه الأكاذيب ، ولولا أن

(١) الصابوني - النبوة والأنبياء ص ٢٧٧ .

النصوص هي الدليل الأول على انحرافهم لما لجأنا إلى هذا الهراء الذي لا يتصوره عقل !!

نبي من أنبياء الله يرتكب عدة جرائم متوالية : الزنا - القتل - التآمر والخداع .

هل هذه هي أخلاق الأنبياء !؟

وهل هذا هو داود الذي يقول فيه القرآن الكريم : ﴿ نَعْمَ الْمَبْدُ إِتَهُ أَوَابٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

هل هذا هو داود الذي كان إذا قرأ الزبور تكف الطير عن الطيران وتقف على الأغصان والأشجار فترجع بترجيعة وتسبح بتسبيحه ؟

هل هذا هو داود الذي يقول عنه رسولنا الكريم : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً »

هل يليق بهذا النبي الكريم ما نسبته إليه التوراة ؟ ولكن كيف نستبعد عليهم ذلك وهم الذين نسبوا لله ما هو أكثر فحشاً من كل ذلك ؟ .

كما نلاحظ على نص التوراة ملحظاً خطيراً وهو أن كاتبه يحاول أن يظهر الجندي ( أوريا ) بمظهر الرجل المثالي مما يوحي بأن البشر العاديين أفضل خلقاً من الأنبياء !!

(١) سورة ص : ٤٤

(٢) سورة البقرة : ٢٥١ .

(٣) سورة سبأ : ١٠ .

ولكن ما ينبغي أن ننبه عليه هنا : هو أن بعض لِمفسرين وقعوا في خطأ فاحش حيث أخذوا قصص التوراة على ما هي عليه ووضعوا قصة الافتراء هذه تفسيراً لقول الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَادِّينَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ . وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿١﴾

وتفصيل القصة على ما ذكره المحققون أن داود - عليه السلام - جزأ وقته يوماً للعبادة ويوماً للقضاء ويوماً للوعظ والإرشاد ، ويوماً لخاصة نفسه ، فتسور عليه ملائكة في صورة الشر في يوم الخلوة والاحتجاب ، وكان الحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه - فلم يشعر داود إلا وأمامه بعض الأشخاص ففرغ منهم وربما نوى الفتك بهم حين دخلوا عليه بلا استئذان ، ولما سألوه عن الفتوى أجاب على الفور دون أن يسأل الخصم الآخر ولعله أدرك تسرعه في الفتوى فاستغفر الله من ذلك ، فأين الهيام والغرام والحب والقتل الذي أضافته التوراة إلى داود - عليه السلام - خصوصاً والآيات التالية أتت مفصلة وموضحة أمر هذه الفتنة وموضوعها ، وهو الحكم بين الناس ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن

(١) سورة ص الآيات ٢١ - ٢٤

سَبِيلَ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا  
يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١﴾ .

فالفتنة لداود كانت في أمر الحكم بين الناس بالعدل وعدم اتباع  
الهوى - واتباع الهوى فيما يختص بنبي هو السير مع الانفعال الأول  
وعدم التريث والتثبت مما يؤدي بالإنسان إلى الضلال (٢) .

هذه هي الفتنة وهذا هو موضوعها - وهو كما رأينا لا علاقة له  
بالقصص الموضوعية التي نسبها اليهود إلى داود ونقلها بعض المفسرين  
دون تحقيق أو تمحيص .

ألا لعنة الله على الكاذبين ، ورحمة الله ورضوانه على ( علي بن  
أبي طالب ) الذي كان يقول : « ومن حدث بحديث داود على ما يرويه  
القصاص جلده مائة وستين جلدة ، وهذه عقوبة حد القذف مغلظة لأنها  
في حق نبي من الأنبياء (٣) »

- ونا تمي إلى سليمان عليه السلام :

لكي نشاهد العجب العجيب في حق نبي الله ومصطفاه ، وأول  
المصائب الكبرى ما ترويه التوراة أن سليمان ابن زنا ، فهو ثمرة اللقاء  
المحرم بين داود وزوجة أوريا - كما سبق - وبعد ذلك تنسب التوراة إلى  
سليمان - عليه السلام - من الفحش والمعاصي ما تشيب له الأبدان .

(١) سورة ص الآية ٢٦

(٢) في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب (٣٠١٨/٥) .

(٣) النبوة والأنبياء للصابوني ص ٢٧٩ .

فهو يبدأ حياته في الملك بقتل أخيه ( أدونيا ) وقتل يوا ب قائد جيشه وهو ممسك بقرون المذبح مستجيراً<sup>(١)</sup> .

بل تروي التوراة : أن سليمان حينما تولى الملك قتل جميع منافسيه ليستريح من متاعبهم ، بل وتحدث التوراة عن مخالفات دينية كثيرة لسليمان لدرجة أنه يسجد للأوثان ويترك الإله الحق من أجل النساء اللاتي أغرم بهن ، لدرجة أنه لم يكن له عمل إلا الحب والجنس واللعب مع نساء من مختلف الأجناس مخالفاً بذلك تعاليم الرب الذي أمر بعدم الزواج منهن .

وهذا ما يشير إليه الكتاب المقدس !! بقوله :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، مؤايبات وعمونيات وأدوميات وحيرونيات وحيثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء للمحبة وكان له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري وأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمّلت قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشتورت إلهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ، ولم يتبع الرب كداود أبيه ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب »<sup>(٢)</sup> .

ومما يلفت النظر في هذا النص : أن التوراة تتحدث عن سليمان

(١) سفر الملوك الأول : ( ٢٨ / ٣ ) .

(٢) المرجع السابق : ( ١١ / ١٠ ) .

بصفة نبي تراءى الله له وظهر له ثم تنسب له ما يستحيل وقوعه من النبي كعبادة الأصنام والهيام والغرام بألف امرأة من مختلف الأجناس والألوان ، وهو كذب وافتراء على نبي من أنبياء الله ، تحدث عنه القرآن بكل إجلال واحترام وتقدير فهو وريث الملك عن داود- عليه السلام - ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (١) .

وهو الذي سخر الله له الرياح والجن يعملون بأمره ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) .

وهو الذي آتاه الله حكماً وعلماً : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٣) .

هذا هو سليمان النبي كما تحدث عنه القرآن ، وهو يختلف عن سليمان الذي تحدثت عنه التوراة ونسبت إليه الأكاذيب التي يرفضها العقل والنقل معاً .

وعلى أية حال ، فما ذكرناه عن موقف بني إسرائيل من أنبيائهم هو

(١) سورة النمل الآية : ١٦

(٢) سورة ص الآيات : ٣٥ - ٣٩ .

(٣) سورة الأنبياء الآيات : ٧٨ ، ٧٩ .

قليل من كثير وغيض من فيض ، فقد نسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر منهم ، وهاجموا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء وقتلوهم أحياناً والقرآن الكريم يشير إلى ذلك في آيات كثيرة ، منها : قول الله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (١) .

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٢) .

ويلاحظ أن عقيدة النبوات عند اليهود هي أكبر دليل على تحريف التوراة ، وللأسف أن اليهود حرفوها لا لكي يرفعوا من مكانة أنبيائهم وعقيدتهم ، بل ليطعنوا في الأنبياء ويشوهوا العقيدة كمقدمة للإلحاد وإنكار الإلهيات والنبوات وتبني الفكر المادي الذي أعلنوا عنه في البروتوكولات .

(١) سورة البقرة الآية : ٦١

(٢) سورة البقرة الآية : ٨٧ .

## □ تعقيب □

### موقف المسلم من أنبياء بني إسرائيل :

ذكر القرآن الكريم بعضاً من أنبياء بني إسرائيل مثل : يعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وإلياس واليسع وزكريا ويحيى - عليهم السلام - ، ونحن كمسلمين مطالبين بالإيمان تفصيلاً بما ورد في القرآن الكريم ، ولكن إيماننا بهؤلاء ليس كما يدان بني إسرائيل بهم ، فهم يؤمنون بهم كبشر عاديين ويجوزون عليهم أن تكاب الكبائر ، أما نحن فنؤمن بهم بصفتهم أنبياء مختارين من قبل الله معصومين من الكبائر والصغائر معاً .

وأما باقي أنبياء بني إسرائيل من الذين لم يرد لهم ذكر في القرآن الكريم كشمول ، وإبرات ، وحداث ، وحقاي ، وحبوق ، وعدوا ، وعاموس ، وعوبديا ، وناحوم ، وملاخي وغيرهم ، فإننا لا نصديق اليهود في الإيمان بهم تفصيلاً ، يعني أننا لا نؤمن بهم إيماننا بموسى وهارون - مثلاً - ولكننا نقول : إنه قد كان لله تعالى أنبياء في بني إسرائيل ، كما أخبر الله تعالى بذلك في كتابه المنزل على نبيه الصادق ، ونحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم ، وأما هؤلاء الذين لم يسمهم القرآن الكريم ولا رسول الله ﷺ ، فنحن نفوض أمرهم إلى الله - سبحانه - ونقول : الله - عز وجل - أعلم بحالهم فإن كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم إجمالاً وإن لم يكونوا أنبياء فلا نؤمن بهم ، أما بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .

كما أننا نؤمن بالأنبياء الذين أنكر اليهود نبوتهم أو جهلوا فلم يرد لها ذكر في توراتهم مثل : صالح وهود وشعيب وإسماعيل ، وغيرهم من الذين جهلهم اليهود ولم يعترفوا بهم .

وهنا يتحدد موقف المسلم من النبوات عموماً في نقاط ثلاث :

**الأولى :** أنبياء ورد ذكرهم في القرآن والتوراة معاً بالاسم والصفة ، ونحن نؤمن بهم بصفاتهم المذكورة في القرآن وننكر تماماً الصفات التي نسبها لليهود إليهم في التوراة .

**الثانية :** أنبياء ورد ذكرهم في التوراة ولم يرد ذكرهم في القرآن ، نحن نفوض أمرهم إلى الله ولا نصدق اليهود ولا نكذبهم ، ولكن نؤمن إجمالاً بأن لله رسلاً وأنبياء لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ ﴾ .

**الثالثة :** أنبياء لم يرد ذكرهم في التوراة أو أنكر اليهود نبوتهم مثل : إسماعيل وصالح وهود وهؤلاء نؤمن بهم ونكذب اليهود في إنكارهم لنبوتهم .



## الفصل الثالث البعث والحساب

تعد عقيدة البعث والحساب واليوم الآخر من أهم الموضوعات التي تدور حولها الأديان السماوية الصحيحة ، فلا يمكن أن يخلو دين صحيح من هذه العقيدة وإلا كان ديناً محرّفاً متناقضاً ؛ لأن الإيمان بالله مع إنكار الحساب والثواب والعقاب هو طعن في ذات الله وعدالته ، لأن الدنيا ليست داراً للجزاء ، وإنما هي دار للاختبار والابتلاء ينتقل الإنسان بعدها إلى دار الجزاء حيث يأخذ كل ذي حق حقه .

ومما لا شك فيه أن التوراة الحقيقية المنزلة على موسى قد اشتملت على هذه العقيدة ونادت بالإيمان بها ، ولكن التوراة الحالية خلت تماماً من ذكر عقيدة اليوم الآخر والحساب والعقاب بصورة واضحة اللهم إلا بعض شذرات في سفر دانيال تشير إشارات بعيدة إلى هذه العقيدة ولكن ما عليه إجماع اليهود هو أنه ليس هناك بعث بعد الموت وأن الحساب والعقاب هو في الدنيا وحسب .

والأخيار والصالحون يأخذون جزاءهم ثراءً ومالاً وغنى وجاهاً وصحة ، وهكذا يتنعمون بنعم الحياة الدنيا .

وأما الأشرار فيكون جزاؤهم المرض والتشرد وقصر العمر ، ومن مات فقد قامت قيامته فليس هناك بعد الموت قيامة ولا بعث ولا حساب .

ولكن هناك بعض الفرق اليهودية أثبتت البعث بطريقة أخرى وهي فرقة الفريسيين التي صورت البعث تصويراً دنيوياً فقالت إن الصالحين من بين الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشاركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى<sup>(١)</sup> .

وتوضيح ذلك أن اليهود يعتقدون في ظهور المسيح المنتظر الذي سيأتي ويخلصهم من الأسر والتشرد والاستضعاف ويقيم لهم دولتهم ويعيد لهم ملك داود وسليمان ويعيد بناء الهيكل .

فالحياة الأخرى هي الحياة التي ستعقب ظهور المسيح المنتظر من استقرار وهدوء وانتصار لهم على الأمم الأخرى بعد حياة الشقاء والتعاسة<sup>(٢)</sup> .

وعند التحقيق نلاحظ أن هذه الصورة التي أثبتها الفريسيون هي صورة مادية دنيوية بعيدة كل البعد عن الصورة التي عرضها الإسلام للبعث والحساب والثواب والعقاب وما يحدث للإنسان بعد الموت من مراحل كثيرة .

ولكن هناك بعض شذرات في سفر أرميا وسفر دانيال تشير إشارات واضحة إلى قيام الأموات من التراب ودخولهم ، إما الجنة وإما النار .

ومن ذلك قوله « كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى النار وإلى الازدراء الأبدي<sup>(٣)</sup> » .

(١) د/ عبد الواحد وافي - الأسفار - الأسفار المقدسة ص ٣٤ .

(٢) د/ عوض الله حجازي - مقارنة الأديان ص ١١٩ .

(٣) سفر دانيال إصحاح (١٢ / ٢) .

كذلك يشير أشعياء في الإصحاح الرابع والعشرين إلى يوم القيامة  
وبعض علاماته مثل غياب الشمس والقمر (١) .

وهنا يقف الباحث متسائلاً : ما سر هذا التعارض والتناقض في  
الفكر اليهودي ؟ تارة تثبت بعض الفرق والنصوص عقيدة البعث وتارة  
تنفيها ؟

والجواب إنما يكون سهلاً إذا عدنا إلى أئمة الألوهية وشاهدنا  
التذبذب في علاقاتهم بالإله ، تارة يؤمنون به بصفته الإله المقدس  
الواحد العام ، وتارة يؤمنون به بصفته الإله الشعبي الخاص باليهود .

وكذلك قل عند عقيدة البعث ، فقد تعرضت للتذبذب طبقاً  
لظروفهم الخاصة ففي عصور الأمان والرخاء ينكرون الحياة الآخرة  
ويقولون : إن الجنة هي هذا النعيم المادي وهذا الرخاء الذي نعيشه وفي  
عصور التشرد والضعف وتبدد دولتهم يشبثون البعث والحساب ، بعد أن  
تمتلى قلوبهم بالحق على الحياة الدنيا والضيق بها والسخط مما يحدث  
لهم فيها ، هنا يلقون بأطماعهم إلى ما وراء هذه الحياة ويدفعون بأمالهم  
إلى حياة أخرى يلقون فيها ما لم يلقوه في الحياة الدنيا .

يقول ول ديورانت : « ولم تدر فكرة البعث في اليهود إلا بعد أن  
فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض (٢) » .

(١) راجع ص ٥٩ من قصة الأديان د : رفي زهران .

(٢) قصة الحضارة ( ٢ ص ٣٤٥ ) .

وإذن فكل ما عند اليهود عن الحياة الآخرة لم يكن إلا وليد بأسهم من مكان كريم في هذه الدنيا ، ولو وجدوا هذا المكان لكان لهم في الحياة الآخرة نظر آخر (١) .

ومما يستلفت الأنظار : أن اليهود حتى في لحظات إيمانهم بالجنة النار والحساب والعقاب كانوا يؤمنون بها بصورة مشوهة حيث ظنوا أن الجنة هي دار خاصة بهم لا يجوز لأحد من غيرهم دخولها ، وأن النار مقصورة على كل ما عدا اليهود ، وإلى هذا يشير المولى سبحانه بقوله : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢) .

وهكذا تشير هذه الآية إلى أن بعض فرق اليهود كانوا يؤمنون بالبعث والجنة والنار ، ولكن إجماع اليهود اليوم على اعتبار الثواب والعقاب في الدنيا فقط ، فهم لا يؤمنون بالبعث والقيامة والحساب العادل ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٣) .

لأنهم يعتقدون أنهم شعب مختار مميز على سائر الشعوب وشعب هذا شأنه كيف يقف للحساب يوم القيامة مع سائر الأجناس الأخرى التي هي في أقل درجات الإنسانية . وهذا ما سوف نوضحه في الفصل التالي .

(١) عبد الكريم الخطيب - الله والإنسان ص ٢٥٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١١٢

(٣) سورة الشعراء : الآيات ٨٨ ، ٨٩ .

## الفصل الرابع

### عقيدة التمييز العنصري

يعتقد اليهود أنهم من جنس مميز على سائر الأجناس وأنهم من عنصر ممتاز يختلف تماماً عن كل عناصر بني البشر الذين يطلق عليهم اسم (جويم) ومعناه: البهائم أو الشعوب غير اليهودية، أو الشعوب الأجنبية الكافرة<sup>(١)</sup>. وتعبير الشاعر البريطاني «كبلج» سلالات دنيا لا شريعة لها<sup>(٢)</sup>.

ويدعي اليهود أن أرواحهم من روح الله وعنصرهم من عنصره، ومن هنا كانوا أبناءه الأطهار الذين اصطفاهم واختارهم فوق سائر البشر، فهم شعب الله المختار، بينما غيرهم من الجويم أصحاب أرواح حيوانية أو شيطانية، ولكن الله خلقهم على صورة الإنسان لكي يتمكنوا من خدمة اليهود.

واليهود لا يؤمنون أنهم بشر كسائر خلق الله، وإنما يعتقدون أنهم أصحاب مميزات جنسية وعقلية وحضارية لم تتوفر لسائر بني البشر من الأممين أو الجويم، وإلى هذا يشير البروتوكول الخامس عشر بقوله: «وعقل الأممي لكونه ذا طبيعة بهيمية منخفضة غير قادر

(١) الحكومة السرية في بريطانيا ص ٢٦.

(٢) أرنولد تويني - مشكلة اليهودية العالمية ص ٩.

على تحليل أي شيء وملاحظته فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي إليه ( . . . ) وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأنا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبئون بها وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء<sup>(١)</sup> .

وهكذا أوحى إليهم شيطانهم بهذه الفوارق الذهنية والفكرية بينهم وبين سائر الناس ، بناء على أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر .

ولكي يؤكد اليهود هذه العقيدة الباطلة عمدوا إلى تاريخ بني آدم يشوهونه ويلوثونه ثم يرثون أنفسهم من العيوب والنقائص .

ويبدءون التاريخ من آدم فيقولون إن أحد أبناء آدم كان ضالاً وكان الآخر مهتدياً ، ومن المهتدي ينحدر بنو إسرائيل ، ثم يصل التاريخ إلى نوح فيدعون أن الله رضي على ابنه سام وغضب على حام وأبنائه - وهم تناسلوا من سام .

ونصل إلى إبراهيم فنجد أن اليهود يدعون أن إسماعيل قد حرم من البركة وحققت عليه اللعنة بينما يحصل إسحاق على البركة والرضا من الله ، ومن إسحاق يأتي يعقوب وعيسو ولكن يعقوب يحصل على البركة وهم يتناسلون من يعقوب . . . . وهكذا فهم من جنس مبارك منذ بدء الخلق - كما يدعون - .

(١) البروتوكولات ص ١٩٤ .

## أدلة اليهود على عقيدتهم:

استدل اليهود على هذه العقيدة الباطلة بمجموعة من الأدلة أخذوها من توراتهم المحرفة ومن تلمودهم الموضوع أساساً بيد أحبارهم وحاخاماتهم .

ومن هذه الأدلة :

١ - ما ورد في التوراة : « إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار إلهك لتكون له شعباً أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم ، وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم » (١) .

وجاء في التوراة أيضاً : « أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب تكونون لي قديسين لأنني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي » (٢) .

٢ - ماورد في التلمود : « إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة وأن اليهودي جزء من الله ، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو يقدر الفرق بين اليهودي وغير اليهودي ، ولليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهودي ، والشعب المختار هم اليهود فقط » (٣) .

٣ - ومن أدلتهم على هذه العقيدة أيضاً : أن كل اليهود في أنحاء الأرض جاءوا عن نسل رجل واحد هو إبراهيم - عليه السلام - ،

(١) سفر التثنية .

(٢) سفر اللاويين .

(٣) الكثر المرصود ٥١ وما بعدها .

فشعب الله المختار ينحدر كله من الأسباط الإثني عشر أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

ويعقوب هذا أخذ البركة من الله نفسه ، لأنه قاتله وكان قويا معه فأعطاه الله البركة هو وأولاده ، ومعنى ذلك أن نسل يعقوب ظل نقيًا خالصًا من كل اختلاط بدم آخر على مر السنين <sup>(١)</sup> .

### نتائج هذه العقيدة الباطلة :

رتب اليهود على هذه العقيدة الباطلة كثيرًا من النتائج الأشد بطلانًا ، فقد وضعوا قوانينهم ونظمهم ومعاملاتهم على أساس هذه العقيدة ، ففرقوا بينهم وبين سائر البشر في الأمور السياسية والاجتماعية ومن ذلك :

- ١ - أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضًا ، أو يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم ، على حين أنه مباح للإسرائيليين بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وقتلها وسلب أموالها <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - إباحة الربا مع غير الإسرائيليين وتحريمه فيما بينهم .
- ٣ - إباحة الزنا بالمرأة غير اليهودية وتحريمه مع اليهودية .

وهذه نماذج بسيطة من النتائج التي رتبها اليهود على عقيدة التمييز العنصري ، وقد أوجزها القرآن الكريم فقال علي لسانهم : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) د / إسماعيل صبري عبد الله - في مواجهة إسرائيل ص ٤٠ .

(٢) راجع سفر التثنية إصحاح ٢ عدد (١٣ / ١٤) .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٧٥

## مناقشة عقيدة التمييز العنصري :

يكفينا في دحض هذه العقيدة أن توجد في كتاب محرف هو التوراة فمجرد وجودها في التوراة دليل على بطلانها ، وقد أثبتنا فيما مضى مدى التحريف الذي لحق بالتوراة ، بل إن هذه العقيدة الباطلة هي من أقوى الأدلة على تحريف التوراة ، ودسها بالمشاعر التي كان يشعر بها اليهود أثناء التشرد والاضطهاد الذي حل بهم ؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى ليس قريباً لأحد ولا يحابي أحداً على حساب أحد فالكل أمامه سواء ، ولكن اليهود بهدء الادعاءات الباطلة يحاولون الطعن في عدالة الله حيث يميز جنساً على جنس ، وليته هو الجنس المطيع لله الملتزم بأوامره بن الجنس المعاند المكابر الذي كفر بالله ، وبكتبه ، وبرسله ، وقطع كل صلة له بوحي السماء حيث كذب رسل الله وقتلهم وحرف رسالتهم .

فلو كان اليهود هم الجنس التقى المؤمن ، لكان لهم مندوحة في ذلك أما وحالهم هو هذا الحال فلا يمكن قبول هذه الدعوى الباطلة لا عقلاً ولا نقلاً ؛ لأن الله لا يفضل أحداً على أحد إلا بالتقوى ، والعمل الصالح : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

وقال رسول الله ﷺ : « لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى والعمل الصالح » .

ومن هنا فالله لا يفضل الإنسان على أساس جنسه ، أو لونه وإنما على أساس عمله وطاعته وتقواه : « ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

(١) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

- وأما مقالتهم أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر ، أو أنهم جزء من الله فهي خرافة لا أساس لها من الصحة ، فالكل من آدم وآدم من تراب : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (١) فليس لأحد فضل بالعنصر لأنه واحد . ولا باللون لأن اختلاف الألوان لا يخضع لاختيار الإنسان ، وإنما هو مظهر من مظاهر قدرة الله ، وآية من آياته : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ إِذَا حَمَلْنَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

### - القرآن ومدح بني إسرائيل :

ولكن ما موقفنا من آيات القرآن الكريم التي مدحت بني إسرائيل ، وأشارت إلى تفضيلهم ؟ ومنها : قول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

وهكذا وصفهم القرآن بالتفضيل على العالمين ، ولكن ليس وصفاً مطلقاً ، وإنما في حالة إيمانهم وتمسكهم بوحى السماء في وسط كان الناس فيه يعبدون غير الله ، فقد نشأ موسى في مصر الوثنية التي كانت تعبد فرعون من دون الله ، وكذلك كان الكفر والإلحاد يروج

(١) سورة طه الآية : ٥٥ .

(٢) سورة الروم الآية : ٢٢ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٤٧ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٢٠ .

بالشام ، وبشبه الجزيرة العربية ففضل الله بني إسرائيل على عالمي  
زمانهم حيث أرسل فيهم رسلاً يبينون لهم طريق الحق .

وهكذا كان تفضيل الله لهم لأنهم آمنوا حيناً ببعض الأنبياء ،  
وعرفوا نور التوحيد في الوقت الذي كانت فيه معظم الشعوب معرضة  
عن عبادة الله فلم يكن اختيار الله لهم بسبب العنصر ، أو العرق ،  
أو النوع ، أو اللون أو غير ذلك من أباطيلهم ، وإنما كان تكليفاً لبني  
إسرائيل واختباراً وابتلاء لهم أيشكرون أم يكفرون <sup>(١)</sup> ؟ ولهذا قرن  
القرآن الكريم بين آيات الاختيار والاختبار معاً فقال : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ  
عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ وَأَيُّنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾ <sup>(٢)</sup>

والبلاء هو الاختبار ، والله قد يختبر عباده بالنعم كما  
يختبرهم بالنقم ، ولكن اليهود سقطوا في امتحانهم ، فلم  
يشكروا نعمة اختيار الله لهم ، وإنما انحرفوا عن منهج الله وحرفوا كتبه  
وكذبوا رسله ، وهنا غضب الله عليهم ولعنهم وعدد مساوئهم وكفرهم  
﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ  
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مَّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ  
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

كما يناقشهم القرآن في دعواهم مناقشة منطقية فيقول : ﴿ قُلْ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا  
الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
بِالظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) د / عبد الستار فتح الله - معركة الوجود ص ١٥٣ .

(٢) سورة الدخان الآية : ٣٢ / ٣٣ .

(٣) سورة المائدة الآيتان : ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) سورة الجمعة الآيتان : ٦ ، ٧ .

فاليهود يدعون أن الله قد أفردهم بولايته وحبه واختياره ، ولكن القرآن يصف كلامهم بأنه مجرد زعم باطل ، ومع ذلك يطلب منهم أن يتمنوا الموت ؛ لكي يسارعوا إلى لقاء الله الذي يحبهم إن كانوا صادقين ، ولكن القرآن يعقب في صراحة ووضوح بأن واحداً منهم لن يتمنى الموت ؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون في دعواهم ، وفي آية أخرى يصفهم القرآن الكريم بأنهم أحرص الناس جميعاً على الحياة والبقاء عن لقاء الله ﴿ وَلَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (١) .

وهكذا فاليهودي أحرص على الحياة من المشرك الذي لا يؤمن بحياة وراء دنياه ويخشى لقاء الله الذي يدعي أنه يحبه وأنه اختاره على سائر البشر .

وأما دليلهم الذي يدعون فيه أنهم من أصل واحد هو إبراهيم أبو الأنبياء و خليل الله ، وأنهم حافظوا على جنسهم من الاختلاط والذوبان في الأجناس الأخرى ، فيمكن مناقشته بما يأتي :

**أولاً:** ليس اليهود وحدهم أبناء إبراهيم ، فإننا نحن العرب أبناء إسماعيل من إبراهيم أيضاً ، وإذا كان أبناء يعقوب بن إبراهيم شعباً مختاراً ، فإن أبناء إسماعيل يكونون أيضاً كذلك ، فما الذي ميز أبناء يعقوب على أبناء إسماعيل ؟ مع أن التاريخ أثبت ما لإسماعيل من الفضل حيث امتحنه الله واختبره في أن يقدم روحه فداءً لله فأطاع أباه وقال : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) .

(١) سورة البقرة الآية : ٩٦ .

(٢) سورة الصافات الآية : ١٠٢ .

وكان جزاؤه أن فداه الله بذبح عظيم ، ولكن اليهود يحاولون تزييف التاريخ فيدعون أن الذبيح هو إسحاق لا إسماعيل ويضعون في توراتهم نصاً محرفاً ينقض أوله آخره فقد جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين « إن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى جبل الموريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » .

ووضع الاسم « إسحاق » مع كلمة « وحيدك » تناقض ظاهر ، لأن إسحاق لم يكن وحيداً لإبراهيم في يوم من الأيام ، فقد ولد وعمر إسماعيل أربع عشرة سنة كما نصت التوراة ، وبقي إسماعيل وإسحاق معاً حتى مات إبراهيم ودفنه معاً في مدينة حبرونة « الخليل » (١) .

وهكذا يحاول اليهود نسبة الفضل إلى أجدادهم ، فإذا كان في قصة الذبيح طاعة وامتثال فإنهم ينسبونها لإسحاق ثم ينقلون بركة إسحاق إلى جدهم يعقوب دون أخيه عيسو ، وهكذا محاولات دائمة لتزييف التاريخ من أجل إثبات صحة عقيدتهم الباطلة .

**ثانياً :** لو سلمنا جندلاً أنهم هم وحدهم أبناء إبراهيم وهم الذين أخذوا البركة دون أبناء إسماعيل من العرب ، فإننا نسألهم : ما هو مفهوم البنية ؟ هل البنية هي أن يرتكسوا في أعماق الخطيئة ويهدموا ما جاء به إبراهيم من أساسه ثم يدعون أنهم هم الشعب المختار لأنهم أبناء إبراهيم ؟ أم أن بنوتهم لإبراهيم تستلزم أن يكونوا على عهده ووعده ، وأن يلتزموا بما جاء به ؟ .

---

(١) التكوين إصحاح (٢٥ / ١) .

ولهذا خاطبهم عيسى في الإنجيل بقوله : « يا أولاد الأفاعي ، أراكم تهربون من الغضب الآتي فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفكروا أن تقولوا في أنفسكم : لنا إبراهيم أبا ، لأنني أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم » .

هنا أراهم أن بنوتهم لإبراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئاً ما لم يتوبوا ويصنعوا ثماراً تليق بالتوبة .

وحينما احتجوا على عيسى بأنهم أبناء إبراهيم قال لهم عيسى - عليه السلام - : « لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونني أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » .

وبذلك ينفي عيسى - عليه السلام - أنهم أبناء إبراهيم ما داموا لا يعملون أعمال إبراهيم ، وعليه فهم ليسوا أولاد إبراهيم ما داموا يعملون أعمال إبليس .

إذاً هناك نوعان من البنوة لإبراهيم : بنوة جسدية ، وبنوة روحية . أما البنوة الجسدية فلا تفيد شيئاً ؛ لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم ، وأما البنوة الروحية : فهي بنوة الإيمان به والسير على تعاليمه<sup>(١)</sup> .

ولا شك أن اليهود قد قطعوا كل صلة روحية بينهم وبين إبراهيم - عليه السلام - كما أن البنوة الجسدية يشترك فيها أبناء إسماعيل مع أبناء يعقوب دونما تمييز .

(١) اللواء عبد المنصف محمود - اليهود والجريمة ص ١١٢ نقلاً عن مقال لشنودة .

وقد دحض القرآن هذه الفرية فقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (١) ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ (٢) .

فالمسألة ليست مسألة نسب ولا قرابة لإبراهيم إنما هي مسألة أعمال وإيمان والتزام ، والأمة التي تؤمن بالله وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر تكون هي خير أمة وإلى هذا يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَاثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (٣) .

ومن هذه الآيات الكريمة نفهم أن الإيمان بالله والعمل الصالح هما المعيار الذي تقاس به أقدار الأمم ، ومن هنا كنت الأمة الإسلامية هي خير أمة أخرجت للناس ، ولكن هذه الخيرية لم تكن لأنهم أبناء إبراهيم أو إسماعيل أو أن الله حياهم دون غيرهم ، وإنما بأعمالهم ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٤)

وكانت منزلة الأمة الإسلامية بالنسبة إلى غيرها كما يقول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

(١) سورة آل عمران الآية : ٦٥ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٦٧ .

(٣) سورة النساء الآيات : ١٢٣ - ١٢٥ .

(٤) سورة آل عمران الآية : ١١٠ .

وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا  
وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴿٢﴾ .

فالاختباء بمعنى الاصطفاء والاختيار إنما كان من الله للأمة  
الإسلامية بما آمنت بالله والتزمت بتعاليمه وجاهدت في الله حق  
جهاده ، ولكنها حين تترك وظيفتها في الأمر بالمعروف والنهي عن  
المنكر والجهاد في سبيل الله لا تستحق الأفضلية ولا الاختيار من الله  
سبحانه وتعالى ، بل يسلط عليها أضعف الأمم وأخسها حتى يثوبوا إلى  
رشدهم ويعودوا إلى مكانتهم .

والخلاصة : أن اليهود لا يمكن أن يكونوا الشعب المختار ، لأن  
أعمالهم لا تتفق إطلاقاً مع اختيار الله لهم ، وإنما الأمة المختارة  
المصطفاة هي الأمة الإسلامية على شرط حسن صلتها بالله .

**ثالثاً :** أن هذه الفكرة العنصرية - فكرة المحافظة على الجنس  
اليهودي على مر السنين - فكرة خيالية مستحيلة التحقيق ، وإلا فأين هذا  
الجنس النقي المميز الذي تسلسل من إبراهيم إلى يهود اليوم ؟

هل احتفظوا بنقاوتهم وامتيازهم المزعوم أم اختلطوا بسائر  
الأجناس وزوجوهم وتزوجوا منهم ؟ هذا ما أثبتته علم الينثروبولوجيا .

والحق أن موقف اليهود أصحاب نظرية النقاوة ليس موقفاً غير  
علمي فحسب ، ولكنه أيضاً انتهازي ومغرض ، ويكفي للتدليل على  
هذا : أن اليهود أثناء الاضطهاد النازي كانوا يدعون أنهم من الأصل

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة الحج الآيتان : ٧٧ ، ٧٨ .

الآري لا السامي ، أما الآن وبعد اغتصاب فلسطين فكل دعواهم أنهم ساميون لحماً ودماً .

- وإذا كان اليهود من جنس ممتاز فما هو موقف الأجناس الأخرى التي دخلت في اليهودية خصوصاً وقد شاهدنا في التاريخ تحولات بالجملة إلى اليهودية ، منها حالة « مملكة الخزر » والفلاشة <sup>(١)</sup> ؟

والتحولات الفردية لاحصر لها ؛ لأن الدين اليهودي لم يقتصر انتشاره على بني إسرائيل وحدهم ، ولكنه انتشر أيضاً بين سكان فلسطين سواء كانوا من العرب الكنعانيين ، أم من الفلسطينيين أم الفينيقيين أم من الآراميين .

ومعنى ذلك أن الإسرائيليين اختلطوا بغيرهم من الأجناس الأخرى وأن غير الإسرائيليين اعتنقوا الديانة اليهودية ، ومن هنا فليس من السهل العثور على إسرائيلي حقيقي لحماً ودماً .

يقول السيد وليم غاي كار : « نحن نطلق اليوم اسم اليهودي بشكل عام على كل شخص اعتنق يوماً الدين اليهودي ، والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي ، ذلك أن عدداً ضخماً من الذين اتخذوا اليهودية ديناً لهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الإيدوميين ذوي الدم التركي المنغولي » <sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٧٤ من اليهود إنثروبولوجيا د . جمال حمدان ، والخزر هم شعب متعدد الجنسيات ، تركية وقلابدية ، جاءوا من آسيا واستقروا في أوروبا في القرن الأول الميلادي ، وسيطروا على أوروبا الشرقية ، وقد اعتنقوا جميعاً اليهودية ، راجع ص ٤٩ من أحجار على رقعة شطرنج .

(٢) أحجار على رقعة شطرنج ص ٤٨ .

ويضاف إلى ذلك : أنه حينما ظهرت الدعوة المسيحية في القرن الأول الميلادي اعتنقها كثير من اليهود ، ومعنى ذلك : أن بعض النصارى يرجعون في نسبهم إلى أصل إسرائيلي بينما يوصف النصارى كلهم بأنهم ( جويم ) وهذا تناقض .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإسلام ، ففي القرن السابع الميلادي انتشر الإسلام في فلسطين حين فتحها المسلمون وأرسل خالد بن الوليد رسالته المشهورة إلى الروم : « إن الله أنعم بهذه الأرض على إبراهيم وبنيه ونحن من ولد إبراهيم » .

ومن الطبيعي أن يكون كثير من اليهود قد اعتنقوا الإسلام ، ومن هنا يكون بعض المسلمين من أصل إسرائيلي بينما يصفهم اليهود (بالجويم) أي الأمميين أو الأجناس التي لم ترق بعد إلى درجة الإنسانية .

وبعد هذا نسأل اليهود : ما موقف اليهود الذين اعتنقوا أديان أخرى؟ وما موقف الأجناس الأخرى من غير اليهود الذين اعتنقوا اليهودية؟ هل يكونون من ( الجويم ) أيضاً لأنهم ليسوا من أبناء يعقوب؟ أم يكونون من الشعب المختار؟

الحق أن هذه العقيدة لا أساس لها من العقل أو النقل ، وإنما هي اختراع محض من فكر اليهود ومن ظروفهم الخاصة التي مروا بها في تاريخهم المظلم .

وهذا ما سوف نوضحه في الأسطر التالية :

### **مصدر عقيدة التمييز العنصري :**

لا شك أن صاحب أول نزعة عنصرية في تاريخ الخلق هو إبليس الذي أبى أن يسجد لآدم مع الملائكة ظناً منه أنه من عنصر أفضل من

عنصر آدم ، وقال لربه : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ،  
فإبليس في هذا المجال هو أستاذ اليهود بلا منازع وهم ورثته في هذه  
الترعة العنصرية المنحرفة .

ولكن هذه العقيدة نشأت عند اليهود كرد فعل لما عانوه من خلال  
مراحل الأسر والتشرد التي تعرضوا لها ، ذلك أن رجال الدين عندهم  
خافوا من ذوبان الشعب اليهودي في المجتمعات الجديدة ، وبذلك  
يضيع سلطان رجال الدين فاخترعوا هذه الفكرة في محاولة لتجميع  
الشعب اليهودي وعدم اختلاطه بالآخرين .

كما أن الشعوب التي نزلوا ضيوفاً عليها لم تطق أخلاقهم الذميمة ،  
فاحتقرتهم ونظرت إليهم على أنهم من أجناس أقل . ومن هنا نشأت  
عندهم عقيدة سولت لهم أنهم أرقى من مستوى البشر وأنهم أبناء الله  
وأجباؤه ، وهكذا تحولت مركبات النقص وعقد الضعف عند اليهود إلى  
الوان من جنون العظمة<sup>(١)</sup> .

وإلى هذه الحقائق يشير عالم الاجتماع المسلم ابن خلدون في  
تحليل بارع ودقيق فيقول : « قد يكون للبيت شرف أول بالعصبية  
والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة - كما تقدم - ويختلطون  
بالغمار ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من  
أشرف البيوتات وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جملة ( . . )  
وأكثر ما رسخ الوسواس في ذلك لبني إسرائيل فإنه كان بيت من  
أعظم بيوت العالم بالمنبت .

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٦٠ .

أولاً : لما تعدد في سلفهم من الأنبياء والرسل من لدن إبراهيم - عليه السلام - إلى موسى صاحب ملَّتْهُمُ وشريعتهم ، ثم بالعصبية .

ثانياً : وما آتاهم الله بها من الملك الذي وعدهم به ، ثم انسلخوا من ذلك أجمع وضربت عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم الجلاء في الأرض وانفردوا بالاستعباد آفاقاً من السنين ، وما زال هذا الوسواس مصاحباً لهم فنجدهم يقولون هذا هاروني ، هذا من نسل يوشع ، هذا من عقب كالب ، هذا من سبط يهوذا ، مع ذهاب العصبية ورسوخ الذلة فيهم منذ أحقاب متطاوله « (١) .

وما أشبه حال بني إسرائيل في هذا الأمر بالباشوات والبكوات الذين ضاع عزهم ومجدهم وألقابهم وما زالوا متمسكين بنفس الألقاب وما زالوا يظنون أنفسهم أنهم من طينة أخرى غير سائر البشر ، فهي مسائل نفسية دفعت اليهود إلى اختراع هذه العقيدة وراح أحبارهم يدسون التوراة بما تجيش به نفوسهم ، فكانت النتيجة هي ظهور مثل هذه العقيدة الباطلة البعيدة كل البعد عن وحي السماء .

### كلمة أخيرة :

إذا كان اليهود يصفون غيرهم من البشر بأنهم حيوانات خلقت لخدمتهم ، فإننا نريد أن نبين لهم أن وصف الحيوانية منطبق عليهم تماماً لا على المسلمين .

فالحَيوان : هو الذي يعيش لمأكله ومشربه وشهواته وحسب ولا يؤدي ما عليه من حق لله ، والحيوان هو الذي يكفر بما أنزل الله على

---

(١) مقدمة ابن خلدون .

رسله ويترك وحي السماء وراء ظهره ويسير وراء مصالحه الخاصة وشهواته الدنيوية ، وهذا شأن اليهود ولذلك وصفهم القرآن الكريم بأوصاف الحيوانات في أكثر من آية فقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

بل يجعلهم القرآن الكريم في أدنى مراتب الحيوانات ، فيقول : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) .

وبعد أن قص القرآن الكريم أحداث تاريخهم المظلم وما صنعوه مع موسى في سورة الأعراف عقب على ذلك بالوصف الملائم لهم وهو وصف الكلاب فقال : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (٣) .

وهكذا أخلد اليهود إلى الطين والمادة التي أفسدت عليهم منافذ التعقل والتدبر وردتهم إلى مراتع الحيوانات ، فباءوا ووصف الكلب عن جدارة واستحقاق ، ولكنهم يحاولون دائماً وصف الناس بما هم فيهم

(١) سورة الجمعة الآية : ٥ .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٥٥ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ١٧٥ - ١٧٧ .

وتبرئة أنفسهم من العيوب ، فيدعون أنهم هم فقط الذين وصلوا إلى  
مرحلة الإنسانية ، وأما غيرهم من الناس فهم مجرد حيوانات لم ترق  
بعد إلى سلم الإنسانية .

وقد أوضحنا كيف أن وصف الحيوانية منطبق عليهم تماماً .  
﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ .

## الفصل الخامس عقيدة أرض الميعاد

تعد هذه العقيدة من أهم العقائد التي يعيش عليها اليهود ويؤمنون بها إيماناً جازماً ، ومعناها : أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بني إسرائيل بمساحة من الأرض لكي يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرذ والتشتت .

وقد وضعوا في توراتهم كثيراً من النصوص المحرفة التي تؤيد هذه العقيدة الباطلة ، كما حارلوا أن يفهموا بعض نصوص أخرى فهماً خاصاً يلوون عنقها حتى تنطق بما يعتقدون .

وسوف نحاول فيما يأتي أن نعرض أدلتهم على عقيدتهم ، ثم نعقب عليها بالمناقشة

### اولاً : أدلة اليهود :

قبل أن نعرض أدلة اليهود على عقيدتهم نود أن نبين أنهم قد اختلفوا فيما بينهم اختلافًا بيّناً حول هذه العقيدة ، وبالتحديد حول حدود الأرض الموعودة .

فقد ذهب فريق منهم إلى أن الأرض الموعودة هي أرض كنعان فقط - أي أرض فلسطين .

وذهب فريق آخر إلى أن الأرض الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل مساحات كبيرة من فلسطين ولبنان وسوريا والأردن ومصر حتى نهر النيل<sup>(١)</sup> والغريب أن كل فريق منهم يملك من نصوص كتابه المحرف ما يؤيد كلامه ، وسوف نعرض أدلة كل فريق على حدة :

أولاً : أدلة القائلين بأنها أرض فلسطين :

استدلوا بمجموعة من النصوص التي وردت في التوراة ، ومنها :

- ما جاء في سفر التكوين من خطاب الله لإبراهيم « أنا الله القدير أجعل عهدي بيني وبينك وأكثر تكثيراً وتكون أباً لجمهور من الأمم وأجعلك أمماً ، وملوك منك يخرجون وأقم عهداً بينك وبين نسلك في أجيالك عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً »<sup>(٢)</sup> .

- ومنها : « وكلم الرب موسى قائلاً : أوصي بني إسرائيل وقل لهم : إنكم داخلون إلى أرض كنعان ، هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيباً أرض كنعان بتخومها<sup>(٣)</sup> » .

ويلاحظ أن هذا النص يضيف تخوم أرض كنعان إلى أرض الميعاد .

---

(١) قارن الخريطة المرفقة

(٢) سفر التكوين الإصحاح السابع عشر .

(٣) سفر التثنية إصحاح ١١ عدد (٢٣ / ٢٤) .

ثانيًا : أدلة القائلين بأن أرض الميعاد من النيل إلى الفرات :

أيضاً يستدل هؤلاء بخصوص من التوراة المحرفة ، ومنها :

- ما جاء في سفر الملوك : « وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر » (١) .

وما جاء في سفر أخبار الأيام : « وكان لسليمان أربعة آلاف مزود خيل ومركبات ، واثنان عشر ألف فارس ( . . . ) وكان متسلطاً على الملوك من النهر إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر » (٢) .

ويلاحظ أن هذا النص هو بعينه النص السابق المذكور في أكثر من سفر من أسفار التوراة .

- ومن هذه الأدلة أيضاً ما ورد في سفر التثنية : « يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم ، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم لكم من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم » (٣) .

ويحاول بعض الحاخامات أن يزيل التعارض والتناقض بين النصوص التي حددت أرض الميعاد فيقولون : « إن النصوص التي حددت ملك إسرائيل بفلسطين فقط تعد منحة مخفضة من الله لبني إسرائيل ، لكن هذا لا يعني أن هذه الأرض فقط هي حق إسرائيل ،

---

(١) سفر الملوك إصحاح ٤ عدد ٢١ .

(٢) سفر أخبار الأيام إصحاح ٩ عدد ٥ .

(٣) التثنية إصحاح ١١ عدد ٢٣ .

فحقهم في الأرض هو أوسع من ذلك بكثير ، فالله قد وعد اليهود وعداً مشروطاً ووعود الله المشروطة لا تلغى أبداً ، بل يحتفظ بها لكي تتحقق في المستقبل<sup>(١)</sup> .

وهنا يرسم لنا هذا الحاخام صورة لتلك الحدود القصوى التي تتعدى ما يسميه بالمنحة المنخفضة لإسرائيل الكبرى وهي التي يطلق عليها المنحة المشروطة فيقول : لقد جاء في سفر التثنية ما نصه : « لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التي أنا أوصيتكم بها لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا في جميع طرقه وتلتصقوا به » .

فلو استوفت إسرائيل شروط الرب وحفظت وصاياه وعملت بها لسارع الرب إلهها إلى تقديم المكافأة على صورة المنحة المشروطة ، ومهما حاول هذا الحاخام أن يزيل التعارض والتناقض بين النصوص ، فإن محاولته سوف تذهب هباءً ، فنصوص الفريق الأول صريحة في أن الأرض الموعودة هي أرض فلسطين فقط ، ونصوص الفريق الثاني أشد صراحة في أن الأرض من النيل إلى الفرات .

وكما اختلفت اليهود حول حدود أرض الميعاد ، فقد اختلفوا أيضاً حول موعد تحقيق هذا الوعد وحول الشخص الذي سيحقق لهم هذا الوعد .

ولكن الإجماع عندهم : على أن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى « المسيح المنتظر » وأن هذا المسيح سوف يخرج من بيت داود ويجمع شمل اليهود ويعود بهم إلى أورشليم .

(١) وثائق القصة الفلسطينية (١/٢٩٠) .

وحيثما ظهر عيسى-عليه السلام - وهو من بيت داود ظن اليهود أنه هو المخلص فالتفوا حوله ولكنهم وجدوه يكشف عن خداعهم وكذبهم وتحريفهم لكتابهم ولم يحقق لهم ما أرادوا من الملك المادي المنتظر ، ولذلك تأمروا عليه وحاولوا قتله لولا أن نجاه الله من كيدهم ، ثم راحوا ينتظرون مسيحاً آخر يحقق لهم أحلامهم .

ولكن متى يأتي هذا المسيح ؟ هنا يجيب التلمود : « إنه سيظهر عندما تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمطاً كبيراً حجم الحبة منه في مثل حجم كلاوي الثيران الكبيرة »<sup>(١)</sup> .  
وسوف نحاول فيما يأتي أن نناقش هذه العقيدة الباطلة .

### المناقشة :

وكما تعودنا مع اليهود أن ما يريدونه وما تطمح إليه آمالهم يجعلونه عقيدة مقدسة ويضعون له النصوص التي تؤيده وتضفي عليه طابع القداسة ، وبذلك يظن اليهود أنهم يحصلون على ما يريدون وفي نفس الوقت يحققون اترغبة الإلهية .

وعلى أي حال ، فإن مناقشتنا لهذه العقيدة تنحصر في النقاط التالية :

أولاً : - أن أدلة هذه العقيدة محرفة وموضوعة بأيدي اليهود أنفسهم ، والدليل على ذلك : هذا التناقض الذي لاحظناه بين النصوص ، فهناك نصوص حددت الأرض الموعودة بفلسطين ، وهناك نصوص أخرى ضاعفت هذه الأرض أضعافاً مضاعفة ، فوصلت بها إلى

(١) المزاعم الصهيونية في فلسطين ص ٣٩ .

كـ رِش نُمستها تَدَام اليهود وخصوصاً شبه جزيرة سيناء ، بحجة أن  
تعبد التوراة قد نزلت فيها على موسى ، والوجه البحري من مصر حتى  
نهر النيل يزعم أن بني إسرائيل قد عاشوا في دلتا النيل بمصر فترة طويلة  
و- ميسى نشأ في مصر ، ويبالغ بعضهم فيضيف إلى الأرض الموعودة  
أحد - من سوريا و لعراق ، بحجة أن هذه الأجزاء كانت تقع  
تحت حكم داود مملكة داود وسليمان وأن إبراهيم - عليه السلام - كان  
يقبـه - أرض - عراق .

هل من الممكن أن تكون هذه نصوص سماوية مقدسة وبينها هذا  
التناقض و تناقض ؟ . إن من عنده ذرة من عقل لا يمكن أن يقول : إن  
ما ذكر في التوراة بخصوص أرض الميعاد نصوصاً سماوية ؛ لأن الله لا  
يتناقض مع نفسه ولا يكذب نفسه ، وإنما هذا هو شأن الفكر البشري .

و نعل كُتَاب التوراة نسوا ما كتبوه في سفر فكتبوا ما يناقضه في  
سفر حر خصوصاً وقد عرفنا فيما سبق مدى التحريف والتزييف الذي  
لحق - توراة .

بـ إذا كان اليهود يدعون ملكيتهم لفلسطين وشبه جزيرة سيناء بحجة  
أن تعبد التوراة قد نزلت فيها ، فإن الأمر كذلك بالنسبة إلى المسلمين ،  
فمستن تمثـل مسرى الرسول ﷺ ومعراجه ، بل بالنسبة للتاريخ  
المسيحي أيضاً ، ففيها ولد وبعث عيسى عليه السلام وهذا ما قاله أحد  
الوراء ليهود الذين عرضوا قيام دولة إسرائيل في فلسطين : « إنني أنكر  
أن سيرد اليهم علاقة بفلسطين أو أنها مكان صالح لهم كي يعيشوا فيه ،  
إن - سايا - عشر قد أعطيت لليهود في أرض سيناء ، وصحيح أن

فلسطين تلعب دوراً كبيراً في التاريخ اليهودي ، ولكن الأمر كذلك أيضاً بالنسبة للتاريخ الإسلامي ، كما أنها أصبحت بعد عهد اليهود تلعب دوراً أكبر من أي بلد آخر في التاريخ المسيحي ، لعل المعبد كان موجوداً في فلسطين ولكن موعظة السيد المسيح لتلاميذه على الجبل حدثت في فلسطين أيضاً «<sup>(١)</sup> .

ومعنى هذا النص : أنه إذا أصر أحد الصهاينة على أن فلسطين من حقهم ؛ لأنها أرض ميعادهم ، فإن هذا يعتبر حقاً للمسلمين وحقاً للنصارى على حد سواء ، بل إن حق النصارى أقوى من حق اليهود ؛ لأن عيسى - عليه السلام - ولد ونشأ في فلسطين بينما ولد موسى ونشأ في مصر ، وبناء عليه يكون حق المسلمين أقوى من حق النصارى واليهود معاً ؛ لأن المسلمين قد فتحوها وأصبحت بلداً إسلامياً فترة طويلة من الزمان .

ثانياً : لو سلمنا جدلاً بصحة النصوص التي استدلت بها اليهود فإنها لا تعطيهـم مدعاهم في أحقيتهم بهذه الأرض .  
ذلك أن الوعد من الله كان لنسل إبراهيم .

فمن هم نسل إبراهيم ؟

المعروف أن إبراهيم أنجب إسماعيل ، ثم إسحاق .

وإسماعيل هو جد العرب ، وإسحاق هو جد بني إسرائيل .

ومن هنا يكون لبني إسماعيل نفس الحق في أن يرثوا هذه الأرض ، مثلهم في ذلك مثل أبناء إسحاق ويعقوب .

ولكن من الأحق منهم بوراثة الأرض ؟

لقد بينت التوراة أن الوعد بهذه الأرض إنما يكون لقوم مؤمنين محافظين على وصايا الله وتعاليمه .

(١) وثائق القضية الفلسطينية (١/٢٠٩) .



ولكن حين انحرف اليهود عن وحي السماء وحرفوا كتبهم انتزع الله منهم هذه الأرض وشردهم وأعطاهم لمن يستحقها من الأمم الملتزمة بعبادة الله وتوحيده التي لم تنحرف عن ملة إبراهيم ، وهي الأمة الإسلامية ، فمن نسل إبراهيم - عليه السلام - جاء إسماعيل جد العرب الذين حملوا لواء التوحيد والالتزام بملة إبراهيم ، فتحوا أرض الرومان واستعادوا فلسطين وما حولها محققين بذلك وعد الله لإبراهيم أن يجعل هذه الأرض لنسله من نهر مصر إلى نهر الفرات (١) .

وهذا ما يتمشى مع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٢) .

ومن هنا استحق العرب - أبناء إسماعيل - أرض فلسطين لأسباب كثيرة منها :

- ١ - أنهم هم الذين اتبعوا ملة إبراهيم وساروا على منهجه .
- ٢ - أنهم أبناء إبراهيم من سلالة إسماعيل .
- ٣ - أنهم أول من دخل هذه الأرض وعمروها قبل أن يراها بنو إسرائيل .
- ٤ - أنهم هم الذين أقاموا فيها طيلة حياتهم ولم يفارقوها بينما كان اليهود على النقيض من ذلك كله .

ولكن اليهود يدعون أن وعد الله لإبراهيم كان خاصاً ببني إسحاق ويعقوب دون بني إسماعيل ، ويستشهدون على ذلك بنص وضعوه في التوراة بأيديهم يقول « ساراي امرأتك لا تسمها ساراي بل سمها سارة وأنا أباركها وأعطيك منها ابناً ويكون منها أمم وملوك ، فسقط إبراهيم

(١) د. أحمد شلبي - اليهودية ص ٥٨ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٨ .

عسى لأرض وضحك ثم قال الرب : لو أن إسماعيل يحيا بين يديك  
فذل الله بل سارة ستلد لك ابناً وتسميه إسحاق وأقيم عهداً معه مؤبداً  
نسبه من بعده وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها أنا أباركه وأسميه  
وأكثره جداً ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله لامة عظيمة ، غير أن عهدي  
تبقه مع إسحاق الذي ستلده سارة ،<sup>(١)</sup> .

وإذا أمعنا النظر في هذا النص نلاحظ مغالطات كثيرة ، منها :

١ - أن عدالة الله تأبى أن يخص الخير بواحد من ولدي إبراهيم  
دون الآخر طنما أن هذا الآخر لم يأت بما يستوجب حرمانه من هذا  
الخير . وفي قول الله عن إسماعيل : أباركه وأسميه - إلى آخر النص -  
دبر على رضا الله عن إسماعيل وذريته وبالتالي فليس هناك ما يدعو  
لحرمانه من حقوق له فيها نصيب مع إسحاق وإلا كان هذا دافعاً لإثارة  
التحسد والكراهية بينهما وحاشا لله أن يفعل ذلك<sup>(٢)</sup> .

٢ - إذا رجعنا إلى النصوص التي استشهد بها اليهود على عقيدة  
أرض لميعاد ، نجد أن الله كان يحدد ابناً واحداً من أبناء إبراهيم لكي  
يكون هو الأحق بهذه الأرض ، وإنما كان الوعد مطلقاً لنسل إبراهيم ،  
وهد ما أكدته نص آخر ورد في الإنجيل يقول : « وظهر إله المجد لأبينا  
إبراهيم وقال له : اخرج من أرضك وعشيرتك ، وهدم إلى الأرض التي  
أريد . فخرج إبراهيم من أرض الكلدانيين وسكن حوران ومن هنا نقله  
إلى أرض التي أنتم ساكنون فيها . ولم يعطه فيها ميراثاً ولا وطأة قدم ،  
وكن وعدة الله أن يعطيها له ولنسله من بعده »<sup>(٣)</sup> .

ولا أدري بعد هذا كيف يحدد اليهود الوعد بإسحاق دون

١ - تكوين لإصحاح السابع عشر .

٢ - سفر عم الصهيونية في فلسطين ص ٤٩ .

٣ - سفر الرسائل لإصحاح السابع .

إسماعيل؟ ولكنهم اليهود ، الذين دأبوا على تزيف التاريخ ونسبة الفضل إلى آبائهم وأجدادهم ومحاولة تلويث كل من سواهم .

وما هم الآن يحاولون تزيف النصوص من أجل إثبات عقيدة لا أساس لها من الصحة .

ثالثاً : وأما عن كلامهم في علامة تحقق الوعد ، فهو من السذاجة بمكان ولكنه يدل على الطابع المادي لليهود وما كانوا يشعرون به آنذاك من الجوع والفقر والحرمان والتشتت فصور لهم خيالهم أنه سوف يأتي لهم المسيح أو المخلص الذي سيخلصهم مما هم فيه من الجوع والحرمان والتشرد ويقيم لهم دولة وملكا ، وأن الأرض سوف تطرح فطيراً وملابس وقمحاً كبيراً .

ألا ما أصدق هذا النمط الشعبي - وليعذرني القارئ - الذي يقول : « الجائع يحلم بسوق العيش » وهكذا كان اليهود يحلمون بالمخلص الذي سيأتي لهم في ظروف يعم فيها الخير والرخاء . . . وكل هذا رد فعل للظروف التي كانوا يعيشون فيها .

ولعل أكبر دليل على بطلان كلام التلمود هو أن الأرض حتى الآن لم تطرح الفطير المنتظر ولم تطرح الملابس الصوفية . . نعم لم يحدث شيء من ذلك ، ومن هنا نجد أن بعض اليهود قد تناسوا ما جاء في تلمودهم ، وللأسف أنهم على استعداد دائماً لأن يتناسوا كل ما لا يتفق مع آمالهم أو يتعارض مع أطماعهم .

لذلك رأينا بعض اليهود ينكرون فكرة المسيح المنتظر ويدعون الصهاينة إلى الإسراع بالاستيلاء على فلسطين وإقامة دولتهم هناك دون أن يأتي المسيح المنتظر ودون أن تظهر علاماته ، بل إنهم عمدوا إلى كتابهم فحذفوا ما جاء فيه عن المسيح المنتظر<sup>(١)</sup> .

(١) المزاعم الصهيونية في فلسطين ص ٢٩ .

ولعل الصهاينة وجدوا في هرتزل أو بن جوريون أو وايزمان أو ديان أو بيجين المسيح المنتظر الذي سيحقق الوعد القديم .

وهكذا يتضح لنا أن عقيدة أرض الميعاد هي مسألة سياسية قبل كل شيء ولكن حاول اليهود أن يصفوا عليها طابعاً دينياً حتى تأخذ محلها من نفوس الشعب اليهودي فيحاول تحقيقها .

ولعل المسلمين يفتنون إلى أن اليهود يحاربوننا في فلسطين حرباً دينية وسياسية معاً ، وأنهم برغم بطلان عقيدتهم الدينية والسياسية متمسكون بها ويعيشون من أجلها ولا يستطيع أي قوة في الأرض أن تزحزحهم عنها اللهم إلا إذا أعد المسلمون أنفسهم الإعداد اللازم دينياً وعقدياً أولاً - ثم عسكرياً وحرية ثانياً .

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (١) .

هنا يتحقق وعد الله المتجدد ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۗ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۗ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ

(١) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لِيُسْءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا  
 دَخَلُوهُ أَوْلَ مَرَّةٍ وَيَنْتَبِرُوا مَا عَلُوا تَنْبِيرًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ  
 عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿١﴾ .

وسواء كانت مرات الإفساد تمت في القديم أو لم تتم فإن وعيد الله  
 قائم ومتجدد ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق قادة المسلمين إلى العودة إلى  
 كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يتحقق وعد الله لهم بوراثة الأرض فيعم  
 الخير والنور على ربوع الدنيا ويستردون مقدساتهم الأسيرة .

وعلى حكام المسلمين أن يعلموا أن عزتهم ومجدهم وكرامتهم لن  
 تعود لهم إلا إذا عاد المسجد الأقصى الأسير ، لأن في عودته وتحريره  
 الدليل القاطع على عودة المسلمين إلى منهج ربهم ، وعليهم أن يستغلوا  
 موجة الصحوة الإسلامية العالمية ، وأن يقودوها فهي الطريق الوحيد  
 لتحرير المسجد الأقصى وإلا فسوف يجرفهم التيار ويستبدل الله بهم  
 غيرهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا  
 يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ ذلك أن وعد الله لا يتخلف ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾  
 وهامم اليهود عادوا إلى الفساد في الأرض ، وهامم دول الغرب  
 النصراني تمدهم بالأموال والعتاد ، ودول الشرق الشيوعي تمدهم  
 بالآبناء والمهاجرين ، وهامم أكثر نفيراً ، فهم المسيطرون على أجهزة

(١) سورة الإسراء الآيات من ٤ - ٨ .

(٢) سورة محمد الآية ٣٨ .

الإعلام العالمية ، إذًا لا بد أن يتحقق وعد الله ، فيسوء جند الله وجوه اليهود ، ولا بد أن يتحقق وعد الرسول ﷺ حين أخبر عن حرب بين المسمين واليهود فيختبئ اليهودي وراء حجر فينطق الحجر يا مسلم ورائي يهودي فاقتنه وإنه لخير لحكام المسلمين أن يكونوا جنوداً في هذه المعركة المقدسة من أن يكونوا قواداً وهم بعيدون عنها .

نسأل الله سبحانه وتعالى لهم التوفيق والسداد ، وأن يرزقهم البطنة الصالحة التي ترشدهم إلى الخير ، وان يجنبهم بطانة السوء والتفاق . /

## □ المصادر والمراجع □

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب ومؤلفات بشرية :

١ - أحجار على رقعة شطرنج - وليم غاي كار ( ترجمة سعيد جزائري ) بيروت سنة ١٩٨١ .

٢ - أسرار الانقلاب العثماني - مصطفى طوبان - القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٣ - إسرائيليات - د . أحمد بهاء الدين - القاهرة - دار الهلال .

٤ - أسرار الماسونية - الجنرال جواد رفعت تلخان - المختار الإسلامي بالقاهرة .

٥ - إظهار الحق - الشيخ رحمة الله خليل الهندي - مطبعة الرسالة بالقاهرة .

٦ - أمريكا وإسرائيل - عبد المنعم شمس - دار الكتاب العربي بالقاهرة .

٧ - البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - عباس منصور السكسكي - القاهرة

٨ - الحكومة السرية في بريطانيا - جون كريج سكوت - القاهرة سنة ١٩٥٧ .

٩ - الحرب مع إسرائيل - فتحي رضوان - القاهرة سنة ١٩٧٠ .

١٠ - الخطر اليهودي - محمد خليفة التونسي - الطبعة الثالثة - القاهرة .

١١ - الدولة اليهودية - تيودور هرتزل - القاهرة .

١٢ - الصهيونية والماسونية - عبد الرحمن سامي - القاهرة .

١٣ - الصهيونية في المجال الدولي - د. محمد عبد المعز نصر - دار المعارف بالقاهرة .

١٤ - الصهيونية العالمية وإسرائيل - د. حسين طاطا وآخرون - القاهرة سنة ١٩٧٧ .

١٥ - العدوان الصهيوني والقانون الدولي - شفيق الرشيدات - القاهرة سنة ١٩٦٩ .

١٦ - الفصل في الملل والنحل - ابن حزم - ط . بيروت .

١٧ - القدس ومعاركنا الكبرى - محمد صبيح - القاهرة سنة ١٩٧١ .

١٨ - القرآن واليهود - محمد عزة دروزة - دراسة سنة ١٩٤٨ .

١٩ - القوى الخفية في السياسة العلمية - ل. فراي - ترجمة محمد كمال ثابت دار الكتاب العربي - بيروت .

٢٠ - القهيلا - فتحي الإبياري - القاهرة سنة ١٩٧٥ .

٢١ - الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

٢٢ - الكنز المرصود في قواعد التلمود - د. روتنخ - ترجمة

يوسف حنا نصر - مطبعة المعارف بمصر سنة ١٨٩٩ .

٢٣ - الله - عباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر .

٢٤ - الله والإنسان - عبد الكريم الخطيب - القاهرة .

٢٥ - اللحظات الأخيرة من حضارتنا - عبد الحليم عويس -

المختار الإسلامي .

٢٦ - المجتمع العربي والقضية الفلسطينية - د . محمد محمود

الصيد وآخرون - بيروت سنة ١٩٧٧ .

٢٧ - المزاعم الصهيونية في فلسطين - فتحي فوزي عبد المعطي

- القاهرة .

٢٨ - النبوة والأنبياء - محمد علي الصابوني - الطبعة الثانية

سنة ١٩٧٠ .

٢٩ - اليهودية - د . أحمد شلبي - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨

القاهرة .

٣٠ - اليهود في الأندلس - د . محمد بحر عبد الحميد - القاهرة

سنة ١٩٧٠ .

٣١ - اليهود والجريمة - لواء عبد المنصف محمود - ط .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٣٢ - اليهود المغضوب عليهم - محمد عبد العزيز منصور ، دار

الاعتصام سنة ١٩٨٠ القاهرة .

- ٣٣- اليهود إنثروبولوجيا - د . جمال حمدان - القاهرة .
- ٣٤- تاريخ العالم الإسلامي - د . محمود محمد زيادة - القاهرة .
- ٣٥- تاريخ العقائد - سليمان مظهر - القاهرة .
- ٣٦- تفسير ابن كثير - القنطرة
- ٣٧- حقيقة نوادي الروتاري وخطرها على الإسلام - نشر اتحاد طلاب جامعة المنصورة .
- ٣٨- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاي - دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٧ .
- ٣٩- رسالة في اللاهوت والسياسة - اسبينوززا - ترجمة : د . حسن حنفي - القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ٤٠- سقوط الجولان - خليل مصطفى ، دار الاعتصام ، القاهرة سنة ١٩٨٠ .
- ٤١- فضح التلمود - الأب : براناييتسي - ترجمة - زهدي الفاتح - بيروت سنة ١٣٩٤ .
- ٤٢- في مواجهة إسرائيل - د . إسماعيل صبري عبد الله - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ٤٣- في مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلي - البهي الخولي وآخرون - نشر مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١ .
- ٤٤- في ظلال القرآن - الشيخ سيد قطب - ط . دار الشروق بيروت .

٤٥ - قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام - جلال العالم - دار  
المختار الإسلامي .

٤٦ - قصص الأنبياء - الشيخ عبد الوهاب النجار - القاهرة

٤٧ - قصة الحضارة - ول ديورانت - القاهرة .

٤٨ - قصة الأديان - د / رفقي زاهر - دار النهضة العربية  
بالقاهرة .

٤٩ - مشكلة اليهودية العالمية - أرنولد تويني . عرض وتحليل  
فؤاد محمد شبل - القاهرة سنة ١٩٧٠ .

٥٠ - معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د . عبد الستار فتح الله  
القاهرة سنة ١٩٨٠ .

٥١ - معنى الشيوعية - جورج هامبيش . ترجمة ماهر نسيم -  
القاهرة سنة ١٩٦٧ .

٥٢ - مقارنة الأديان - د . عوض الله حجازي - دار الطباعة  
المحمدية بالقاهرة .

٥٣ - مقدمة ابن خلدون - طبعة شقرون بالقاهرة .

٥٤ - ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية . القاهرة .

٥٥ - من التلمود . نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
بالقاهرة سنة ١٩٦٧ .

٥٦ - هذه هي الماسونية فاقتلعوا جذورها - خضر حمد - دار  
الاعتصام بالقاهرة .

٥٧ - همجية التعاليم الصهيونية - بولس حنا - بيروت سنة

١٣٨٨ هـ .

٥٨ - الإستعمار الصهيوني في فلسطين - د. فايز صديغ - بيروت

سنة ١٩٦٥ .

٥٩ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة - د. علي عبد الواحد

وافي ، القاهرة .

٦٠ - يا مسلمون اليهود قادمون - محمد عبد العزيز منصور -

دار الاعتصام ، الطبعة الثانية

٦١ - بقظة العالم اليهودي - إيلي ليفي أبو عسل - القاهرة

سنة ١٩٢٤ .

٦٢ - يوحنا المعمدان - د. أحمد حجازي السقا - دار التراث

بالقاهرة .

٦٣ - يوميات هرتزل - إعداد أنيس صائغ - لبنان .

هذه هي المراجع الأساسية للكتاب ، وهناك كثير من المراجع التي

ذكرت في الهوامش ولم نذكرها هنا منعاً للتطويل .

## □ الفهرس □

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء .....
٤	تحذيرات قرآنية .....
٥	مقدمة الطبعة الثانية .....
٧	مقدمة الطبعة الأولى .....
١٥	تصدير عام : أخلاق اليهود في الكتب المقدسة .....
١٧	أخلاق اليهود في القرآن الكريم .....
٢٨	أخلاق اليهود في التوراة .....
٣٣	أخلاق اليهود في الإنجيل .....
٣٨	تمهيد - معنى ألفاظ : عبري ويهودي وإسرائيلي وصهيوني ..

### الباب الأول

#### التاريخ اليهودي العام

٤٧	الفصل الأول : التاريخ اليهودي القديم .....
٤٨	أصل اليهود ونسبهم .....
٥٥	إسحاق وبنوه .....
٥٦	بنو إسرائيل في مصر .....
٦٢	بنو إسرائيل في سيناء .....
٦٨	بنو إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام .....
٦٩	بنو إسرائيل في فلسطين .....
٧٣	بنو إسرائيل والأسر البابلي .....

٧٥	المنحظات الأخيرة من الوجود اليهودي في فلسطين
٧٩	التفصل الثاني : التاريخ الحديث والمعاصر لليهود
٨١	نسب كراهية العالم الأوربي لليهود
٨٤	مؤامرة اليهودية على فلسطين
٨٩	نشأة الصهيونية
٩١	تيودور هرتزل
٩٣	أساليب هرتزل في تحقيق أطماع اليهود
٩٩	هرتزل ومؤامرة القضاء على الخلافة الإسلامية
١٠١	اتجاه هرتزل إلى إنجلترا
	الأسباب التي دفعت الدول النصرانية إلى الاستجابة
١٠٣	لمطالب اليهود
١٠٥	الحرب العالمية الأولى وتحقيق الحلم اليهودي
١٠٩	اليهود والحرب العالمية الثانية وإقامة دولة إسرائيل
١١٣	سوريا ودور الخيانة والعمالة لإسرائيل في حرب ١٩٦٧
١١٤	سيطرة الشيوعيين على مصر ومساعدتهم على هزيمة ١٩٦٧
١١٩	التفصل الثالث : ملاحظات على تاريخ اليهود
١٢٠	الملاحظة الأولى : كثرة الأنبياء والرسل
١٢٢	الملاحظة الثانية : طابع اليهود أثناء مراحل التشرذم
١٢٩	الملاحظة الثالثة : علاقة اليهود بفلسطين
١٣٤	الملاحظة الرابعة : فقدان اليهود لقوميتهم
١٤٣	دولة إسرائيل وفكرة القومية

## الباب الثاني

### مصادر العقيدة والفكر اليهودي

الصفحة	الموضوع
١٤٩	تمهيد : التاريخ اليهودي كمصدر للعقيدة اليهودية
١٥٤	الفصل الأول : العهد القديم ومكوناته
١٥٦	أسفار التوراة
١٥٨	تاريخ كتابة التوراة
١٦٦	أدلة تحريف التوراة
١٦٦	أولاً - كتاب بشري
١٦٨	ثانياً - الاختلاف والتناقض في حقيقة الأشخاص الذين كتبوه
١٧٠	ثالثاً - التناقض والتعارض الموجود داخل الأسفار
١٧١	(أ) من نماذج التعارض بين النسخ المختلفة
١٧٢	(ب) من نماذج التعارض داخل النسخة الواحدة بين سفر وآخر
١٧٤	(ج) من نماذج التناقض داخل الإصحاح الواحد بين فقرة وأخرى
١٧٥	(د) من نماذج التناقض داخل السفر الواحد بين إصحاح وآخر
١٧٩	رابعاً - انقطاع السند في العهد القديم
١٨١	خامساً - احتواء العهد القديم على العقائد الباطلة
١٨٢	كلمة أخيرة في شأن التوراة وموقف المسلم منها
١٨٥	الفصل الثاني : التلمود

الموضوع	الصفحة
تعريف التلمود وتاريخه	١٨٥
مكانة التلمود عند اليهود	١٨٩
محتويات التلمود	١٩٥
أولاً - علاقة اليهود بالله على ضوء التلمود	١٩٥
ثانياً - مكانة اليهود ومكانة غيرهم في التلمود	١٩٧
أسس معاملة اليهود مع غيرهم	١٩٨
السرقعة	١٩٩
الغش والنفاق	٢٠٠
القتل وسفك الدماء	٢٠٢
الفحش بنساء الأمميين وبناتهم	٢٠٣
ثالثاً - علاقة التلمود بالنصرانية	٢٠٤
الفصل الثالث - بروتوكولات حكماء صهيون	٢٠٩
تمهيد : الفرق بين البروتوكولات والتوراة والتلمود	٢٠٩
تعريف البروتوكولات وتاريخها	٢١٠
كيف اكتشفت البروتوكولات ؟	٢١٢
أثر نشر البروتوكولات ؟	٢١٤
عرض وتحليل للبروتوكولات ومنهج جديد في التناول	٢١٦
أهداف اليهود على ضوء البروتوكولات ومراحل الوصول إليها	٢١٨
مرحلة الحكم السري	٢١٨
سيطرة اليهود على أمريكا	٢٢٠
اليهود يعينون ترومان وليندون جونسون ونكسون	٢٢١

٢٢٣	سيطرة اليهود على روسيا
٢٢٣	سيطرة اليهود على هيئة الأمم المتحدة
٢٢٧	مرحلة الحكم العلني
٢٣٣	أساليب اليهود في الوصول إلى أغراضهم
٢٣٣	أولاً - السيطرة على الاقتصاد العالمي
٢٣٥	وسائل اليهود في السيطرة الاقتصادية
٢٣٥	ضرب ملاك الأراضي من الأمميين
٢٣٦	تخريب صناعة الأمميين
٢٣٧	وضع سياسة الإفلاس للأمميين
٢٤٠	خلق أزمات اقتصادية
٢٤١	اتخاذ الذهب كعميار للتداول
٢٤٢	ثانياً - محاولة التدخل في نظم الحكم في العالم
٢٤٣	(أ) صفات الحاكمين الموالين لليهود
٢٤٤	(ب) نظام الحكم الذي يميل إليه اليهود
٢٤٧	(ج) أسلوب الحكم في ظل الحكومات اليهودية
٢٤٧	كثرة الكلام والخطب
٢٤٩	الاعتماد على القوانين الاستثنائية
٢٥٠	العنف والرشوة والخدعة
٢٥١	تجويع الشعب وإذلاله
٢٥٢	التعمية على الناس في عرض الحقائق
٢٥٤	تحويل الدولة إلى دولة بوليس ومخابرات

## الصفحة

## الموضوع

- ٢٥٦ ..... الهدف من خلق هذه الحكومات
- ٢٥٧ ..... ثالثاً - هدم الأديان وإشاعة النظريات الإلحادية
- ٢٦٣ ..... رابعاً - السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع
- ٢٦٥ ..... طرق سيطرة اليهود على دور النشر
- ٢٦٨ ..... منهج تعامل اليهود مع الصحافة
- ٢٦٩ ..... الأسلوب التضليلي في استخدام صحف المعارضة
- ٢٧١ ..... خامساً : الاعتماد على التنظيمات السرية
- ٢٧٢ ..... الماسونية ونشأتها
- ٢٧٣ ..... تنظيمات الماسونية
- ٢٧٦ ..... منهج الماسونية في اصطیاد قرائسها
- ٢٧٨ ..... نهاية الماسوني
- ٢٨٠ ..... تنظيمات سرية أخرى لليهود
- ٢٨١ ..... نوادي الروتاري وتاريخها
- ٢٨٢ ..... طبيعة نوادي الروتاري وأهدافها
- ٢٨٣ ..... موقف نوادي الروتاري من الدين
- ٢٨٤ ..... نوادي الليونز
- ٢٨٧ ..... حكم الإسلام في من ينضم إلى هذه النوادي
- ٢٨٨ ..... سادساً - إشاعة الفرقة وإشعال الحروب بين سائر الأمم
- ..... سابعاً - إعلان الشعارات البراقة مثل شعارات ( الحرية والإخاء والمساواة )
- ٢٩١ ..... ثامناً - الإعلان عن العداة للسامية
- ٢٩٣ ..... تاسعاً - محاولة السيطرة على الجامعات
- ٢٩٥ .....

## الباب الثالث

### العقيدة اليهودية

الصفحة	الموضوع
٣٠٢	تمهيد : وحدة الهدف بين العقائد السماوية
٣٠٧	الفصل الأول : عقيدة الألوهية
٣٠٧	اعتذار
٣٠٧	حقيقة الإله عند اليهود
٣٠٩	تطور فكرة الإله عندهم
٣١٢	صفات الإله عندهم
٣١٨	تعقيب
٣١٩	الفصل الثاني : النبوات
٣٢٠	صفات الأنبياء في الإسلام
٣٢٢	مفهوم النبوة عند اليهود
٣٢٣	صفات الأنبياء عند اليهود وافتراءهم على أنبياء الله
٣٢٤	لوط وتهمة الزنا بيناته
٣٢٦	يعقوب وتهمة الاحتيال
٣٣٠	موسى عليه السلام وتهمة الأمر بالسرقة
٣٣٢	هارون وتهمة الشرك بالله
٣٣٤	داود وتهمة القتل والزنا والتأمر

الصفحة

الموضوع

- ٣٣٨ ..... سليمان وتهمة القتل وعبادة الأوثان
- ٣٤٢ ..... تعقيب : موقف المسلم من أنبياء بني إسرائيل
- ٣٤٥ ..... تفصل الثالث : البعث والحساب
- ٣٤٩ ..... تفصل الرابع : عقيدة التمييز العنصري
- ٣٥١ ..... أدلة اليهود على عقيدتهم
- ٣٥٣ ..... مناقشة عقيدة التمييز العنصري
- ٣٥٤ ..... قرآن ومدح بني إسرائيل
- ٣٦٢ ..... مصدر عقيدة التمييز العنصري
- ٣٦٧ ..... تفصل الخامس : عقيدة أرض الميعاد
- ٣٦٧ ..... أدلة اليهود على عقيدتهم
- ٣٧١ ..... المناقشة
- ٣٨١ ..... المصادر والمراجع
- ٣٨٧ ..... فهرس
- ٣٩٥ ..... كتب للمؤلف

## □ المؤلف □

[أ] سلسلة المنطق ومناهج البحث :

١ - قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين - دار الأرقم  
بالقازيق سنة ١٩٩٠ م .

٢ - قوانين الفكر بين الاعتقاد والإنكار - رسالة ماجستير بكلية أصول  
الدين القاهرة .

٣ - المنطق واتجاهاته القديمة والحديثة والمعاصرة - دار الهدى القاهرة  
سنة ١٩٨٣ م .

٤ - البحث العلمي ومناهجه النظرية ( رؤية إسلامية ) مكتبة الصحابة  
١٩٩٣ م .

[ب] سلسلة الأديان والملل والنحل :

١ - مدخل لدراسة الأديان والملل والنحل - القازيق سنة ١٩٩١ م .

٢ - مشكلات العقيدة النصرانية - الطبعة الثالثة - دار الأرقم ١٩٩٢ م .

٣ - العقيدة اليهودية وخطورها عنى للإنسانية - الطبعة الثالثة - مكتبة  
الصحابة ١٩٩٤ م .

[ج] سلسلة العقائد الإسلامية

١ - العقيدة الإسلامية في ضوء العلم الحديث - الطبعة الثانية - دار  
الصفاء - القاهرة سنة ١٩٩١ م .